
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الفكر التربوي عند برهان الاسلام الزرنوجي
وتطبيقاته التربوية

رسالة ماجستير في :
المناهج وأصول التربية

اعداد
أحمد عيّاد الوحيدي

اشراف
الدكتور عبدالله الرشدان

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في ، أصول التربية من كلية الدراسات العليا في الجامعة الاردنية

شعبان ١٤١٠ هـ
شباط ١٩٩٠ م

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

كلمة لوجه الله تعالى

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على خير من تعلم وعلم ، وعلى آله وصحبه منائر الهدى وشامات الأمم.

وبعد ، ،

فما أن انتهت هذه الدراسة ، أوكادت ، وبعد أن لمست صدق التوجيه واخلاص الاستاذ ، وحلاوة التعاون بين الاستاذ والتمليذ ، الاستاذ الذى يمنح تلميذه كل الثقة ، والتقدير والاحترام . وهي فضائل تجعلني مدينا لاستاذى ، الذى أخذت عنه الجدية الصارمة في البحث ، والانكباب على الدرس ، والعلم الذى لم أجد متعة في سواه .

واذا كان لا بد من التنويه والاشادة بالفضل لأولي الفضل ، فانني أجدني أقف أمام نفس عظيمة ، وهمة عالية ، ولكنني احتار ، اذ كيف لي أن أذكر مواقف الاستاذ الذى سار معي منذ ان كانت هذه الدراسة فكرة في الخيال ، الى أن اصبحت حقيقة أكبر من الآمال ، واعترف أنه اعطاني الكثير من وقته ، وراحته ، وعلمه وأدبه ، وخلقه .

وأقولها لوجه الله تعالى أن استاذى الدكتور عبد الله الرشدان من القلة التي تعمل بصمت ودأب ومثابرة ، دون الالتفات الى الثناء والاطراء ، والمديح ، معاجعله قدوة صادقة ، بسلوكه ، ومنهجه ، يرسم الأمل للأجيال ، ويرفدهم بالاحسان والتقدير والاخلاص، وسمو الهدف ، ونبل الانسان ، وكرامة الأستاذ ، وعزة النفس .

واسجل اعتزازى واعترافي بالجميل ، والشكر والتقدير للدكتور : أسامة شموط ، وللدكتور : أمين الكخن ، اللذين لم يضنّا علي بنصائحهما ، وارشاداتهما ، وتوجيهاتهما ، وتشجيعهما ، وتعاونهما الأخوى النبيل .

كما أسجل امتناني للأخوة الأفاضل الذين لم يبخلوا علي بنصح ، ولم يضنوا علي بفضل وأخص منهم الأخوة بكر ذياب ، ورشيد عرار ، وعوني عبد الهادى ومحمد مرشود . وأقدم شكرى للأسرة الوفية ، الذين غضوا الطرف عن كثير من الاحتياجات ، والرعاية والحقوق ، وعطف الوالدوحنانه ، فاحتملوا وما زالوا ، حتى تستكمل هذه الدراسة . وأخص بالشكر وعظيم الامتنان الأخوة ، والأصدقاء الذين ظنوا انني قطعت الصلة بهم ، وتنكرت لهم - وما فعلت - ولكن كانت هذه الدراسة ثمرة هذا الغياب الطويل .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ، ، ،

أحمد عياد الوحيدى

قائمـــة المحتويات

الصفحة	الموضـــــــــوع

الموضوع		الصفحة

فهرس الملحقات

الخلاصـــــــــة

" الفكر التربوى عند برهان الاسلام الزرنوجي وتطبيقاته التربويـــة "

هد فت هذ ه الدراسـة الى التعرف على الفكر التربوى وتطبيقاته التربويةعند برهان الاسـلام الزرنوجي أحد علماء التربيـة المسلمين في القرن الساد س الهجرى (ت : ٥٩١هـ) . وعلى امكانيـة وجود أفكار متقد مة عند ه وعلى موقف التربية الحد يثة من تلك الأفكار .

وقد حاولت هذ ه الدراسـة الاجابة عن السؤالين التاليين :

- " ما الفكر التربوى الذى تضمنه كتاب " تعليم المتعلم في طريق التعلم " للزرنوجي ؟ .
- ما التطبيقات التربويـة التي أشار اليها الزرنوجي في كتابه المذ كور ؟ .

ولقد استخدم الباحث في هذ ه الدراسة المنهج الوصفي والتحليليفي دراسة الأفكار التربويـة، الموجودة في الكتاب وتحليلها وتصنيفها .

واعتمد الباحث في ذلك على الأدوات التاليـة :

- مراجع أوليـة :

اعتمد الباحث بشكل أساسي على ما يلـي :

- مخطوطة الجامعة الارد نيـة المصورة على شريط مايكروفيلم رقم ٦٣٤ باسم (تعليم المتعلـم في طريق التعلم) وهي صورة عن مخطوطة جامعة (توبنجن) - ألمانيا الاتحاد يـة .
- مراجع من كتب التراث .

- مراجع ثانويـة وهي :
  - مراجع تعرضت لما كتبه الزرنوجي .
  - مراجع تعرضت للأفكار التربوية الاسلاميـة .
  - مراجع تعرضت للأفكار التربوية الحد يثـة .

وقد أظهرت نتائج الدراسة ما يلـي :

أولا : لقد عرف كتاب " تعليم المتعلم في طريق التعلم " للزرنوجي في أوروبا واشتهر بشكل عام ، وقد طبع في " ليبرغ " في ألمانيا عام ١٧٠٩ م ، ثم عام ١٨٢٨ م . مما يبعث على الاعتقـاد أن هذا الكتاب ربما أسهم بشكل أو بآخر في الدراسات النفسية التي ظهرت في نهايـة القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حيث كان (EBBINGHAUS) قد أجرى دراساتـه التجريبيـة ، على النسيان . وكانت النتائج التي توصل اليها تؤكد ما توصل اليه الزرنوجي في أن : النسيان يكون أكبر ما يمكن بعد الحفظ مباشرة ثم يقل تد ريجيا . غير أن الزرنوجـي توصل الى ذ لك بدون دراسـة وانما بالخبرة والحد س .

ثانيا : اشتمل كتاب " تعليم المتعلم" للزرنوجي على كثير من المبادىء التربوية من أبرزها :
فكرة التربية المستمرة ، مبدأ تكافؤ الفرص ، الزامية التعليم ، ديمقراطية التعليم، والتعليم الذاتي ، اختيار المعلم الأكفأ والأعلم والأسن ، والاهتمام بالصحة البدنية ، التعليم المبرمج ، ومراعاة مستوى النضج •

كما اشتمل على كثير من الأساليب التربوية والتهذيبية من ضمنها :
تكرار الدروس ، التدرج في التدريس ، الفهم والتأمل ، آداب اللباس والمظهر، العلاقة بين الأستاذ والمعلم ، والثواب والعقاب ، تناول الطعام ، العلاقة بين أولياء الطلبة والاستاذ ، التقوى والطهارة في حال التعلم والعلاقة بين الأستاذ والمتعلم •

ثالثا : اتفق الفكر التربوى عند الزرنوجي مع كثير من المبادىء التربوية والأساليب التربوية الحديثة في كثير من المواقف ، وهذا يؤكد ما ذهب اليه الباحث من أن انتشار كتاب الزرنوجي في أوروبا ربما أفاد الباحثين الأوروبيين في ميدان التربية والتعليم، وميدان علم النفس مما يؤكد أن تراثنا التربوى فيه ما يساعدنا على فهم المشكلات المعاصرة وحلها •

رابعا : لا يوجد اتفاق بين الزرنوجي والتربية الحديثة حول نظام العقوبات المدرسي ، ونظام الامتحانات وهي أمور تطلبتها ظروف العصر •

خامسا : تميز الفكر التربوى عند الزرنوجي بأنه فكر رباني يستند الى مبادىء الدين ، والتربية الحديثة لا تؤمن بالدين ولا تلتفت اليه • ولذلك يرى الباحث أن كثيرا من الأفكار التربوية الحديثة لا تنسجم مع عقيدة الأمة •

ويوصي الباحث بالمزيد من الدراسات والأبحاث للفكر التربوى عند الزرنوجي وغيره للتأكد من أثر هذا الفكر على الأبحاث والدراسات التي أجراها علماء ومربون أوروبيون في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين •

ABSTRACT

The aim of this study is to be aquainted to educational thought and its educational applications at Burhan Al-Islam Al-zarnuji one of the famous Islamic scholars in the 6th H. century (D.591H.),, to the possibility of finding advanced educational ideas at him , and the stance of modern education of it.

This study tried to answer the following two questions:

1. What is the educational thought incorporated in Zurnuji's book?
2. What are the educational applications which Zarnuji pointed to in his mentioned book?

The researcher used in this study the analytic and descritive method. He also depended upon the following articles to analyze and classify the educational ideas:

1. Primary references:
   - Basically the resercher depended upon:
     - Jordan University photographed manuscript on a microfilm cassette No. 634. It is a photo taken from Tubingen university Manuscript-Federal Germany.
     - Heritage references.

2. Secondary references:
   - References laid open to what Zurnuji wrote.
   - References laid open to Educational Islamic thoughts.
   - References laid open to modern educational thoughts.

The researcher has found the following results:

First: Zurnuji's Book was well known in Europe, published in Liebzeg Germany 1709 and reprinted 1828. It was believed that this book had participated in psychological studies appeared at the end of 19th.century. And at the beginning of the 20th. century, where(Ebbinghaus) practised his experimental studies on oblivion. The

results assured Zarniji's achievments on oblivion, that comes diríctly after memorising , then decreases gradually. Zarnuji achieved his idea without experimentation but by experience and intuition.

Second: Zaurnuji's book included many educational principles as: Permanent education, equality of educational opportunity, compulsory education, democracy of education, selecting the oldest , the most erudite the most efficient, physical health concern, programmed education and maturiy level esteem. It also included different educational methods such as: lesson repetition, grandution in instruction, appearance and dress atiquette, relationship between instructor and learner etc.

Third: Educational thought at Zarnuji coincided with many edcational principles and modern education methods . This assured the researcher's theory, that the wide spread of Zarnuji's book benefited the european researchers in educational and psychological domain.

Fourth: There are no coincidence between Zarnuji's thought and modern education, concerning school punishment system and examination system which are nessary for the era requirements.

Fifth: Zarnuji's thought was destinguished by celestial thought based on Islamic religion; but modern education does not believe in religion and turn to it.

The researcher recomends more studies and investigations in Zarnuji's thought and other muslim instructors to ascertain of the effect of these ideas on studies and researches practised by european scholars and educators by the end of the 19th century and the beginning of the 20th century.

THE END

الفصل الأول

أولا : المقدمـــة :

حمل القرن السادس الهجري كثيرا من ملامح القرون السابقة التي شهدت انفصالا حقيقيا بين الأوضاع السياسية وبين ازدهار الحضارة الأسلامية . فلقد شهد هذا القرن عدة دويلات أسلامية مستقلة ، بعضها تابع للخلافة العباسية في بغداد وبعضها غير تابع ، كان قد استقل عن الخلافة العباسية ومن أشهر هذه الدويلات : السلاجقة ، والأتابكة ، والغزنويون في الشرق . والأيوبيون في مصر ، والمرابطون في المغرب . ومع ان الدولة الاسلامية تفككت الى دويلات ومناطق نفوذ ، الا أن بذور الحضارة الاسلامية قد أتت أكلها في القرن السادس الهجري ، فلقد ظهر علماء وأدباء في نواحي المعرفة كافة على الرغم من تفسخ جسم الدولة الاسلامية وانشطارها الى دويلات متناحرة بالاضافة الى الأخطار الخارجية التي كانت تهدد العالم الاسلامي ، كالحملات الصليبية والغزو المغولي للشرق الأسلامي .

على أن القرن السادس الهجري ، وان حمل تلك الملامح البارزة لواقع الدولة الاسلامية من تفكك وتناحر ، قد عاصر أعظم خطر داهم الأمة الاسلامية وحضارتها .

وقد تابعت الحضارة الاسلامية مسيرتها آنئذ مع وجود الأخطار التي اجتاحت الأمة الاسلامية ، فازدهرت ثقافتها في ظروف صعبة عصفت بها ، من بينها الحروب الداخلية المدمرة ، وتعدد المذاهب الكلامية والفلسفية ، وكثرة الحركات السياسية كالدروز والقرامطة والنصيرية وغيرها .

وفي هذه الظروف أنشأ السلاجقة المدارس والمؤسسات التعليمية والمعاهد الدينية ، وتفوق الأيوبيون عليهم في رعاية العلم والثقافة ، بانشاء المدارس المتعددة التخصصات والتي فتحت أبوابها لكل راغب في التعلم . ويعطي عدد المدارس وكثرتها صورة واضحة المعالم عن عمق الثقافة وأثرها في المجتمع المسلم اذ ذاك .

وكان الوضع السياسي في القرن السادس الهجري يعاني في جبهتين :

داخلية : تتمثل في تمزق عنيف نتيجة صراع الملوك والأمراء المتأخرين على الحكم ، فقد بدأ هذا على الصراع واضحا بين ابناء السلطان السلجوقي ملكشاة "ت : ٤٨٥هـ" .

وخارجية : تتمثل في الهجمات الصليبية التي تتابعت على الشرق الاسلامي ومصر ، بشكل متواصل حتى بدايات القرن السابع الهجري وقد تعرض العالم الاسلامي في القرن السابع الهجري الى ضربة أخرى أقوى من سابقتها ، على يد المغول الذين كان أثرهم في التدمير كبيرا الى حد أنهم قضوا على كل مظهر حضاري ، وقد بدأ غزوهم للعالم الاسلامي سنة ٦١٧ هـ/١٢٢٠م .

تلك لمحة تاريخية عن الفترة التي عاش فيها برهان الاسلام الزرنوجي بازدهارهـــــــا وكوارثهـــا .

أما الزرنوجي نفسه فقداشتهـــر بلقبه وهو : برهان الاسلام ، أو برهان الدين علامة علـــى تدينـــــه .

ينسب الزرنوجي الى بلده " زرنوج" وهي من بلاد الترك كما يقول " صاحب الجواهـــــر المضيئة " . " وزرنوج" بلد مشهور بما وراء النهر بعد " خوجند " من أعمال تركستان كمـــا يقول ياقوت الحموى .(مروان قباني ، تعليم المتعلم ، ١٩٨١ ، ص ٩٩).

واسم "برهان الاســـــلام " من الأسماء المألوفـة في أفغانـستان وايران وخراســـــان ، ومثله : شمس الاسلام ، وضحى الاسلام ، وشمس الرحمن ، وشمس الضحى ، وسميع الله ، ... الخ .

وقد ترجم للزرنوجي نفر من العلماء لم يذكروا من اسمه سوى أنه : " برهان الاســـــلام الزرنوجي " تلميذ صاحب الهداية ، " محمد عبد القادر أحمد ، تحقيق كتاب تعليم المتعلم ١٩٨٦ ، ص ١٠ " .

ولقد كان الزرنوجي حنفي المذهب ، من أهل السنـة ، ويستشـهد في كتابه " تعليم المتعلم" بكثير من أقوال أبي حنيفـة ، كما استشهد في أقواله بعلماء وفقهاء أحناف من بينهم : الامـــام برهان الدين الميرغيناني " ت : ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م " .

يقول محمد عبد القادر أحمد في كتابه " تحقيق تعليم المتعلم " : " أضربت المراجع الـتي توفرت لي عن ذكر السنـة التي ولد فيها الزرنوجي ، مما يصعب على الباحثين تعيين الفترة التي عاش فيها " .

والثابت أنه من علماء القرن السادس الهجرى ، ويتردد ذكر السنوات : ٥٩١هـ ، ٥٩٣ هـ ، ٥٩٧هـ ، تاريخا لوفاته .

غير أن المستشرق (ألوارد ALWARD) يجعل الزرنوجي من أهل الطبقة الثانية عشرة من طبقات الحنفية ، أى من طبقة النعمان بن ابراهيم الزرنوجي (ت : ٦٢٠ هـ) .

ان تحديد سنة وفاة الزرنوجي مسألة شائكة تقوم على الاستنتاج لعدم وجود نص قد يعتمد عليه . والثابت أن وفاته كانت بعد ٥٩٣ هـ .

ويمكن القول أن الزرنوجي عاش في أواخر القرن السادس الهجرى وأوائل القرن السابع . وأن وفاته تنحصر بين (٥٩٣هـ - ٦٢٠ هـ) . ولا نعلم شيئا عن نشأته الأولى ومراحل حياته . فلم يكـــن الزرنوجي أديبا كبيرا أو شاعرا مشهورا حتى نستخلص من كتبه وشعره شيئا عن نشأته وتدرجه فـــي

مراحل حياته ٠ وقد وقفت الكتب التي ذكرت اسمه عند ذلك ولم تزد ، فلم تتحدث عن تنقلاته وعن علاقته بالمجتمع المحلي حوله وأكثر ما نورده تلك الكتب هو الثناء على كتاب " تعليم المتعلم للزرنوجي " ٠ (محمد عبد القادر أحمد ، مرجع سابق ، ص ١٣ ، ١٤)٠ ويسميه " سيد أحمد عثمان " : برهان الاسلام ، أو برهان الدين الزرنوجي ، ويذكر أنه " توفي سنة ٥٩١هـ ، ١١٩٥م" (سيد أحمد عثمان ، التعلم عند الزرنوجي ، ١٩٧٧، ص ٢٧" ٠وقد نشأ الزرنوجي في عصر وجدت فيه ثقافات متعددة ، فقد ثقف الثقافة الفارسية ، والهندية ، والعربية الأصيلة ٠ لقد تحصل للزرنوجي مقدار لا يستهان به من العلوم والثقافات على اختلاف فنونها ٠

وقد أخذ العلم عن عدد من العلماء والمشايخ الذين لازم حلقاتهم في المساجد أعواما طويلة، فكان لهم الأثر الأكبر في تكوينه وتعليمه وتوجيهه ٠

وأغلب الظن أن هؤلاء العلماء كانوا من اتباع المذهب الحنفي ٠ وفيما يلي أسماء شيوخه الذين ذكرهم في كتابه ونقل عنهم أقوالا وأشعارا :

- علي بن أبي بكر الفرغاني المرغيناني الرشناني " ت : ٥٩٣هـ / ١١٩٧ م ٠
- ركن الاسلام محمد بن أبي بكر المعروف بخواهر زاده " ت : ٥٧٣هـ / ١١٧٧ م " ٠
- حماد بن ابراهيم " ت : ٥٧٦هـ / ١١٨٠ م ٠
- فخر الدين الكاشاني " ت : ٥٨٧هـ / ١١٩١ م ٠
- فخر الدين الحسن بن منصور الفرغاني المعروف بقاضي خان ".ت : ٥٩٢هـ / ١١٩٦م " ٠
- ركن الدين الفرغاني " ت : ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م ٠
- الأمام سديد الدين الشيرازي " ت : ٤٧٦ هـ / ١٠٨٤ م٠
- ظهير الدين الحسن بن علي المعروف بالمرغيناني " توفي حوالي ٦٠٠ هـ / ١٢٠٤ م ٠

في هذا العصر ظهر كتاب " تعليم المتعلم في طريق التعلم للزرنوجي " ليكون نتاجا طبيعيا لرد فعل الثقافة الاسلامية للتهديد من الخارج ومن الداخل ، فالكتاب تعبير عن الاهتمام بتثبيت الأصول وضمان استمرارها ، وتعمقها ، وفهمها ، وتعبير عن المنهج الذى انتهجته الثقافة في ذلك العصر نحو القرآن والسنة ٠ (سيد أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٣٧)٠

ولقد كان اهتمام الحكام والأمراء والسلاطين المسلمين بانشاء المدارس نتيجة لما أصاب المسلمين من أزمات في القرن السادس الهجرى ، تلك الأزمات التي جعلت الكثيرين يفكرون تفكيرا صوفيا ٠ ويتلمسون في طريق العودة الى الله بالزهد والعبادة مخرجا من الوضع المؤلم الذى غدا فيه الناس والعلماء ، والذى مكّن العدو من غزوهم في عقر دارهم ٠ (سعيد عاشور، تاريخ بلاد الشام، ١٩٧٤ ، ص ٢٢٣)٠

ولقد عني المسلمون آنئذ بالتعليم عناية خاصة تمثلت في الاهتمام بانشاء المدارس ٠ وتأسيس المدارس الدينية كما تبدّى ذلك عند الأيوبيين في : دار الحديث ، أو الكلية الكاملية ، وتمثلت

تلك العناية أيضا بمجانية التعليم.

اختار الباحث الفكر التربوى وتطبيقاته التربوعية عند برهان الاسلام الزرنوجي الذى عاش حتى أواخر القرن السادس الهجرى ، لأنه يشعر أن هذا العالم العربي المسلم لم يحظ بما يستحق من اهتمام من قبل الباحثين والدارسين قياسا على غيره من المربين المسلمين من جهة ولأن القرن السادس الهجرى شهد أحداثا هامة مؤلمة نالت من الأمة الاسلامية التي تفككت الى دويلات متناحرة ، مما مهّد السبيل أمام الطامعين في بلاد المسلمين وتمثلت بالغزو المغولي والحملات الصليبية من جهة أخرى ، ولا شك في أن تلك الأوضاع التي سبقت الغزو المغولي والحملات الصليبية كان لها آثار هامة ومتعددة في المجتمع من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبالتالي في الحركة العلمية والفكر التربوى .

هدف الباحث من وراء ذلك دراسة جانب معين من الفكر التربوى الذى ساد خلال هذه الفترة المؤلمة من تاريخ الأمة الاسلامية وتطبيقاته التربوية .

ثانيا : مشكلة الدراسة وأهدافها :

تهدف هذه الدراسة الى الاطلاع على الفكر التربوى عند برهان الاسلام الزرنوجي ، أحد مربي القرن السادس الهجرى ،من خلال كتابه " تعليم المتعلم في طريق التعلم " ، وبيان مدى تمثيله للعصر الذى عاش فيه ، وموقعه من التربية الحديثة ومبادئها.

وقد حاولت هذه الدراسة الاجابة عن السؤالين التاليين :

- ما الفكر التربوى الذى يتضمنه كتاب " تعليم المتعلم في طريق التعلم للزرنوجي " ؟
- ما التطبيقات التربوية التي أشار اليها الزرنوجي في كتابه " تعليم المتعلم " ؟

ويأمل الباحث أن يصل بذلك الى معرفة كافية بالفكر التربوى الذى يتضمنه كتاب " تعليم المتعلم للزرنوجي " كما يأمل أن تسهم هذه الدراسة في الكشف عن الأفكار التربوية الموجودة في التراث والتي بقيت طي النسيان والأهمال زمنا طويلا . وذلك من اجل احياء التراث التربوى لدى المسلمين.

ثالثا : مسوغات الدراسة وأهميتها :

تستمد هذه الدراسة أهميتها من :

- أهمية التراث في نهضة الشعوب : يشير قسطنطين زريق الى أهمية التراث في نهضة الشعوب وتقدمها قائلا : " أن النهضة الحديثة التي أطلقت الانسان الغربي الى آفاقه الجديدة قد صاحبها عودة الى التراث الكلاسيكي اليوناني والروماني ، ومحاولة تاريخية كبرى لاستكشافه واستلهامه . (قسطنطين زريق ، نحن والمستقبل ، ١٩٧٧ ، ص ٣٣).

- كون التربية وسيلة راقية لدعم العقيدة التي يؤمن بها شعب أو بلد ، فقد رأى معظم علماء التربية في العهد الحاضر ان عملية التربية في امة وبلاد ليست بضاعة تصدر الى الخارج أو تستورد الى الداخل كالمصنوعات أو المواد الخام .

ان التربية ليست سوى وسيلة راقية مهذبة لدعم العقيدة التي يؤمن بهما شعب أو بلد . بالاضافة الى حفظ تراث الامة .

وهي وسيلة كريمة لتخليد هذه العقيدة ونقلها سليمة الى الأجيال القادمة ، وأن أفضل تفسير لنظام التربية هو أنها : " السعي الحثيث المتواصل الذي يقوم به الآباء والمربون لتنشئة أبنائهم على الايمان بالعقيدة التي يؤمنون بها ، وأنها النظرة التي ينظرون بها الى الحياة والكون ، وتربيتهم تربية تمكنهم من أن يكونوا ورثة صالحين للتراث الذى ورثه هؤلاء الأباء عن أجدادهم . مع الصلاحية الكافية للتقدم والتوسع في هذه الثروة .

يقول تقرير تربوي قدمه بعض كبار خبراء التربية في بريطانيا ما خلاصته : " ان مصلحة الحكومة في أن تطمئن الى أن المدارس القائمة في حدودها كفيلة بنقل أجزاء الحياة القومية فيها الى الأجيال القادمة ، وعلى الحكومة أن تسيطر على السياسة التربوية المرسومة بحيث ينشأ الأطفال ورثة للخصائص القومية وخلفاء آبائهم بالجدارة . (الندوي ، نحو التربية الاسلامية الحرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٨ - ١٣٩) . ويقول الدكتور كونانت الامريكي (J.B. CONANT) في كتابه " التربية الحرة " : ان عملية التربية ليست عملية تعاط وبيع وشراء ، وليست بضاعة تصدر الى الخارج أو تستورد الى الداخل ، اننا في فترات من التاريخ ، خسرنا أكثر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الانجليزية والأوروبية الى بلادنا الأمريكية " . (الندوي ، مرجع سابق ، ص ٤٧-٤٨) .

- كون التربية ميثاقا فكريا تتجسد فيه أهداف المجتمع وعاداته وتقاليده . يقول مالينسون (MALINSON) : " ان التعليم القومي ميثاق فكرى تتجلى فيه غاية المجتمع ومساعيه المشتركة ، ويمثل هذا الميثاق العاطفة القومية ، ويشكل مزيجا من خصائص لا بد منها لتحقيق مطامح هذا المجتمع وأهدافه " .

وجاء في بيان روسي رسمي صدر في ١٩٥٨/١١/١٢ : " ان العلوم العمرانية والاجتماعية تمثل دورا حاسما في تحقيق خصائص المجتمع الشيوعي ، انّ من ألزم اللوازم أن يكون أصحاب الاختصاص في كل فن على اطلاع كاف بالمبادىء الماركسية واللينينية ، انه يجب أن يتلقى شبابنا تربية تسري بها فيهم روح المقت الشديد والتعصب ضد الرأسمالية والرجعية . (الندوي ، مرجع سابق ، ص ١٤٠) .

هذه بعض آراء المربين من الشرق والغرب أوردها الباحث لبيان مدى حرصهم على أصالة التربية عندهم والمحافظة عليها من كل شائبة ولتأكيد أن التربية في بلادنا يجب أن تكون كذلك ، وكما كانت عند علماء التربية المسلمين ، اذ كانت هي السائدة في معاهد العلم ، فقد برز

من بين المسلمين أعلام في الحقل التربوي مثل الغزالي وابن سينا وابن جماعة والقابسي والزرنوجي وغيرهم ٠

ومنذ أن تغلغل الغرب في البلاد الاسلامية تسرب الاهمال الى التربية الاسلامية ، فأقصيت عن التوجيه ، وحلت مكانها أنظمة تربوية غربية ٠ (عبد الرحمن حجازي، المذهب التربوي عند ابن سحنون ١٩٨٦، ص ٥) ٠ ويرى الباحث أنه قد حان الوقت للكشف عن التراث الاسلامي ، ودراسة الآراء التربوية في مؤلفات العلماء ، والمربين المسلمين ، مثل كتاب الزرنوجي " تعليم المتعلم في طريق التعلم " لأن حاجتنا للمنهج التربوي الاسلامي حاجة ضرورية ٠ فالتربية هي الوعاء الذي يعد فيه الفرد ، والاسرة ، والمجتمع ٠ فالمنهاج التربوي الاسلامي : منهج يخاطب ملكات الانسان كلها : عقله ، وروحه ، وجسمه ، ثم ينسق بين هذه الملكات ، والطاقات ٠ (عجيل النشيمي ، معالم في التربية ، ١٩٨٠ ، ص ٥) ٠

- ارتباط التربية والتعليم في الاسلام بالتصور الاسلامي للكون والحياة ٠

اذ يجمع علماء التربية والتعليم المسلمون بمن فيهم الزرنوجي على ان التربية والتعليم في الاسلام لا يمكن أن تفهم تماما ، أو يستكنه روحها دون معرفة موقعها في أطار التصور الاسلامي الكامل للكون والانسان ، والحياة ٠

ويرى المربون المسلمون ان التربية والتعليم في الاسلام هي الوسيلة التي كرم الله بها الانسان على غيره من المخلوقات كما يرون ان المنهج الاسلامي يراعي كلا من الترتيب المنطقي ، والترتيب النفسي للمعرفة المراد تعليمها وتعلمها ٠ (اسحق فرحان وآخرون ، المنهج التربوي ، ١٩٨٤، ص ٧٤ ، ص ٧٥) ٠

- مراعاة التربية الاسلامية للحاجات الفطرية للانسان ، فهي تربية شاملة تسعى الى ايجاد الانسان الصالح ٠

فمن المعلوم أن هناك نظما آمنت بالجانب المحسوس من الانسان والحياة ، فاهتمت بكل ماهو محسوس على الأرض ، وأغفلت الجانب الروحي ، في حين آمنت نظم أخرى بالجانب الروحي من الانسان وجعلته الجوهر الحق ، فقهرت الجسد لأنه دنس لا تنبغي أطاعته ٠

وجمع الاسلام بين هذه وتلك ، ومزج بينهما ليصل الى نتائج معينة هي التي تحدد سمات " الانسان الصالح " ٠ وتبرزه حقيقة ملموسة في واقع الحياة ٠ (محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، ١٩٨٢ ، ص ١٩ - ٣٢) ٠

- حفظ التربية الاسلامية لهوية الامة وكيانها في وجه التحديات العاصفة، وقد وعي علماء الأمة أبعاد هذه التحديات ، وتنبهوا للأخطار والتحديات التي تهدد الحضارة الاسلامية ، والتربية

الاسلامية ، فتصدوا لها، وحفظوا للأمة هويتها وعقيدتها .

وكان الزرنوجي صاحب كتاب : " تعليم المتعلم في طريق التعلم" واحدا من أولئك الذين يذكر فضلهم في هذا المجال .

من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة استمرارا لمواكبة التطور، واثراءً ورفداً للحاضر الذي هو بحاجة ماسة الى انعطافه للماضي ، وانطلاقة للمستقبل لالقاء الضوء على أفكار السلف، وآرائهم التربوية لربط الحاضر بالماضي ، وللاستفادة من علوم السلف وتجاربهم لارساء دعائم وجود الأمة لتبقى متينة بابنائها، وليكون الأبناء أعزاء بأمتهم سعداء بها .

من أجل هذا جاءت هذه الدراسة ، لتعود بنا الى كتاب أحد المربين الأوائل " تعليم المتعلم في طريق التعلم" فتسبر غوره ، وتقف على الفكر التربوي فيه ، ولقد عني المستشرقون والعلماء ، والمهتمون بالتربية بالكتاب منذ القديم ، فطبع طبعات كثيرة في الشرق والغرب ، فطبع في بلدان ومدن كثيرة ، أشار اليها الباحث في مكانها .

ولقد ظل تراث الأمة الذي سجله الأجداد فيما خلفوه من مخطوطات تتناول مختلف مجالات المعرفة سندا للحضارة الاسلامية تستمد منه شخصيتها وروحها التي جعلت منها أمة واحدة على تباعد الأقطار ، وتفاوت العصور . وقد استطاع النزر اليسير من هذا التراث المتمثل في المخطوطات أن يعيش حتى الوقت الحاضر ، غير أن الكثير من هذه المخطوطات ما يزال رهن الغرف المحصنة، أو الصناديق الحديدية ، التي تكاد لا تصل اليها يد باحث ، وقد حان الوقت لاحياء هذا الفكر المدون في المخطوطات واخراجه الى النور .

ففي الوقت الذي أهملت فيه الأمة فكرها التربوي وتراثها الحضاري ، وجد علماء الغرب أن هذا الفكر يشتمل كثيرا من الايجابيات والأفكار التي تسهم في حل كثير من مشكلات أمتهم .

أن كثيرا من الأفكار التربوية والاتجاهات التعليمية التي يظن بعض المفكرين الغربيين أنها وليدة العصر الحديث ما هي الا امتداد للفكر العربي الاسلامي ، وحضارة المسلمين . ان العودة الى الفكر التربوي في التراث ترجع الى أن :

- الاحاطة بالفكر التربوي الاسلامي تساعد الباحثين على تتبع تطور هذا الفكر وتطور تطلعاته على مر القرون فيما يتصل بصورة المواطن الذي تسعى التربية الى ايجاده ومن ثم يتكون لدى الباحثين تصور متكامل للفكر التربوي وللقضايا التي شغلت المفكرين التربويين في مختلف العصور .
- استكمال هذا الجانب من التاريخ الحضاري للمسلمين يتيح الفرصة لدراسات تربوية أوسع وأعمق بقصد اختيار مواقف النجاح ومواقف الفشل .
- الالمام بآراء السابقين وبالحيثيات التي بنوا عليها آراءهم يهيىء فرصة انطلاق الى الامام وتحمي من اضاعة الوقت في الوصول الى ما وصلوا اليه ، مادام الباحثون سيتخذون من التراث قاعدة يبنون عليها .

- من الواجب تحليل محتوى التراث لأن من شأن هذا التحليل أن يجعل اعتزاز المسلمين بحضارتهم وبانتمائهم قائما على ادراك واع لحقيقة الدور الذي قام به قومهم في مختلف المجالات ، ومنها المجال التربوى ٠

رابعا : تحديد المصطلحات :

- الفكر لغة : (أعمال الخاطر في الشيء) ٠ "تردد الخاطر بالتأمل والتدبر بطلب المعاني أو ما يخطر بالقلب " ٠ (ابن منظور ، لسان العرب ، دار الفكر ، ودار صادر ، م٥ ، ص٦٥ ، بيروت ١٣٠٠هـ) (لويس معلوف ، المنجد ، ١٩٨٦ ، ص ٥٩١)٠

أ - الفكر التربوى :

" هو كل تعميم تربوى نظري للتجارب الجزئية للبشر ، أو هو مجموع الأسس النظرية والمعرفية التي تكمن خلف مظاهر السلوك الانساني ٠ فكل سلوك يعبر عن نظرية معينة أو مفهوم ما ، أو معنى خاص ٠ وتوجد علاقة متبادلة بين الفكر والواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، وبذلك يكون الفكر التربوي تعبيرا عن الوضع الاجتماعي وما يسوده من عوامل محركة له ، فهو أداة للتغير الاجتماعي ، وانعكاس له ، وهو أيضا ثمرة ومظهر للواقع ٠

وثمة تفاعل مستمر بين الفكر من جهة ، والواقع والبناء الاجتماعي من جهة أخرى ٠ (زينب حسن ، دراسة الفكر التربوي في مصر ١٨٠٥ - ١٩٥٢ ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة عين شمس ، ١٩٧٠ ، ص ١٤ - ١٧)٠

ب - ويقصد ب : " الفكر التربوى " في هذه الدراسة :

تعميم يطلق على الجانب التربوي لمظاهر السلوك البشري ، وعلى كل ما يؤثر في هذا ويشمل الجانب : ١) الأهداف التربوية ٢) المبادىء التربوية ٠
٣) صفات المعلم وآدابه ٤) صفات المتعلم وآدابه ٠
٥) المناهج والمقررات الدراسية ٦) الأساليب التربوية ٠
٧) شروط الحفظ والتعلم ٠

جـ - التطبيقات التربوية :

ويقصد بها في هذه الدراسة كل ما يتعلق بالعملية التعليمية التعلمية من وسائل تدريس ومراحل تعليمية وأساليب تقويم ٠

خامسا : حدود الدراسة :

يقتصر هذا البحث على دراسة الفكر التربوي عند الزرنوجي وتطبيقاته التربوية . وقد حدد الباحث هذه الدراسة ببعدين هما :

- البعد الزماني للدراسة :

ويشمل اوائل القرن السادس الهجري ، وحتى أواخره أي الفترة التي عاش فيها برهان الاسلام الزرنوجي أو ما يسمى بعصر الزرنوجي .

- والبعد المكاني للدراسة :

ويشمل البلاد التي كانت تسمى ببلاد الترك ،كما يسميها القرشي (الجواهر المضيئة،١٣٣٢هـ ، جـ ٢ ، ص ٣١٢) . وهي عند"ياقوت الحموى " ، " تركستان " التي هي اليوم " أفغانستان " وجزء من الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفييتي . (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ١٩٧٧ ، جـ ٣ ، ص ١٣٩) .

وبشكل عام فان البعد المكاني للدراسة يشمل الشرق الاسلامي كله ، لأن التقسيمات الجغرافية والحدود السياسية لم تكن معروفة آنذاك .

سادسا : طريقة الدراسة :

استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي في دراسة الأفكار التربوية والتعليمية التعلمية التي وردت في كتاب " تعليم المتعلم في طريق التعلم" للزرنوجي .

وقد اتبع الباحث الخطوات التالية في سبيل تحقيق أهداف هذه الدراسة :

أولا : درست الأفكار التربوية التي وردت في مخطوطة الجامعة الاردنية المصورة على شريط ميكروفيليم رقم ٦٣٤ باسم : تعليم المتعلم في طريق التعلم " والتي استنبطت من فصول المخطوطة التي جاءت في ثلاثة عشر فصلا، هي :

- ماهية العلم والفقه وفضله
- في النية في حال التعلم .
- في اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات .
- في تعظيم العلم وأهله .
- في الجد والمواظبة والهمة .
- في بداية السبق وقدره وترتيبه .
- في التوكل .
- في وقت التحصيل .
- في الشفقة والنصيحة .
- في الاستفادة واقتباس الأدب .

- في الورع في حالة التعلم .
- فيما يورث الحفظ وما يورث النسيان .
- فيما يجلب الرزق وفيمايمنع ، وما يزيد في العمر وما ينقص .

ثانيا : صنفت الأفكار التربوية الى مجالات رئيسة هي :
- الأهداف التربوية .
- المبادىء التربوية .
- صفات المعلم وآدابه
- صفات المتعلم وآدابه .
- المناهج والمقررات الدراسية .
- الأساليب التربوية .
- شروط الحفظ والتعلم .

ثالثا : القي الضوء على الأفكار المستنبطة من منظور التربية الحديثة .
وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة الأدوات التالية :
- مراجع أولية وهي :

مخطوطة الجامعة الاردنية المصورة على شريط ميكروفيلم رقم ٦٣٤ باسم : " تعليم المتعلم في طريق التعلم " ، وهي صورة عن مخطوطة جامعة " توبنجن " - المانيا الاتحادية - .

- مراجع ثانوية وهي :
  - مراجع تعرضت لما كتبه الزرنوجي .
  - مراجع تعرضت للأفكار التربوية الاسلامية .
  - مراجع تعرضت للأفكار التربوية الحديثة .

وضمن هذا الأطار تحاول هذه الدراسة التعرف على الفكر التربوى عند برهان الاسلام الزرنوجي ، وتطبيقاته التربوية بدراسة آرائه وأفكاره التي أودعها كتابه " تعليم المتعلم في طريق التعلم " .

وسيحاول الباحث التعرف على مؤلفات المؤلفين والعلماء والمفكرين والمربين الذين لفتوا انتباه الدارسين لأهمية كتاب " تعليم المتعلم للزرنوجي " ، والشروح والمختصرات التي تطرقت الى موضوع الفكر التربوى الاسلامي الذى يعد الزرنوجي ممثلا له .

الفصل الثاني
الدراسات السابقة
=============

من التحقيقيات والدراسات المتعلقة بهذا المجال :

أولا : شرح الشيخ ابراهيم بن اسماعيل على الرسالة المسماة " بتعليم المتعلم طريق التعلم " للزرنوجي ، وبهامشه المتن وهو الرسالة المسماة " بتعليم المتعلم " الطبعة الثانية ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .

ففي عام ٩٩٦ هـ / ١٥٨٨ م شرح الشيخ ابراهيم بن اسماعيل ، كتاب " تعليم المتعلم " ، للزرنوجي ، ففسّر المفردات الصعبة والأنماط اللغوية ، والأحاديث الشريفة . والآيات القرآنية الكريمة ، والأمثلة والأشعار التي وردت في الكتاب ، وكان منهجه في الشرح يشتمل على مايلي :

- اعراب كثير من المفردات والأنماط اللغوية لتيسير الفهم على المتعلم من خلال الاعراب الشامل .
- تفسير المفردات التي وردت في متن الشرح .
- لم يتطرق الى تخريج الأحاديث النبوية الشريفة .
- لم يعرف بالأعلام الواردة في الرسالة المسماة " تعليم المتعلم " .
- ضبط لفظ كثير من الكلمات الواردة في المتن بالكلام وليس بالحركات .

وكانت مسوغات شرح الرسالة المسماة " تعليم المتعلم " للزرنوجي ما يلي :

- اقبال المتعلمين على الكتاب ورغبتهم فيه .
- حاجة بعض موضوعات الكتاب من نظم ونثر لكشف الأستار للشرح .

ولذا فهو يقول في الصفحة الأولى من الشرح : " لما رأيت الكتاب المسمى "تعليم المتعلم" مرغوبا ومقبولا بين أولي التعلم خصوصا بين الطالبين الساكنين في حرم أشرف الملوك والسلاطين ، وكان في بعض نظمه ونثرة مواضيع محتاجه لكشف أستاره ، أردت أن أشرحه شرحا يبين معاقده ويكشف معانيه ومبانيه .... وجعلته تحفة للحضرة الرفيعة والسدة السنية السلطان " مراد بن سليم خان " .

وقدم ابن اسماعيل هذا الشرح الى السلطان التركي " مراد الثالث بن سليم خان " الذى حكم من ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م الى ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م ، وبسّط مادة الكتاب لمتعلمين ليسوا من أصل عربي هم بأمسّ الحاجة الى هذا الشرح والتبسيط . (شرح ابن اسماعيل ، على حاشية تعليم المتعلم ، القاهرة ، ١٣٣٢ هـ ، ص ١ ، ٢) .

ثانيا : التعلم عند برهان الاسلام الزرنوجي المتوفى ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م ، تأليف سيد أحمد عثمان ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

قدم المؤلف للكتاب بتعريف العلم وقال : " ان العلم استمرار في التاريخ ، واستمرار في الواقع ، واستمرار في المستقبل " ، وأشار الى موقف العلماء والمفكرين من الثقافة الاسلامية ، ثم عرّف بالتراث ، واعترض على هذه التسمية قائلا : " ان قوام الاتجاه الصحيح نحو نتاج ثقافتنا الاسلامية هو النضج النفسي والرشد العقلي " .

ويتساءل سيد أحمد عثمان عن الخصائص الانفعالية والعاطفية التي ينبغي أن تميز اتجاهنا الصحيح نحو ثقافتنا الاسلامية . ويقول : " ان تصحيح اتجاهنا النفسي نحو ثقافتنا الاسلامية في ماضيها هو من تصحيح اتجاهنا نحو ذاتنا ، نحو عالمنا ، نحو الحياة " . (سيد أحمد عثمان ،تحقيق تعليم المتعلم ١٩٧٧ ، ص ١٦ - ٢١) .

ويحاول المؤلف في هذا الكتاب أن يتعرف عند الزرنوجي : ما قدّم ، وما فهم ، وما حلّل ، وما اقترح ، وما يمكن أن يكون قد أسهم به في تيار الفكر الانساني فيما يتصل بعلم النفس . وبعلم التعلم خاصة ، وما يمكن أن يوحي به ، أو يوجه اليه الآن من بحث أو دراسة أو تأمل . يقول سيد أحمد عثمان : " لننظر ماذا نجد عنده ، ولننظر في الوقت نفسه ماذا يجد هو عندنا " .

يعد " سيد أحمد عثمان " الشيخ الزرنوجي ظاهرة من عصره ، ويتعرض لتاريخ حياته وحيويته مبينا أن بعض الدارسين المحدثين يعدون كتاب الزرنوجي أحد ثلاثة كتب تفرغت تماما لموضوعات التربيه وهي :

- الفضيلة لأحوال المعلمين وأحكام المتعلمين للقابسي القيرواني .
- تعليم المتعلم طريق التعلم للزرنوجي .
- في أحكام المعلمين والمتعلمين لمحمد بن أبي زيد .

يعد " ابراهيم سلامة " كتاب " تعليم المتعلم " للزرنوجي ، وكتاب القابسي أهم كتابين في التربية وفي الثقافة الاسلامية العربية القديمة .

ويقول " سيد أحمد عثمان " ؟ " أن كتاب الزرنوجي ترجم الى اللاتينية ، وطبع في كثير من البلاد ، وذكر أن هناك اختلافات كثيرة في اسم الكتاب ، ثم يعرض كتاب الزرنوجي عرضا تحليليا في ثلاثة عشر فصلا ، معتمدا اسلوب البحث التاريخي والوصفي منهجا للبحث .

وكانت دراسة " سيد احمد عثمان " تعتمد نسخة مراجعة على طبعة المطبعة الميمنية بمصر في سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١م وطبعة أحمد كامل باستانبول في عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م .

كما تعتمد دراسة " سيد أحمد عثمان " هذه نسخة مطبوعة وليست مخطوطة ، وعلى صفحة العنوان أنها الطبعة الأولى ، وانها مراجعة على طبعات سابقة ، وهي مطبوعة بمطابع دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، دون تاريخ ، اقتناها الكاتب عام ١٩٥٦م

١٣٧٦ هـ تتكون من ثلاث وستين صفحة ، وأشار " سيد أحمد عثمان " الى سبعة بلد ان طبع فيها الكتاب ، وتوصل الى النتائج التالية :

- الأصل في التعلم عند الزرنوجي أن يتعرف المتعلم طرائق التعلم وشرائطه ليصبح معلم نفسه ، ولذا فانه لم يتعرض لموضوع الامتحان أو الاجازة . ان المتعلم هو الذ ي يحدد تمكنه ، ويقوم تعلمه ، ويوجه طريقه ، ويضع المعيار ، بل هو المعيار نفسه . (سيد أحمد عثمان ، التعلم عند الزرنوجي ، ١٩٧٧ ، ص ٣٧) .
- موضوع التعلم عند الزرنوجي له طابع عملي تطبيقي ، اذ كان يوصي بأعمال مساعدة على التعلم ، مثل تجويد الخط ، والكتابة وتقطيع الكتاب يقول الزرنوجي في مقدمة كتابه : " فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم في زماننا يجدّ ون الى العلم ولا يصلون ، لما أنهم أخطأوا طريقه ، وتركوا شرائطه ... فأردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعلم (قباني ، مرجع سابق ، ص ٥٧) .
- تناول الزرنوجي المتعلم كله ، فاهتم بجوانب شخصيته كلها من ا نفعالية ، وعقلية ، واجتماعية واهتم أيضا بجوانب شخصية مترابطة متفاعلة فهو يقول : " ان الهم والحزن يضر بالقلب والعقل والبد ن " . (قباني ، تعليم المتعلم ، ١٩٨١ ، ص ٤٣) . (سيد احمد عثمان ، التعلم عند برهان الاسلام الزرنوجي ، ١٩٧٧ ، ص ٣٨ ، ٣٩) .
- وتناول الزرنوجي جوانب التعلم جميعها (المعرفية - الانفعالية) ، (والد ينية - الاخلاقية) (والنظرية - التطبيقية) ، كما تناول موضوع كسب المهارات الحركية أو التعلم الحركي ، وهذا الجانب الحركي لم يد خل تاريخ الفكر التربوى والبحث النفسي في التعلم الا حد يثا ، وهو ما يسمى اليوم " بالتلمذ ة الصناعية " . (سيد أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٣٩ - ٤٠) .
- يعد الزرنوجي التأهب أو الاتجاه العقلي والانفعالي عنصرا أساسيا من عناصر التعلم ، والتأهب عند ه هو خلاصة عناصر فرعية ، ونتاج شرائط هي : النية ، والهمة ، والتوكل ، فالنية عند ه تأهب أو اسهام في التأهب للتعلم ، وكذ لك الهمة والتوكل . (الزرنوجي تعليم التعلم ، ص ٨) .
- توفير الجو النفسي للعملية التعليمية التعلمية :
حرص الزرنوجي على أن يوفر في موقف التعلم جوا نفسيا اجتماعيا يسود ة توقير العلم ، وتوقير المعلم ، وتوقير الشركاء . (الزرنوجي ، تعليم المتعلم ، ص ١٠) .
- يعمل الزرنوجي على توفير الد افعية للعملية التعليمية التعلمية ، فالدافعية عند ه ، د افعية ذ اتية ، ود افعية ماد ية ، ود افعية نشاط ، ودافعية مشاركة ، فهو يقول : " فينبغي على المتعلم أن يبعث نفسه على التحصيل " . (الزرنوجي ، تعليم المتعلم ، ص ٦٧) .
- يؤمن الزرنوجي بحرية المتعلم ، فالمتعلم عند ه حر ، لأن حركته في التعلم ناتجه عن انبعاث د اخلي ، وهو مسؤول في أن يتعلم ، " اذ ليس لصحيح البد ن والعقل عذ ر في التعلم والتفقه " (الزرنوجي ، تعليم المتعلم ، ص ٣٨) .
ومن حرية المتعلم ومسؤوليته : اختيار العلم (ص ١١) ، واختيار الأستاذ (ص ١٢) ، واختيار الشريك (ص ١٤) .

- يعد الزرنوجي الأنشطة المختلفة عناصر أساسية من عناصر التعلم ، كالمطارحة ، والمناظرة ، والمذاكرة ، والمشاورة ، والتأمل ، (تأمل تدرك) ، والحيوية " لأن التعليم نشاط ممتع مبهج ، من صبر عليه وجد لذة تفوق سائر لذات الدنيا " والاستمرار والاتصال من خصائص أنشطة التعلم (ينبغي ألّا يكون لطالب العلم فترة فانها آفة)" الزرنوجي ، تعليم المتعلم ص ٤٢ " ، ومن أنشطة الزرنوجي ، التدرج في التعلم مع مراعاة تعلم المتعلم " يبتدىء بشيء يكون أقرب الى فهمه " (الزرنوجي ، تعليم المتعلم ، ص ٢٣) ، ومن أنشطة الزرنوجي التكرار والاعتدال فيه ، وفي الجهد الذى يبذل فيه ويؤكد التكرار مع الفهم " ينبغي لطالب العلم أن يكرر سبق الأمس خمس مرات ، وسبق اليوم الذى قبله أربع مرات ، والسبق الذى قبله ثلاث مرات ، والذى قبله اثنتين ، والذى قبله مرة واحدة ، فهذا أدعى الى الحفظ " (الزرنوجي ، تعليم المتعلم ، ص ٤١) .

- ارتباط ظاهرتي الحفظ والنسيان عند الزرنوجي بالعوامل أو الأسباب النفسية ، ثم الجسمية ، ثم الانفعالية ، ثم بعوامل الأنشطة . (سيد أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٣٥-٤٠) .

- يتميز الزرنوجي بنظرته الشاملة* للجانب الصحي البدني في التعلم " انه لا بد لطالب العلم من أن يعرف ما يتصل بالقوت ، وما يزيد فيه وما يزيد في العمر والصحة ليتفرغ للسعي الى غرضه " (الزرنوجي ، تعليم المتعلم ، ص ٥٧) .

- اجتماعية التعلم عند الزرنوجي :

تتمثل اجتماعية التعلم عند الزرنوجي في اختيار المعلم واختيار الشريك ، فان في ذلك من الاجتماعية قدر ما فيه من الحرية والدافعية ، كما فيه توثيق الأصرة بين المعلم والمتعلم ، ويرى توسيع دائرة التعامل الاجتماعي بين المتعلم من جهة ، والمعلم والشريك من جهة أخرى ، بحيث تشمل اجتماعية التعلم دائرة المشاورة ، ليس في أمور التعلّم فحسب بل في كل أمر . (الزرنوجي ، تعليم المتعلم ، ص ١٢) .

ثالثا : تحقيق كتاب " تعليم المتعلم طريق التعلم " للزرنوجي ، حققه مروان قباني ، وصدر الكتاب عن المكتب الاسلامي في بيروت عام ١٩٨١م .

قدم قباني للكتاب ، وعرّف بالمؤلف ، وتعرّض لشهرة الكتاب واهتمام العلماء به ، وأشار الى المخطوطات التي اعتمدها في التحقيق ، ونوّه بأهداف التربية الاسلامية ، وبشخصية الزرنوجي ، وذكر أن المعلومات المتوفرة عن الزرنوجي قليلة ، وسرد أسماء شيوخ الزرنوجي ومؤلفاتهم ، وخرّج الأحاديث الواردة في الكتاب . وقد عرض الكتاب في ثلاثة عشر فصلا هي : فصل في ماهية العلم والفقه وفضله ، وفصل في النية في حال التعلم ، وفي اختيار العلم والاستاذ والشريك والثبات ، وفي تعظيم العلم وأهله ، وفي الجد والهمة والمواظبة ، وفي بداية السبق وترتيبه وقدرة ، وفي التوكل ، وفي وقف التحصيل ، وفي الشفقة والنصيحة ، وفي الاستفادة واقتباس الأدب ، وفي الورع حال التعلم ، وفيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان ، وفيما يجلب الرزق وما يمنعه ، وما يزيد في العمر وما ينقص . ويبدو أعجاب المحقق بالكتاب واضحا ، فهو يقول :

يسبق الزرنوجي علماء التربية الحديثة في بعض الأسس التعليمية ، ويشير الى بعض آرائه المرفوضة ويسوّغها بأنها لا تتجاوز مفاهيم عصره ٠

وقد التزم مروان قباني في تحقيقه الطريقة التاريخية في البحث معتمدا المصادر الأولية في التحقيق ٠ واعتمد في تحقيقه ثلاث مخطوطات للكتاب هي :

- مخطوطة محفوظة في مكتبة زهير شاويش في بيروت تحت رقم ٣٨٤١ ، يعود تاريخها الى سنة ١١٥١ هـ / ١٧٣٨ م وعدد صفحاتها سبع وأربعون صفحة ٠
- مخطوطة أخرى محفوظة في مكتبة زهير شاويش أيضا تحت رقم ١١١٩ تتألف من أربعين ورقة ، من غير ذكر تاريخ النسخ ، وفي الصفحة الأربعين يشير الى سنة ١١١١هـ ، وعليها تملك من غير تاريخ باسم " محمد بن مصطفى باشا " ، وتملك ثان سنة ١٠٠٥ هـ . وتملك د رويش السيد محمد .وختم عام ١١١٨ م ٠
- متن " شرح تعليم المتعلم " تأليف الشيخ ابراهيم بن اسماعيل وهي محفوظة في مكتبة زهير شاويش أيضا برقم ٣١٧٣ كتبت في عام ٩٨٦ هـ ٠

وقد قابل المحقق نص المخطوطات على نسختين مطبوعتين هما :

- طبعة دار أحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ دون تاريخ ـ ٠
- طبعة مجهولة المكان والتاريخ ٠

وقد توصل المحقق الى النتائج التربوية التالية : -

- يورد الزرنوجي ماله صلة بالوسائل التعليمية التعلمية ، التي لا تختص فقط بالصبيان ، بل تصلح لكل متعلم ، يقول الزرنوجي : " ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب ، فينبغي لطالب العلم الا يأخذ الكتاب الا بطهارة " ٠ (قباني ، تعليم المتعلم ،١٩٨١ ، ص ٦٨)٠
- وهو يرى أن طلب العلم جهد كبير يتطلب دافعا قويا ، وأن العلوم والمواقف المحددة تتطلب دوافع ثابتة تمكن المتعلم من استمرارية عملية التعلم ، ودور الدوافع في ذلك رئيس يرتبط ثباتها بالهدف الأخير من التعلم ٠ وهذه اشارة الى الدافعية المعروفة في التربية الحديثة ، يقول الزرنوجي : " ينبغي لطالب العلم أن يتفكر في ذلك ، فانه يتعلم العلم بجهد كبير ، فلايصرفه الى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية " ٠ (قباني ، تعليم المتعلم ، ١٩٨١ ، ص ٦٨)٠
- ويعي دور المتعلم ومسؤوليته في رسم خط سير دراسته في انتقاء العلم والمعلم والزميل ، وحرية المتعلم سمة من سمات التعليم عند المسلمين قديما ، يقول الزرنوجي : " ينبغي لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه وما يحتاج اليه في أمر دينه في الحال ، ثم ما يحتاج اليه في المآل " ٠ (قباني ، تعليم المتعلم ، ١٩٨١ ، ص ٧١)٠

رابعا : تعليم المتعلم في طريق التعلم للزرنوجي ، تحقيق صلاح الخيمي ورفيقه ، صدر عن دار ابن كثير دمشق ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ١٤٠٦هـ .

قدم المحققان للكتاب بأن أوردا ايجازا عن كتب التربية للعلماء المسلمين الذين سبقوا الزرنوجي ، فأوردا بذلك اثنتين وعشرين دراسة لاثنين وعشرين دارسا ، قال المحققان : " ذلك سرد حاولنا فيه تقصي المؤلفات التربوية - ما أمكن - قبل الامام الزرنوجي ليدرك الباحث أهمية كتابه المتخصص ، ومن ثم لنتعرف الآراء التربوية المبتكرة التي جعلت له الصيت والشهرة قديما وحديثا " . (صلاح الخيمي ، تعليم المتعلم ، ١٩٨٦ ، ص ١٣) .

ثم أورد المحققان ترجمة للزرنوجي ، لم تضف جديدا على الترجمات الواردة في الدراسات السابقة . واعتمد المحققان في تحقيقهما أربع نسخ خطية :

- النسخة الأولى : رقم ٢٣٩٥ ، دار الكتب الظاهرية ، تاريخ وقفها عام ١٣١١ هـ .
- النسخة الثانية : رقم ٨٠٣٥ ضمن مجموعة كتب ورسائل ، والنسخة من مكتوبات القرن الثاني عشر الهجري ، وقف محمد سعيد آل حمزة على الظاهرية .
- النسخة الثالثة : رقم ٥٢٩٨ ، ضمن مجموعة تتألف من ستة كتب ورسائل ، المجموعة كتبت في القرن الثالث عشر الهجري .
- النسخة الرابعة : رقم : ٥٩٨٥ ، وهي أيضا مجموعة تتألف من أربعة كتب ورسائل ، المجموع كتبت في القرن الثاني عشر الهجري .

وبذلك يكون المحققان قد اعتمدا المنهج التاريخي الوصفي في تحقيقهما لاعتمادها المصادر الأولية .

ثم يعرض المحققان الكتاب في ثلاثة عشر فصلا على النحو الذي في كتاب الزرنوجي ، وقد ترجم المحققان للاعلام الواردة في الكتاب ، ولم يزيدا على مقابلة المخطوطات الأربعة مع عناية بالنقص أو الزيادة .

وانتهى تحقيق الخيمي ورفيقه عند هذا الحد ، دون اشارة الى فضل الزرنوجي في الفكر التربوي .

خامسا : كتاب " تعليم المتعلم طريق التعلم" أو " المرشد الأمين في تربية البنات والبنين " . تحقيق مصطفى عاشور ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

يعرّف المحقق أولا بالشيخ " المرغيناني ، شيخ الزرنوجي ثم يعرّف بالزرنوجي نفسه ، ويقدم لمحة جغرافية عن وطنه وعن بلده " زرنوج" ويعرف بالمخطوطة ، التي اعتمدها لتحقيق كتابه .

ويسمي احدى عشرة طبعة من طبعات الكتاب في البلدان المختلفة ، ويسمي شراح الكتاب .

ثم يقدم المحقق لفصول الكتاب ، ويناقش القضايا التربوية المختلفة .

ويترجم لأعلام الكتاب ، ويقدمه في ثلاثة عشر فصلا ، تماما كما وردت في كتاب تعليم المتعلم في طريق التعلم) ، وكما أوردها الباحث في الدراسة الثالثة ، وهي دراسة القباني .

ويؤمن بالاستعداد للتعلم والتهيؤ له ، وعليه فلا بد للمتعلم من الحيوية الدائمة والحركة المستمرة ، وممارسة كل نشاط من أجل التعلم . يقول : " يحتاج في التعلم والتفقه الى جد ثلاثة : المتعلم ، والأستاذ ، والأب ان كان في الأحياء ، .... ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار في أول الليل وآخره" . (قباني ، تعليم المتعلم ، ١٩٨١ ، ص ٨٥- ٩٠) .

ويراعي التدرج في زيادة مادة الدرس بما يناسب القدرة الذهنية للانسان . (تعليم المتعلم ، ص ١٠٦) .

ويؤكد احترام الوقت واستغلال كل امكانية للتزود من العلم . (تعليم المتعلم ، ص ١٠٦) .

ويرى أن وقت التعلم لا ينحصر لفترة معينة بل يتناول العمر كله فهو يقول : " وقت التعلم من المهد الى اللحد " . ويقول : " أنه ليس لصحيح البدن والعقل عذر في طلب العلم مهما كان عمره" . (تعليم المتعلم ، ص ١١٧) .

ويهتم بالحفظ ، ويبحث في فصل خاص عن " ما يورث الحفظ وما يورث النسيان " وأورد ما يتصل بعوامل الحفظ من السلوك العلمي والروحي والصحي ، وتكلم عن الجد والمواظبة وأثرهما في الحفظ ويذكر أن للحالة النفسية للمتعلم أثرا في الحفظ . (قباني ، تعليم المتعلم : ١٩٨١ ، ص ١٣٠) .

اعتمد المحقق نسخة خطية لكتاب " تعليم المتعلم " باحدى مكتبات تركيا ، واعتمد نسخة قديمة طبعت في مصر عام ١٣٠١ هـ . وقد توصل المحقق الى النتائج التالية :

- ان كتاب " تعليم المتعلم للزرنوجي قد وضع أسس التربية والتعليم ممزوجة بالوعظ والتصوف ، وأنه الركيزة والقاعدة التي انطلق منها علماء المسلمين وغيرهم في حقل التربية والتعليم .
- ان الزرنوجي قد سبق عصره فكرا وأسلوبا بآرائه التي صاغها في التربية والتعليم ، وقد كان على اطلاع واسع والمام تام بثقافة عصره .

— ان الكتاب ما يزال بحاجة الى مناقشة القضايا التر بوية التي تناولها ، والتعليق عليها، والاضافة اليهما . (مصطفى عاشور ، تعليم المتعلم ، ١٩٨٦ ، ص ١٣ - ١٥) .

سادسا : كتاب " تعليم المتعلم طريق التعلم " ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، ودراسته ، مكتبة السعادة ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

يذكر المحقق أن ولادة الزرنوجي ووفاته كانتا بين عامي ٥٣٩ هـ ، ٦٢٠ هـ ، وأنه اعتمد في تحقيق الكتاب ست نسخ من بينها نسخة الأصل بالاضافة الى العديد من النسخ المطبوعة، وقد أوضح الحوافز التي جعلته يقدم على تحقيقه ، وذكر من بينها اشتمال النسخ المطبوعة على أخطاء كثيرة وتصحيفات عديدة ، وأنه طبع عدة مرات دون بذل أدنى جهد في تحقيق النصوص وتخريجها ، ودون تخريج الأحاديث النبوية وعزو الشعر الى قائليه ، ودون التثبت من الأعلام أو التعريف بهم .

وأخيرا يقول المحقق أن الآراء التربوية التي توصل اليها الزرنوجي أعجبته .

ثم يعرف المحقق بالزرنوجي ، جنسيته ومذهبه ، ونشأته وحياته ، وثقافته ، كما يعرف بشيوخه وبمعاصريه ، وبعصره وكتابه " تعليم المتعلم طريق التعلم " ، وينوه بقيمة الكتاب ، وبعدد المخطوطات التي اعتمدها في التحقيق ، وأماكن وجودها ، ويشير الى شروح الكتاب وترجماته ، ويبين أهمية العلم في الاسلام مدعما ذلك بآيات من القرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة، وكان يلتزم في تحقيقه الطريقة التاريخية والوصفية من طرق مناهج البحث ، ويعتمد في تحقيقه المصادر الأولية بشكل أساسي .

وينوه المحقق بالتربية في التراث الاسلامي ، وينتقد المشككين فيها ، ويقدم بعض المبادىء التربوية التي يعدها سابقة للمبادىء التربوية الحديثة ، ثم يقدم بعض الأفكار التربوية التي استخلصها من كتاب " تعليم المتعلم" ويعلق عليها ، ويرد في كتابه هذا على اتهامات الكتاب للزرنوجي بالتعصب والجمود .

وقد اعتمد المحقق في تحقيقه للكتاب " تعليم المتعلم للزرنوجي " على المخطوطات التالية :-

مخطوطات دار الكتب المصرية بالقاهرة:

— نسخة كتبت سنة ١٠٦٣ هـ رقم ١٠٠٥ ، مايكروفيلم رقم ٦٨٤٤ ، تصوف طلعت .
— نسخة رقم "١" ميكروفيلم رقم ٤١٧٥ ، تعليم خليل آغا .
— نسخة سنة ١١٩٥ هـ رقم ١٢ ، تصوف طلعت .
— نسخة سنة ١١٣٣ هـ ، مايكروفيلم رقم ٣٧٦١٩ ، تصوف ٩٧٥ .

- نسخة مايكروفيلم رقم ٣٧٧١٠، تصوف ٩٨٤.
- نسخة مايكروفيلم رقم ٢٤٩٨٢، تصوف ٩٨٨.
- نسخة مايكروفيلم رقم ٣٢٨٧٨، تصوف ١٠٠٠ .
- نسخة مايكروفيلم رقم ٣٧٣٢٠، تصوف ٣١٨٢.
- شرح " تعليم المتعلم" مايكروفيلم رقم ٤١٩٢، خليل آغا، خط ١٠١٦ هـ .
- شرح " تعليم المتعلم" مايكروفيلم رقم ١١٣٦٨، ٥٨ تعليم تيمور.
- شرح " تعليم المتعلم" ٥٧٩، تربية، خط ١١١٦ هـ، مايكروفيلم رقم ٢٠٦٥٥.

مخطوطات دار الكتب الوطنية في تونس :

- نسخة بدار الكتب الوطنية رقم ١٨٢١٥.
- نسخة بدار الكتب الوطنية رقم ١٨٢٣١.
- نسخة بدار الكتب الوطنية رقم ٩٤٢٠ بخط مغربي .
- نسخة في شرح " تعليم المتعلم " للشيخ ابراهيم بن اسماعيل بدار الكتب الوطنية رقم ٨٥٩ .

مخطوطات مكتبة زهير شاويش :

- نسخة ضمن مجموعة تحت رقم ٣٨٤١ كتبت سنة ١١٥١هـ/ ١٧٤٨م.
- نسخة تحت رقم ١١١٩.
- نسخة متن لشرح " تعليم المتعلم" للشيخ ابراهيم بن اسماعيل تحت رقم ٣١٧٣ كتبت عام ٩٨٦ هـ .

مخطوطة بغداد :

- نسخة ملك مديرية الأثار العامة ببغداد، ضمن مكتبة عباس العزاوي .

مخطوطة النجف :

- توجد نسخة من الكتاب باللغة الفارسية بمكتبة النجف في العراق مخطوطة انجلترا.
- نسخة في مجموعة " منجانا" تحت رقم ١٢٣ ب باسم الشيخ برهان الاسلام " تعليم المتعلمين على الكمال MINGANA COLLECTION 1238 BIRMINGHAM

مخطوطة فرانسا :

- نسخة محفوظة من الكتاب في المكتبة الأهلية في باريس تحت رقم ٢٣١٢. وقد استقصى " محمد عبد القادر احمد " طبعات الكتاب مما وقع تحت يده وأثبتها.

وطبع في ألمانيا سنة ١٧٠٩ م باعتناء " ربلندوس " .
وطبع في ليبزج سنة ١٨٣٨ م باعتناء " كاسيارى " .
وطبع في مرشد آباد ١٨٥٢ م / ١٢٦٥هـ .
وطبع في تونس سنة ١٨٦٩ م/١٢٨٦ هـ .
وطبع في الأستانة (استانبول) عام ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م .
وطبع في مصر ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م .
وطبع في مصر ١٣٠٧ هـ/١٨٩١ م .
أعيد طبعه في الأستانة ١٣٠٧ هـ / ١٨٩١ م.

وطبع في مصر ١٣١١ هـ / ١٨٩٤ م.
وطبع في قازان ١٨٩٨ م.
وطبع في مصر ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م.
أعيد طبعه في قازان ١٩٠١ م مع شرح وجيز في آخره.
أعيد طبعه في الأستانة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤م.
طبع في مصر ١٣٢٩ هـ / ١٩٣١ م.
طبع في الدار السنغالية للنشر في دكار سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨ م.
طبع في تونس ١٣١٩ هـ مع شرح الشيخ ابراهيم بن اسماعيل .
طبع في بيروت بعناية المكتبة الشعبية دون تاريخ .
طبع في مصر بعناية مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني دون تاريخ .
طبع في مصر بعناية دار احياء الكتب العربية دون تاريخ .
ويقول " محمد عبد القادر أحمد " يبدو أن هناك طبعات أخرى للكتاب لم أتوصل اليها " .

أما بخصوص شروح الكتاب " فقد نقل " محمد عبد القادر أحمد "أن" أبل وجرونيباوم ABEL & GRUNBAUM ذكرا أن لكتاب " تعليم المتعلم" ثلاثة شروح ، وأنهما لم يعرفا من هذه الشروح الثلاثة سوى شرح ابن اسماعيل " الذى فرغ من تأليفه ٩٩٦ هـ .

ويقول " محمد عبد القادر أحمد " ان المستشرقين عرفوا كتاب " تعليم المتعلم طريق التعلم" للزرنوجي ، ويبدو ذلك من خلال الطبعات التي ذكرها الباحث . فقد ترجم الكتاب الى اللاتينية ، كما ترجم الى التركية . وترجم" ابراهيم سلامة" فصوله مع عرض لبعض آراء الزرنوجي في ايجاز الى اللغة الفرنسية وذلك سنة ١٩٣٨ م . وفي عام ١٩٤٧م نشرت ترجمة (آبل وجرونباوم) الانجليزية للكتاب .

ومن خلال تحقيق " محمد عبد القادر أحمد " لكتاب " تعليم المتعلم" للزرنوجي ، توصل الى النتائج التالية :

– الزامية التعليم • فقد توصل الزرنوجي الى هذه الفكرة عندما ألزم المتعلم ببعض المواد الدينية التي سماها علم الحال أي علم أصول الدين ، فهو ينص على أن ما يتوسل به الى اقامة الفرض يكون فرضا ، وما يتوسل به الى اقامة الواجب يكون واجبا ويقول: "اعلم بأنه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم وانما يفترض عليه طلب علم الحال ••• ويفترض على المسلم طلب ما يقع له في حاله ، في أي حال كان" • (قباني ، تعليم المتعلم ١٩٨١ ، ص ٥٩)•

– تكرار الدروس :

التفت الزرنوجي الى أهمية تكرار الدرس المقروء وقد أشير الى ذلك سابقا . ووضع لهذا التكرار قاعدة على النحو التالي :

– تكرار سبق الأمس خمس مرات •
– تكرار سبق اليوم الذي قبل الأمس أربع مرات •
– تكرار سبق اليوم الذي قبله ثلاث مرات •
– تكرار سبق اليوم الذي قبله مرتين •
– تكرار سبق اليوم الذي قبله مرة واحدة • (قباني ، تعليم المتعلم ١٩٨١ ، ص ١٠٤) •

وعند الزرنوجي مرحلة أخرى من مراحل الحفظ تعد أقوى من التكرار وهي مرحلة المطارحة والمناظرة لأن فيها تكرارا وزيادة ، يقول الزرنوجي : " مطارحة ساعة خير من تكرار شهر" (قباني ، تعليم المتعلم ، ١٩٨١ ، ص ١١) •

– التدرج في التدريس :

ينص الزرنوجي على أن طريقة التدريس ينبغي أن تراعي القواعد العامة مثل :

التدرج من السهل الى الصعب
التدرج من البسيط الى المركب
التدرج من الواضح المحدد الى المبهم
التدرج من المحسوس الى المعقول

كما يطلب من المعلم أن يقدم للدارس المبتدىء ما يكون أقرب الى فهمه واختيار الكتب الصغيرة الواضحة • يقول : " وينبغي أن يبتدىء بشيء يكون أقرب الى فهمه " • (قباني ، تعليم المتعلم ، ١٩٨١ ، ص ١٠١) •

– الفهم : يطلب الزرنوجي من المتعلم ألا يكتب شيئا لا يفهمه ويطلب منه أن يجتهد في الفهم عن الأستاذ ويقول : " حفظ حرفين خير من سماع وقرين ، وفهم حرفين خير من حفظ سطرين " • (قباني ، تعليم المتعلم ، ١٩٨١ ، ص ١٠٢) •

وتبدو أهميه الربط الذي أوجده الزرنوجي بين التدرج والفهم واضحة • ومن أجل أن

يتمرن المبتدئون على فهم ما يعرفون يقدم لهم في البداية موضوعات سهلة ، وألفاظا بسيطة وجملا قصيرة ، وكتبا مختصرة لأنها أسهل في الفهم من الجمل والكتب الطويلة .

— التعليم المتناوب : يطلب الزرنوجي من المتعلم أن ينفق على نفسه ، وهذا يتطلب أن يتعلم الحرفة ، ثم يتعلم العلم لينفق على نفسه ، ولا يطمع في أموال الناس ، وهذا ما يسمى في العصر الحديث باسم : " التعليم المتناوب ، وهو التعليم الذى يتناوب فيه المتعلم العلم مع العمل . يقول الزرنوجي : " وينبغي لأهل العلم ألا يذل نفسه بالطمع في غير المطمع ، ويحترز عما فيه مذلة العلم وأهله " . (قباني ، تعليم المتعلم ، ١٩٨١ ، ص٦٩ ؛ ص ١٠٩) .

— دور التأمل في التعليم : يطلب الزرنوجي من المتعلم ضرورة التأمل في دروسه . لأن العلم يحصل بالتأمل ويورد على ذلك المثل : " تأمل تدرك " . ويقول : " ينبغي لطالب العلم أن يكون متأملا في جميع الأوقات في دقائق العلوم ويعتاد ذلك ، فانما يدرك الدقائق بالتأمل " . (قباني ، تعليم المتعلم ، ١٩٨١ ، ص ١٠٤) .

— نصائح للمتعلم . يضم كتاب " تعليم المتعلم " مجموعة كبيرة من النصائح للمتعلم جاءت في شكل حث على فعل أمور والتحذير من فعل أمور أخرى ، ويرى أن هذه النصائح عون للمتعلم على التحصيل والتعلم . ويقول في هذا المجال : " ينبغي لطالب العلم ألا يتهاون بالآداب والسنن ، فان من يتهاون بالآداب يحرم السنن ، ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض ، ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة " . (قباني ، تعليم المتعلم ، ١٩٨١ ، ص ١٢٨) .

وهكذا يبدو من عرض الباحث للدراسات السابقة أن الفكر التربوى عند الزرنوجي مازال بحاجة الى دراسة وتحليل ، استكشافا لأبعاده ، وتحليلا لظروفه وعوامل تشكله ، ورصدا لاتجاهاته وتحديدا لملامحه ، ومدى ملاءمته للعصر الذى عاشه ، ومن ثم ملاءمته لحاضر الأمة .

وبعد أن استعرض الباحث الدراسات السابقة التي توفرت لديه ، وبعد اطلاعه على أدلة الأبحاث والرسائل الجامعية في الوطن العربي ، لم يعثر على بحث جامعي مستقل ، ومتكامل عن الفكر التربوى عند برهان الاسلام الزرنوجي وتطبيقاته التربوية ، على الرغم من أهمية كتابه " تعليم المتعلم في طريق التعلم " بالنسبة للفترة التي كتب فيها . ومن هنا جاءت هذه الدراسة ، استجابة لرجاء وجهه " محمد عبد القادر أحمد " محقق كتاب " تعليم المتعلم " الى أساتذة الجامعات في أقسام أصول التربية ليوجهوا بعض طلابهم في الدراسات العليا الى البحث عن المخطوطات العربية التربوية أو تلك التي تضمنت آراء تربوية لتحقيقها أو نشرها ، والتعليق عليها . وبذلك يؤدى علماء التربية دورهم في احياء تراث الآباء والأجداد .

"محمد عبد القادر أحمد ، تحقيق تعليم المتعلم ، ١٩٨٦ ، ص ٥) .

الفصل الأول :

يتكلم الزرنوجي في الفصل الأول من كتابه " تعليم المتعلم في طريق التعلم " عن فرضية العلم فيقول : ان هذه الفرضية لا تتناول كل أنواع العلوم ، وذلك لأن المسلم يفترض عليه "علم الحال " الذى يدل على ما يحتاج اليه الانسان من معارف ضرورية له ·

وهو يعني بعلم الحال علم أصول الدين ، وعلم الفقه ، أى العلم الذى يقتصر على الأمور الدينية · (الزرنوجي ، تعليم المتعلم في طريق التعلم ، مايكروفيلم رقم ٦٣٤ ، مركز المخطوطات والوثائق ، الجامعة الاردنية ، ص ٣ ، د ٠ ت) ·

وفي هذا الفصل يفرق الزرنوجي بين العلوم النافعة والعلوم الضارة ، فيجيز تعليم الطب لأنه سبب من الأسباب [1] ويحرم علم النجوم لأنه يضر ·
ويقترح منهاجا ينقسم الى قسمين :

قسم اجبارى :

يشتمل على العبادات والأخلاق ، والمعاملات ·

وقسم اختيارى :

تتحدد أبعاده بمقدار صلته بالدين ، كتعلم الفلك لمعرفة أوقات الصلاة ، وتعلم الطب لأنه سبب من الأسباب ·

ان العلم الذى يرى الزرنوجي تعلمه ، هو ذاك الذى يحفظ للمرء دينه ، ويضمن له حسن الآخرة · ولا يتصور انسانا مسلما يقوم بأصول الدين ، أو يمارس شعائره بدقة حسب شرائطه دون أن يتعلم فروضه وواجباته ·

من هنا يكون العلم والتعلم عند الزرنوجي فرضا لأن كل ما يتوسل به الى اقامة الفرض يكون فرضا ، وما يتوسل به الى اقامة الواجب يكون واجبا " (الزرنوجي ، مرجع سابق ص ٣) ·

ويتدرج الزرنوجي في الأمور الأصولية والفروض العينية الى ما يتفرع عنها في المجالات الأخرى التي يمكن أن يمارسها الانسان في حياته اليومية ، والاعتيادية ، كالبيع والتجارة والحرف وما الى ذلك ·

وعلى كل مسلم في نظر الزرنوجي ، أن يتعلم ما يلحق بهذه الفروع والممارسات من محاذير ، وشبهات ، ومكروهات ، ومستحبات ، ليقي نفسه ودينه من الخطأ والشبهات · وهذا لا يكون الا بالتعلم ، ومن هنا تأتي أهمية العلم ، أو معناه ودوره ووظائفه ، وهنا تكمن الدلالة الحقيقية

(١) أى كسائر الأسباب وهي الأدوية ، شرح ابن اسماعيل ، مرجع سابق ، ص ٩ ·

لكلمة العلم عند الزرنوجي ٠

وهو يرى أن العلم هو : ما فضّل الله به آدم عليه السلام على سائر الملائكة ،كما أنه الوسيلة الى البر والتقوى اللذين يستحقان الكرامة عند الله ٠ ولابدمن معرفة هذه وغيرها من الخصال لأن منها ما هو مستحب ومشروع ، ومنها ما هو مذموم ومحرم ، ولا يمكن تمييزها الا بالعلم ٠

ومن هنا يكون فضل العلم ٠ ولقد نبه الزرنوجي الى الحاجة الدينية لفضل العلم وروده دون أن يشغل نفسه بذكر ما ورد في العلم وفضله من أحاديث وآيات قرآنية كي لا يطول الكتاب ويخرج عن موضوعه ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٥)٠

وفي هذا الفصل يأخذ الزرنوجي بيد المتعلم الى أفضل العلم ، وأفضل العمل ٠ ثم يتحدث عن شرف العلم الذى أظهر الله به آدم عليه السلام على الملائكة ٠ يقول تعالى : " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ٠ قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ٠٠٠٠ واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر ، وكان من الكافرين (٣٣ ، ٣٤ / ٢) ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣)٠

ولقد توصل الزرنوجي الى فكرة الزامية التعليم ، حينما ألزم المتعلم ببعض المواد الدينية وعدّها فرض عين لحاجة كل فرد اليها في ممارساته ، وهي تلك التي سمّاها " علم الحال " ولأجل أن يكون الانسان مؤمنا يجب أن يتعلم ما يصل به الى الايمان من علم أصول الدين ، ولأجل أن يعرف ما فرضه الله عليه من واجبات يجب أن ينظر في علم الفقه ٠

ولأجل أداء الصلاة عليه أن يعرف شروط الوضوء وقراءة آية طويلة ، أو ثلاث آيات قصار بعد الفاتحة ٠

لذا كان التعلم واجبا عند الزرنوجي ، بنص الحديث الذى أورده في مقدمة الفصل الأول من كتابه " تعليم المتعلم في طريق التعلم " ٠

ويتبين للباحث ما يلي :

- أن المقررات الدراسية التي أوردها الزرنوجي في الفصل الأول من كتابه " تعليم المتعلم " هي :

- القرآن الكريم :

يقول الزرنوجي : " ينبغي لكل مسلم أن يشتغل في جميع أوقاته بذكر الله تعالى ، والدعاء والتضرع ، وقراءة القرآن " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٥)٠

- علم الفقــه :

يقول الزرنوجي : " وأفضل العلم علم الحال ، وأفضل العمل حفظ الحال " ٠ (الزرنوجي ، ص ، ٣) ٠

- علم الفلك :

يقول الزرنوجي : " وعلم النجوم بمنزلة المرض، فتعلمه حرام لأنه يضر ولا ينفع ٠٠٠٠٠ اللهم الا اذا تعلم من النجوم قدر ما يعرف به القبلة ، وأوقات الصلاة ، فيجوز ذلك " (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٤)٠

- علم الطب :

يقول الزرنوجي : " وأما تعلم علم الطب فيجوز لأنه سبب من الأسباب ، فيجوز تعلمــه كسائر الأسباب " (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٥)٠

- علم الأخلاق :

يقول الزرنوجي : " صنف الشيخ الامام الأجل السمرقندي ر٠ح الشهيد ناصر الديــن أبو القاسم كتابا في الأخلاق ، ونعم ما صنف فيجب على كل مسلم حفظها " (الزرنوجــي ، مرجع سابق ، ص ٤) ٠

- وأن الأهداف التربوية التي أوردها الزرنوجي في الفصل الأول من كتابه " تعليم المتعلــم " هي :

- معرفة أركان الاسلام وممارستهــا :

يقول الزرنوجي : " فانه لابد من الصلاة ٠٠٠ وكذلك في الصوم والزكاة ان كان له مال ، والحج ان وجب عليه " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣) ٠

- الابتعاد عن الحرام :

يقول الزرنوجي : " وكذلك في سائر المعاملات ، والحرف ، وكل من اشتغل بشيء منها ، يفترض عليه علم التحرز عن الحرام فيه " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣)٠

- احترام العلم وتقديره :

يقول الزرنوجي : " شرف العلم لا يخفى على أحد اذ هو المختص بالانسانية ٠٠٠٠٠ وبــه أظهر الله تعالى آدم عليه السلام على الملائكة وأمرهم بالسجود له " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣) ٠

- طلب الآخـرة والأولـــى :

يقول الزرنوجي : " فينبغي للانسان أن لا يغفل عن نفسه ما ينفعها وما يضرها فـــي أولاها وأخراهـا " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٥) ٠

المبادى التربويــة :

- التوجيه الى تعلم الغلوم النافعــة :

يتعين على ولي الأمر توجيه بعض الناس الى تعلم بعض العلوم ، بل يتعين عليه أحيانـــا أن يجبرهم على ذلك اذا لم يتعلم هذه العلوم أحـــد ، لحاجة الناس اليها .

يقول الزرنوجي : " وأما حفظ ما يقع في الأحايين ففرض على سبيل الكفايـــة " (الزرنوجي، مرجع سابق ، ص ٤) .

- استغلال الوقت :

يرى الزرنوجي أن على المتعلم أن يقوم باستغلال وقته بالشكل الذى يرجو المثوبة عليه مـــن الله تعالى :

ويقول في ذلك : " فينبغي لكل مسلم أن يشتغل في جميع أوقاته بذكر الله تعالـــــــى ، والدعاء ، والتضرع ، وقراءة القرآن ، ..... فان من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة " .
(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٥) .

الفصل الثاني

وفي الفصل الثاني من كتاب " تعليم المتعلم " يرى الزرنوجي ان عملية التعليم ممتدة بامتداد الحياة ، فهو يقول : " انه ليس لصحيح البدن والعقل عذر في طلب العلم مهما كان عمره " (الزرنوجي ، مايكروفيلم رقم ٦٣٤ ، ص ٢٠ ، ٢١) . ذلك ان بعض أنواع السلوك يتعرفها الانسان من خلال نظرة بسيطة ، وهناك علوم ومواقف محددة تتطلب دوافع ثابتة تمكن المتعلم من استمرارية هذه العملية ، ومن هنا فان دور الدوافع في ذلك دور رئيس ، يرتبط ثباتها بالهدف الأخير من التعلم .

ويدعو الزرنوجي هنا الى خيرية التعلم التي يحددها هدف المتعلم ،وتعيين الهدف يرتبط بالنية .

ويطلب الزرنوجي من المتعلم أن يكون تعلمه سبيلا " لاقامة الدين " . وليس للازدياد من الأمور الدنيوية ، ويرى أن طلب العلم جهد كبير يتطلب دافعا قويا ، فلا يكن كل هذا للدنيا الفانية .

وفي ذلك يقول : " ينبغي لطالب العلم أن يتفكر في ذلك فانه يتعلم العلم بجهد كبير ، فلا يصرفه الى الدنيا " الحقيرة القليلة الفانية " (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٦) .

وهو يورد شروطا للتعلم كثيرة ومتداخلة ويذكر منها :

- النية : وهي الأصل في جميع الأحوال لقوله - صلى الله عليه وسلم - " انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى (١) " . والنية التي يطلبها الزرنوجي من طالب العلم هي : أن يطلب بها وجه الله تعالى وحفظ الدين ، وازالة الجهل عن المتعلم وعن جميع الجهال في المجتمع .
- التفكر في الآخرة : اذ أن المتعلم يكسب العلم بجهد كبير فلا يجوز أن يصرف هذا الجهد في أمور الدنيا الفانية . ولا بد من غاية سامية يتوجه اليها هذا الجهد . وهذا الجهد الكبير يناسب الآخرة ، وحياتها الدائمة في نظر الزرنوجي كما هي الحال عند سابقيه من علماء التربية والمسلمين . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٦) .

وهو يحرص في هذا الفصل على تحقيق النية والقصد ، والتصميم القلبي لدى المتعلم ، وأن يكون هدفه العلم النافع الذي يمكنه من رفع راية الاسلام ، اذ لا بقاء للاسلام في نظره الا بالعلم ، على أن ينوي المتعلم بطلب العلم شكر الله تعالى على نعمه ، وليس لجلب ثناء الناس أو لمجد زائف .

وفي هذا الفصل يعرض الزرنوجي ألوانا من النوايا الطيبة ، ويحذر مما قد يقع فيه من يطلبون العلم لأهداف دنيوية مسترشدا بوصية ابي حنيفة التي لابد للمربي من الرجوع اليها ،

(١) رواه الشيخان عن عمر بن الخطاب ، صحيح البخاري ، كتاب الايمان ، جـ١ ، ص ٢ . د . ت . متفق عليه ، المنذري ، الترغيب والترهيب ، ط ٤ ، ١٩٨١م) .

وقد أوردها " محمد عبد القادر أحمد " في كتابه " تحقيق تعليم المتعلم " للزرنوجي ، سنة ١٩٨٦ م ، ص ٩٧) .

- ومن المقررات الدراسية التي تضمنها الفصل الثاني من كتاب " تعليم المتعلم " :
- كتاب الوصية لأبي حنيفة :

أورد محمد عبد القادر أحمد في كتابه " تعليم المتعلم " هذه الوصية في هامش الكتاب ، ص ٩٧ ، وهي تشتمل على كثير من الوصايا والآداب والأخلاق ، والتوجيهات . ولهذا يقول الزرنوجي : " ينبغي لطالب العلم أن يحصّل كتاب الوصية التي كتبها أبو حنيفة " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٧) . ملحق رقم " ٢ " .

- أما الأساليب التربوية فهي :
- الاهتمام بمظهر المعلم وهندامه :

يقول الزرنوجي : " يقول أبو حنيفة : عظموا عمائمكم ووسعوا أكمامكم " (١) .

وانما استشهد الزرنوجي بقول استاذه : أبي حنيفة هذا ، لأن أبا حنيفة انما قال ذلك لئلا يستخف بالعلم وأهله ، فيجعل العلم وأهله مهانا مستحقرا ، لأن نظر الناس انما يكون الى اللباس ، فينبغي للمتعلم أن يظهر بمظهر حسن يكسبه الاحترام تعظيما للعلم وللعلماء . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٧) .

ومن صفات المتعلم :

- النية : يقول الزرنوجي :

"وينبغي أن ينوى المتعلم بطلب العلم ، رضاء الله والدار الآخرة " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٥، ٦) .

وأما المبادىء التربوية فهي :

- التربية المستمرة :

يقول الزرنوجي : " انه ليس لصحيح البدن والعقل عذر في طلب العلم مهما كان عمره " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٠ ، ٢١) .

- ارتباط العلم بالدين :

ان قضية ارتباط العلم بالدين ووجود علاقة بينهما ليست جديدة ، فقد طرحها الغزالي (ت : ٥٠٥ هـ / ١١١١ م) قبل الزرنوجي .

فاذا وجدت علاقة بين العلم والدين، كما امر الاسلام ، في مثل قوله تعالى : " اقرأ باسم ربك الذى خلق ، سورة العلق ، آية ١ " . فانما يعني ذلك أن العلم يكون للنفع العام والخاص ، وكل عمل مرتبط بنية فاعله ، وعليه يقول الزرنوجي : " ثم لا بد لطالب العلم من النية في تعلم العلم ، اذ أنّ النية هي الأصلّ في جميع الأفعال لقوله عليه الصلاة والسلام : "انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى (٢) " .

---

(١) وانماقال ذلك لئلا يستخف بالعلم وأهله ، شرح ابن اسماعيل ، مرجع سابق ، ص ١٢) .
(٢) ورد ص ٢٧ .

ويستحب العلماء البدء بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية ، وهو أصل عظيم من أصول الدين ، وقاعدة كبيرة من قواعد الشرع (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٥) .

- محو الأمية :

يقول الزرنوجي : " ينبغي لطالب العلم أن ينوى ازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال ". (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٦) .

- المحافظة على الاسلام :

يقول الزرنوجي : " ينبغي لطالب العلم أن ينوى إحياء الدين وإبقاء الإسلام ، فإن بقاء الإسلام بالعلم " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٦) .

- ارتباط العلم بالعمل :

يقول الزرنوجي : " وذلك لأن من وجد لذة العلم والعمل به ، قلما يرغب فيما عند الناس " " الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٦) .

- العلم لذات العلم :

يوصي الزرنوجي المتعلم بأن يترفع عن الطمع ، ويتجنب ما فيه مذلة العلم وأهله ، فهو يقول : " ينبغي لأهل العلم أن لا يذل نفسه بالطمع في غير المطمع ، ويحترز عما فيه مذلة العلم وأهله " (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٦) .

- وأما الأهداف التعليمية فهي :

- اقامة الدين :

يقول الزرنوجي : " اللهم الا اذا طلب الجاه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتنفيذ الحق ، وإعزاز الدين ، لا لنفسه وهواه " (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٦) .

- طلب الدار الآخرة :

يطلب الزرنوجي من المتعلم أن يكون هدفه من العلم رضا الله تعالى والتعفف والدار الآخرة ، يقول : " من وجد لذة العلم والعمل به قلما يرغب فيما عند الناس " .

ويقول : " ان المتعلم يتعلم بجهد كبير فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة الفانية " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٦) .

- احياء الدين وابقاء الاسلام :

وفي ذلك يقول : " ينبغي للمتعلم أن ينوى بطلب العلم احياء الدين وابقاء الاسلام" . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٦) .

- شكر الله تعالى على نعمة العلم وغيره :

وفيه يقول : " ينبغي للمتعلم أن ينوى بطلب العلم الشكر على نعمة العقل وصحة البدن " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٦) .

- تجنب الرياء في العلم :

وفي ذلك يقول : " ينبغي الا ينوى المتعلم بطلب العلم اقبال الناس اليه " (الزرنوجي مرجع سابق ، ص ٦) .

- الابتعاد عن الحياة الدنيا ومتاعها :

يقول الزرنوجي : " ينبغي الأ ينوى المتعلم بطلب العلم حطام الدنيا " ، ويقول : " ينبغي للمتعلم ألا ينوى بطلب العلم الكرامة عند السلطان وغيره " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٦) .

- التأكيد على السيرة الحسنة للمتعلم :

يؤكد الزرنوجي على المتعلم أن يقصد من وراء العلم كسب العادات الحسنة فيقول : " ينبغي للمتعلم أن ينوى بطلب العلم التواضع والعفة كذلك " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٦) .

- التدرب على التفكير والاستنتاج :

وفي ذلك يقول : " ينبغي لطالب العلم أن يتفكر في ذلك ، فانه يتعلم العلم بجهد كبير ، فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٦) .

الفصل الثالث :

وفي الفصل الثالث من كتاب " تعليم المتعلم " ، يأخذ الزرنوجي بيد المتعلم موجهـا ومرشدا ومساعدا حتى يقوى عوده ويصبح لهكيانهالعلميووجوبه، فيشير عليه أن يختار من كل شيء أحسنه • ثم يسترعي انتباهه الى ماله الأولوية بالتقديم ، ثم يحذره من الجدال لما يسببه من ضياع العمر ، والبعد عن الفقه ولما يخلفه من عداوات •

ولقد وعى الزرنوجي دور المتعلم ومسؤوليته في رسم خط سيره اثناء دراسته من حيث انتقاء العلم الذى يدرسه ، والاستاذ الذى يتلقى منه ، والزميل الذى يشاركه تعلمه •

ان هذه الحرية المطلقة في التعلم كانت سمة من سمات التعلم في التربية الاسلامية • غير أن التربية الحديثة كفت المتعلمين مؤونة البحث في تفاصيل ذلك ، ولكن بقي للمتعلم حرية اختيار مؤسسة التعليم والتخصص •

يؤكد الزرنوجي ضرورة المشورة في سلوك طريق التعلم ليتمكن من الحصول على المعلومات التي تساعده في عملية الاختيار •

ويخد في هذا الفصل من النصائح والقواعدالعلمية للمتعلم ، وينصحه في اختيار العلم التي تهمه في أمر دينه بحسب الحال ، ويرشده الى اختيار القديم من العلم مستندا في ذلك الى بعض الأقوال المأثورة •

وبعد أن يعطي رأيه في المعلم " الصالح الأورع والأعلم والأسن " ، ينصح طالب العلم بالتأمل والتفكر والمشاروة قبل اختيار العلوم •

ويرى أن الاختيار يكون صحيحا ومحققا للهدف اذا تركز على المشاورة وأهميتها ، ويدعم آراءه باللجوء الى أمثلة وشواهد من سير الأقدمين •

ويحرص الزرنوجي على حرية المتعلم الناتجة عن دافعية ذاتية • فهو حر لأن حريته من داخله وليست من تحكم خارجي ، ومن هذه الحرية تنشأ وتنمو مسؤولية المتعلم عن تعلمه اذ يختار العلم والاستاذ والشريك ويشاوره في كل ذلك ، ويطلب من المتعلم ان يثبت على ذلك بعدأن يختار •

- أما المقررات الدراسية التي تضمنها هذا الفصل فهي :
- علم التوحيد :

يقول الزرنوجي : " ينبغي لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه ، وما يحتاج اليه في أمر دينه في الحال ، ثم ما يحتاج اليه في المآل ، ويقدم علم التوحيد والمعرفة " • (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص٧) •

- علم مصطلح الحديث :
يقول الزرنوجي : " ويختار العتيق دون المحدثات . قال العلماء : " عليكم بالعتيق ، وايا كم والمحدثات " .
ويفسر ابن اسماعيل - العتيق - في شرحه للكتاب " تعليم المتعلم " ، ١٣٣١ هـ ، ص ١٣ " بأنه علم النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه والتابعين (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٧) .

- أما الأهداف التربوية فهي :
- الايمان عن طريق الاستدلال العقلي :
يقول الزرنوجي : " ويعرف الله بالدليل ، فان ايمان المقلد - وان كان صحيحا عندنا - لكنه يكون آثما بترك الاستدلال (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٧) .

أما المبادىء التربوية فهي :

- حرية اختيار المعلم :
المتعلم عندالزرنوجي حر ،ودليل حريته أنه يختار معلمه ، بل ويطلب منه أن يتروى في اختيار المعلم يقول الزرنوجي : " فينبغي أن يختار الأورع والأعلم والأسن " ، ويقول : " فتأمل في شهرين في اختيار الاستاذ " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٨٧) .

- حرية اختيار المادة الدراسية :
والمتعلم عنده حر في اختيار المادة الدراسية بنفسه يقول : " وينبغي لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٧) .

- حرية اختيار الزملاء والشركاء :
والمتعلم حر كذلك في اختيار أبناء الصف ولذلك فهو يوصي المتعلم ويقول : " وأما اختيار الشريك فينبغي أن يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم المتفهم " . كما يطلب من المتعلم تجنب مصاحبة الكسلان فيقول : " ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٩) .

- التدرج في طلب العلم :
يطلب الزرنوجي من المتعلم أن يبدأ بالعلم الأهم الواجب تعلمه ثم يتدرج بعد ذلك في بقية العلوم ، فهو يقول : " وما يحتاج اليه في أمر دينه في الحال ، ثم ما يحتاج اليه في المآل " . (الزرنوجي ، ص ٧) .

- عدم جواز الانتقال من علم لآخر دون اتقانه :
وفي ذلك يقول : " فينبغي أن يثبت ويصبر على استاذ وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر ، وعلى فن حتى لايشتغل بفن آخر قبل أن يتقن الأول " . (الزرنوجي ، ص ٨) .

- المداومة على المتعلم :
ويحض الزرنوجي المتعلم على ملازمة المعلم والتزام الدوام ، فيقول : " فتثبت عنده حتى

يكون تعلمك مباركا وتنتفع بعلمك كثيرا " ٠ ويقول : " واعلم ان الصبر والثبات أصل كبير في جميع الأمور ولكنه عزيز " ٠ ويقول : " فينبغي أن يثبت ويصبر على استاذ وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر " (الزرنوجي ، ص ٨) ٠

- المشاورة في التعلم :

ينصح الزرنوجي المتعلم أن يشاور قبل العزم وعقد النية لأن المشاورة أمر هام ، فهو يقول : " وهكذا ينبغي أن يشاور في كل أمر ، فان الله تعالى أمر رسوله - عليه الصلاة والسلام - بالمشاورة في الأمور " (الزرنوجي ، ص ٨) ٠

- من صفات المعلم : الورع ، العالم ، المسن :

وحيث أن للمتعلم مطلق الحرية في اختيار الاستاذ في نظر الزرنوجي ، الا أنه يضع تصورا لذلك الأستاذ ويحدد سماته الرئيسة ويقول : " فينبغي أن يختار الأورع والأعلم والأسن " ٠ (الزرنوجي ، ص ٧) ٠

- من صفات المتعلم : المجد ، الورع ، النشيط :

وكما يحدد الزرنوجي السمات الرئيسة للمعلم ، فهو هنا ينصح المتعلم باختيار الزميل ذي المزايا المرغوبة ، ويبتعد عن الزميل الكسول المعطل ٠ فيقول : " فينبغي أن يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم المتفهم " ، " ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان " (الزرنوجي ، ص ٩) ٠

الفصل الرابع :

في الفصل الرابع من كتاب " تعليم المتعلم " يحرص الزرنوجي على أن ينتفع المتعلم بالعلم ، ويرى أن تحقيق هذا الهدف يكمن في توقير الاساتذة ،وتعظيم الكتاب ، ويعرض بعض الممارسات تجاه العلم والمعلم والكتاب ، مدعما آراءه بأقوال بعض أساتذته .

ويلاحظ في منهجه ميل الى الجمود والتقليد عند ما يتكلم عن تقطيع الكتاب واستعمال الحبر ، وغير ذلك ، ويرى أن عدم الالتزام بذلك يعرض المتعلم الى الفشل في طلب العلم وفي علاقاته وفي عمره أيضا .

وفي هذا الفصل يؤكد الزرنوجي أن يكون المتعلم في منتهى الأدب عند تعامله مع العلم وأهله ، ويرى أن العلم لا ينال الا اذا كان له عند المتعلم احترام . وان احترام العلم يعني احترام المعلم ، ويورد جملة من الآداب التي يجب أن يراعيها المتعلم مع المعلم .

ويذهب الى أبعد من ذلك عند ما يؤكد ضرورة تعظيم الزملاء في التعلم ، اذ يقول : " من تعظيم العلم تعظيم الشركاء في طلب العلم والدرس .

ويسعى الزرنوجي من وراء ذلك الى توفير الجو النفسي الاجتماعي لموقف التعلم ويسود هذا الموقف احترام المعلم ، واحترام العلم وتوقير الشركاء وفي الوقت نفسه يطلب من المعلم ان يتواضع لمن يعلمهم . ان توفير هذا الجو شرط مهم لتهيئة وسط تعلم مريح ومتسامح ، يوقر كل من فيه الآخر ، وهم في توقير العلم سواء .

ويشترط الزرنوجي على المتعلم أن يكون ورعا اضافة الى ما اشترطه من احترام متبادل بين أطراف العملية التعليمية ، فهو يرى أنه كلما كان المتعلم أورع كان علمه أنفع وكان التعلم له أيسر ، وفوائده أكثر ، ويورد أنماط السلوك التي لا تؤدي الى الورع ويعدد منها : الغيبة والنميمة والتكبر ومخالطة أهل الفساد والمعاصي ، ومن أنماط الورع يورد عدم التهاون بالسنن واحترام الذات . اذن ، فالاحترام المتبادل عند الزرنوجي يساعد طالب العلم على التعلم والكسب ، اذ أنه لا يمكن له أن يتعلم ممن لا يحب ، ولا يمكن أن يتعلم مالا يحب ولم يدخر الزرنوجي في هذا الفصل قولا مأثورا أو حديثا يحث على العلم الا أورده واستشهد به .

- المبادىء التربوية التي استخلصها الباحث من هذا الفصل :
  - احترام العلم وأهله :

يقول الزرنوجي : " اعلم ان طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم وأهله ، وتعظيم الاستاذ وتوقيرة " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٩) .

- وجوب طاعة المعلم :

يقول الزرنوجي : " فمن تأذى منه أستاذه يحرم بركة العلم ، ولا ينتفع بالعلم الا قليلاً " (الزرنوجي ، ص ١٠) .

- احترام الكتاب :

يقول الزرنوجي : " ومن التعظيم الواجب للعالم ، الا يمد الرّجل الى الكتاب ، وأن يضع كتاب التفسير فوق سائر الكتب ، ولا يضع شيئا آخر على الكتاب " (الزرنوجي ، ص ١١) .

- ذم التملق الا في طلب العلم :

يقول الزرنوجي : " والتملق مذموم إلا في طلب العلم فانه ينبغي ان يتملق لأستاذه وشركائه ليستفيد منهم " (الزرنوجي ، ص ١٢) . ويرى الباحث أن هذا القول صحيح مالم يعتوره أثم او حرام .

- التأدب والوقار في حالة التعلم :

يقول الزرنوجي : " وينبغي لطالب العلم أن يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة ، وأن سمع مسألة واحدة ، أو حكمة واحدة ألف مرة " . (الزرنوجي ، ص ١٢) .

- احترام الشركاء :

وفي ذلك يقول : " ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء في طلب العلم والدرس ومن يتعلم منه " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٢) .

الأساليب التربوية :

- توجيه المتعلم وإرشادة إلى العلوم المناسبة :

يرى الزرنوجي أن توجيه المتعلم إلى العلوم هو من مسئوليات الأستاذ ، لذا يقول : " وينبغي لطالب العلم ألّا يختار نوع العلم بنفسه ، بل يفوض أمره الى الاستاذ ، فان الاستاذ قد حصل له التجارب في ذلك ، فكان أعرف بما ينبغي لكل أحد وبما يليق بطبعه " (الزرنوجي ص ١٢) .

- توقير المعلم :

يقول الزرنوجي : " ومن توقير المعلم الا يمشي أمامه ، ولا يجلس مكانه ، ولا يبتدىء بالكلام عنده الا باذنه ، ولا يكثر الكلام عنده ولا يسأل شيئا عند ملالته ، ويراعي الوقت ، ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج الاستاذ " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٠) .

- اختيار المكان المناسب للتعلم :

يقول الزرنوجي : " وينبغي لطالب العلم الا يجلس قريبا من الاستاذ عند الدرس بغير ضرورة ، بل ينبغي أن يكون بينه وبين الاستاذ قدر القوس فانه أقرب الى التعظيم " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٣) .

صفات المتعلم :

- أن يتصف المتعلم بالأخلاق الحميدة :

يقول الزرنوجي : " وينبغي لطالب العلم أن يحترز عن الاخلاق الذميمة ، فانها كلاب معنوية ، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة " (١) . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٣) .

- ان يترفع المتعلم عن الاستعلاء والتكبر :

وفي هذا يقول : " وليتحرز خصوصا عن التكبر ، ومع التكبر لا يحصل العلم ، ولقد قيل :

" العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي "

(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٣) .

الأهداف التربوية :

- احترام العلم والمعلم :

يقول الزرنوجي : " قيل : ما وصل من وصل الا بالحرمة ، وما سقط من سقط الا بترك الحرمة (٢) " .
(الزرنوجي ، ص ٩) .

- طاعة المعلم واحترام أبنائه :

يقول الزرنوجي : " فالحاصل أنه يطلب رضاه ، ويجتنب سخطه ويمتثل أمره " (الزرنوجي ، ص ١٠) . ويقول : " ومن توقيره توقير أولاده ومن يتعلق به " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٠) .

- اجادة الكتابة :

وفيها يقول : " ومن التعظيم أن يجود كتابة الكتاب ولا يقرمط ، ويترك الحاشية ، الا عند الضرورة " (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١١) . ويقول : " رأى ابوحنيفة - رحمه الله تعالى - كاتبا يقرمط في الكتابة فقال : لا تقرمط خطك ، ان عشت تندم وان مت تشتم " .
(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٢) .

---

(١) رواه أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، والدارمي ، المعجم المفهرس ، مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٤٣٨ . متفق عليه ، المنذري ، مرجع سابق .

(٢) أي باحترام الاستاذ والعلم وغيرهما ، شرح ابن اسماعيل مرجع سابق ، ص ٦٩ .

الفصل الخامس :

في هذا الفصل ينهج الزرنوجي نهجا معتدلا في النصائح ، فيرى أن العلم هدف عظيم وتحصيله امر شاق ، ولا بد للمتعلم من الحيوية الدائمة والحركة المستمرة ، وممارسة كل نشاط من أجل التعلم ، وذلك بتوفير النفقة اللازمة ، وتعب النهار ، وسهر الليل ، ولكنه يرفق بالمتعلم فيطلب منه أن لا يرهق نفسه ، لأن الارهاق يؤدي الى الفشل في الوصول الى الهدف .

ويجتهد الزرنوجي في هذا الفصل في استخدام الدليل وايراد الشاهد ، ثم يضيف الى ذلك النصائح الطبية المرتبطة بالتعلم.

ويتحدث فيه عن أثر الجد في مستقبل طالب العلم . ثم يبين أن عملية التعلم تحتاج الى جد ثلاثة : الأب والمعلم والطالب ، ويحدد العوامل التي تساعد على الجد وهي : السهر والمواظبة على الدروس ، ولم يفته أن يملأ قلب المتعلم ثقة وهمة عالية ، ثم يقدم نصائحه لأولئك الذين يستشعرون الملل والكسل أو يحل بهم التعب . ويطلب من المتعلم أن يكرر درسه في رفق وأناة ، ويحثه على السفر في طلب العلم مبينا ماله من أثر في طلب العلم.

المبادىء التربوية :

- الجد والمواظبة في طلب العلم :

يقول الزرنوجي : " ثم لا بد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم " ويقول : " فلا بد لطالب العلم من الهمة العالية في العمل " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٣).

- علاقة المدرسة بالبيت :

يقول الزرنوجي : " وقيل : يحتاج في التعلم والتفقه الى جد ثلاثة : المتعلم ، والأستاذ، والأب ان كان في الأحياء " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٣).

- أثر العلم في المتعلم :

يقول الزرنوجي : " والعلم النافع يحصل به حسن الذكر ، ويبقى ذلك بعد وفاته فانه حياة أبدية " . ويستشهد الزرنوجي بقول الشاعر :

الجاهلون موتى قبل موتهم ... والعالمون وان ماتوا فأحياء

ويقول :

أخو العلم حي خالد بعد موته ... وأوصاله تحت التراب رميم

(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٥).

المقررات الدراسية :

- علم الفقه :

يقول الزرنوجي شعراً :

اذا ما اعتز ذو علم بعلـــم فعلم الفقه أولى باعتـــزاز

ويقول :

الفقه أنفس كل شيء أنت ذاخـره من يدرس العلم لم تدرس مفاخـره

(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٦).

الأهداف التربويـة :

- الجد والمواظبـة :

يقول الزرنوجي : " قال أبو حنيفة لأبي يوسف تلميذه : كنت بليدا أخرجتك المواظبـة ، واياك والكسل ، فانه شؤم وآفة عظيمـة " .

ويقول الزرنوجي شعراً :

دعي نفسي التكاسل والتوانـي والا فاثبتي في ذا الهـوان

فلم أر للكسالى الحظ يعطـى سوى ندم وحرمان الأمانـي

(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٥).

- التأمل في فضائل العلم :

يقول الزرنوجي : وقد قيل : " الكسل من قلة التأمل في مناقب العلم وفضائله ، فينبغي أن يتعب نفسه على التحصيل والجد والمواظبـة بالتأمل في فضائل العلم ، فان العلم يبقى ببقاء المعلومات والمال يفنـي " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٥).

الأساليب التربويـة :

- سن الدراسـة / العمر المفضل للدراسـة :

يقول الزرنوجي : " فيغتنم أيام الحداثـة وعنفوان الشباب " . ويقول شعراً :

وأيام الحداثـة فاغتنمهـا ألا أن الحداثـة لا تـدوم

(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٤).

- العلاقة بين الجسم والعقل عند المتعلم :

يقول الزرنوجي : " ولا يجهد نفسه جهدا يضعف النفس حتى ينقطع عن العمل، بل يستعمل الرفق في ذلك " (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٤).

- مراعاة الدافعيـة في التعلم :

يقول الزرنوجي : " وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا وباعثا للعاقل على تحصيـل العلـم " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٦).

- تكرار الدروس والمواظبـة عليها :

يقول الزرنوجي : " ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدروس والتكرار في أول الليـل وآخره ، فان ما بين العشاءين ووقت السحر وقت مبارك " . (الزرنوجي ، مرجع سابق، ص ١٤)

- الاعتدال في النفقة والأكل :

يقول الزرنوجي : " ······· وفيه أيضا ، اتلاف المال ، والأكل فوق الشبع ضرر محض ، ويستحق به العقاب ، والأكول بغيض في القلوب " (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٧)٠

الفصل السادس :

يوضح الزرنوجي في هذا الفصل كيفية التلقي عن الاستاذ،والتردد على العلماء، ويحدد يوم الأربعاء بداية للاسبوع ويراعي التدرج في زيادة المادة بما يتناسب مع قدرة الانسان الذهنية،ويشترط للمتعلم نشاطات فكرية لاتقان ماتعلمه ويؤكد هنا على التوجيه التربوي،واحترام الوقت واستغلال كل امكانية للتزود من العلم • ويولي مسألة الحفظ أهمية كبرى عن طريق الاهتمام بالتكرار • ويضع منهجا للتكرار الموزع على عدة أيام ، وينبه الى عدم الانقطاع الطويل عن العلم ، ويحدد بداية السبق ، وبماذا يبتدىء المعلم ؟ ثم يذكر للمتعلم فائدة المطارحة والمناظرة ويوازن بينهما وبين التكرار . ويوجه نظره الى مجموعة من المحاذير ينبغي لطالب العلم أن يبتعد عنها ، والى ارشادات ينبغي اتباعها • ويحذر المتعلم : من كتابة أي شيء لا يفهمه فانه يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة ويضيع الأوقات . ويحذر المتعلم كذلك من العادة السلبية الناجمة عن التكرار مع عدم الفهم لأنه لا يستطيع منها فكاكا • وهنا ينصح المتعلم بالتأمل والتفكر قبل الكتابة وقبل الحفظ وذلك من أجل الفهم ، وبالتالي من أجل الحفظ الصحيح • ويتلخص منهاجه في هذا الجانب بفهم الصواب ، وحفظه ، وتثبيت ما هو صواب بالتكرار والاعادة المنضبطة ثم كتابة ما حفظ وفهم •

والمتعلم ، في رأيه ، عليه واجب تعلم مهنة يكسب منها رزقه ورزق عياله وتعينه على التحصيل • ويختار للمتعلم الطرق التدريسية المناسبة اضافة الى اختيار العلوم المناسبة من أجل تحقيق أهداف التعلم • وأخيرا يشير على المتعلم باختيار أنسب الأوقات للمذاكرة والتحصيل •

وقد توصل الباحث الى الأفكار التربوية التالية :

الأساليب التربوية :

- الحصة الدراسية :

يقول الزرنوجي : " وأما قدر السبق في الابتداء : كان أبو حنيفة رحمه الله يحكي عن الشيخ القاضي الامام عمر بن أبي بكر الزرنجري - رحمه الله - أنه قال : " قال مشايخنا رحمهم الله : " ينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدىء قدر ما يمكن ضبطه بالاعادة مرتين بالرفق ويزيد كل يوم كلمة " (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٨)•

- طريقة التدريس :

يقول الزرنوجي : " كان الشيخ الامام الاستاذ شرف الدين العقيلي يقول : الصواب عندي في هذا ما فعله مشايخنا ، - رحمهم الله - ، فأنهم كانوا يختارون للمبتدىء صغارات المبسوط لأنه أقرب الى الفهم والضبط ، وابعد من الملالة ، وأكثر وقوعا بين الناس " ويقول : وينبغي أن يبتدىء المتعلم بشيء يكون أقرب الى فهمه " (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٨)•

- أسلوب الفهم :

يقول الزرنوجي : " وينبغي أن يجتهد في الفهم عن الأستاذ بالتأمل وبالتفكر ، وبكثرة

التكرار " ٠

ويقول : " واذا تهاون في الفهم ولم يجتهد مرة أو مرتين يعتاذ ذلك فلا يفهم الكلام اليسير ، فينبغي ألّا يتهاون في الفهم ، بل يجتهد ويدعو الله ويتضرع اليه فانه يجيب من دعاه " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٨) ٠

- المذاكرة والمناظرة ، والمطارحة :

يقصد الزرنوجي بالمطارحة القاء الدارسين المسائل والمشكلات بعضهم على بعض في صورة محاورة ومبادلة للرأي ، ويقصد بالمناظرة المجادلة والمراوضة الفكرية ، أو المعرفية ، ويجب أن تكون هذه بالانصات والتأمل ، والتأني ، فهو يقول " ولا بد لطالب العلم من المذاكرة ، والمناظرة ، والمطارحة " ويقول : " فينبغي أن يكون كل منها بالانصات والتأني والتأمل ، وأن يتحرز عن الشغب فان المناظرة ، والمذاكرة مشاورة ، والمشاورة انما تكون لاستخراج الصواب ، وذلك انما يحصل بالتأمل والتأني ، والانصات ولا يحصل بالغضب والشغب " ٠ (الزرنوجي ، ص ١٩) ٠

ويقول : " وانما تفقه أبو حنيفة بكثرة المطارحة والمذاكرة في دكانه حينما كان بزازاً " ٠ (الزرنوجي ، ص ٢٠) ٠

- لا رياء في العلم :

يقول الزرنوجي : " فان كانت نيته من المباحثة الزام الخصم وقهره ، فلا تحل ، وانما يحل ذلك لاظهار الحق " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٩) ٠

- لا خداع في العلم :

يقول الزرنوجي : " والتموية والحيلة لا يجوز فيها ، الا اذا كان الخصم متعنتا ، لا طالبا للحق " ٠ ويقول : " كان محمد بن يحيى اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره الجواب يقول : " ما ألزمته لازم ، وأنا فيه ناظر ، وفوق كل ذي علم عليم " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٩) ٠

- تنظيم التعلم / التواصل :

يقول : " مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ، ولكن اذا كان مع منصف سليم الطوية " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٩) ٠

- كيف يدرك العلم ؟

للزرنوجي رأي في كيفية تحصيل العلم يبينها قوله : " وقيل لابن عباس - رضي الله عنهما - : " بم أدركت العلم ؟ قال : بلسان سؤول ، وقلب عقول " ٠ ويقول : " وانما سمي طالب العلم " ما تقول ؟ " لكثرة ما كانوا يقولون في الزمان الأول : " ما تقول في هذه المسألة ؟ " ٠ ويقول : " قيل لعالم : " بم أدركت العلم ؟ " قال : بأب غني لأنه كان ينتفع به أهل العلم والفضل ، فانه سبب زيادة العلم لأنه شكر على نعمة العقل والعلم وأنه سبب الزيادة " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢١) ٠

- اقتران التعلم بالكسب :

يقول الزرنوجي : " وانما تفقه أبو حنيفة رحمه الله بكثرة المطارحة والمذاكرة في دكانه ، فبهذا يعلم أن تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب " • ويقول : " وكان أبو حفص الكبير يكتسب ويكرر العلوم فان كان لا بد لطالب العلم من الكسب لنفقة العيال وغيره فليكتسب وليكرر وليذاكر ولا يكسل " • ويقول : " وكان في الزمان الأول يتعلمون الحرفة ، ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا في أموال الناس " • (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٢) •

- سن التعليم :

لا يحدد الزرنوجي سنا للتعلم ويقول : " ليس لصحيح العقل والبدن عذر في ترك العلم والتفقه " • (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢١ ، ٢٢) •

- اعتماد العقل في التعلم :

يقول الزرنوجي : " ان أهل السنة ، وهم أهل الحق ، طلبوا الحق من الله تعالى • فهداهم الله وعصمهم عن الضلالة ، وأن أهل الضلالة أعجبوا برأيهم وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقل ، والعقل قاصر عن ادراك جميع الأشياء فأضلوا وضلوا ولذا قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " الغافل من عمل بغفلته ، والعاقل من عمل بعقله (١) " وأول أعمال العقل أن يدرك المرء عجز نفسه فاذا عرف عجز نفسه ، عرف قدرة الله عز وجل ، وفي هذه الحالة يتوكل على الله ويطلب الحق منه • (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢١) •

- العفة ومكارم الأخلاق :

يقول الزرنوجي : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ليس للمؤمن أن يذل نفسه (٢) " ويقول " وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يكون ذا همة عالية لا يطمع في أموال الناس " • (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٢) •

- التقويم الذاتي :

يقول الزرنوجي : " وينبغي لطالب العلم أن يعد ويقدر لنفسه تقديرا في التكرار فانه لا يستقر قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ " • (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٣) •

- الاعتدال في كل الأمور :

يقول الزرنوجي : " وينبغي ألا يعتاد المخافتة في التكرار ، لأن الدرس والتكرار ينبغي أن يكون بقوة ونشاط ، ولا يجهر جهرا يجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار ، فخير الأمور أوسطها " • (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٣) •

---

(١) لم أجد له أصلا - الباحث -

(٢) رواه أحمد وابن ماجة والترمذي ولكن بلفظ (لا ينبغي لمؤمن •••••) ، المعجم المفهرس ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٨٣) •

- التكرار لتثبيت الحفظ :
يقول الزرنوجي : " ولا يترك تلك الاعادة الا بجهد كبير ، وقد قيل : " السبق حرف والتكرار ألف " (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٨).

- التدرج في التعلم :
يقول الزرنوجي : " ويزيد بالرفق والتدريج " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٨).

- الملخص بعد التعلم :
يشترط الزرنوجي أن تكون كتابة الملخص بعد الفراغ التام من التعلم ، ويقول : " وينبغي أن يعلق السبق بعد الضبط والاعادة كثيرا فانه نافع جدا " (الزرنوجي . مرجع سابق ، ص ١٨) .

- تأكيد الكتابة بعد الفهم :
يقول الزرنوجي : " ولا يكتب المتعلم شيئا لا يفهمه فانه يورث كلالة الطبع ، ويذهب الفطنة ، ويضيع أوقاته " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٨).

- الابتعاد عن رفاق السوء :
يقول الزرنوجي : " واياك والمذاكرة مع متعنت غير مستقيم الطبع ، فان الطبيعة مترسبة ، والأخلاق متعدية ، والمجاورة مؤثرة " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٩).

- التأمل :
يقول الزرنوجي : " وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملا في جميع الأوقات في دقائق العلوم ويعتاد ذلك ، فانما يدرك الدقائق بالتأمل فلهذا قيل : " تأمل تدرك " . (الزرنوجي، ص١٩) ويقول : " ولا بد من التأمل قبل الكلام حتى يكون صوابا فان الكلام كالسهم فلا بد من تقويمه قبل الكلام حتى يكون مصيبا " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٠).

- ذم البخل :
يقول الزرنوجي : " من كان له مال كثير فلا يبخل ، وينبغي أن يتعوذ بالله من البخل " .ويقول : " يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أي دواء أدوأ من البخل (٢) " . (الزرنوجي مرجع سابق ص ٢١). ويقول : " ولا يبخل بما عنده من المال . بل ينفق على نفسه وعلى غيره " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٢).

- الإنفاق على العلم :
يقول الزرنوجي : " ويشتري بالمال الكتب ، ويستكتب فيكون عونا على التعلم والتفقه " . ويورد على ذلك المثال التالي ، يقول : " وقد كان لمحمد بن الحسن مال كثير حتى كان له ثلاثمائة

---

(١) رواه البخاري وأحمد ، المعجم المفهرس ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٤٧. البخاري في المغازي ، ٤٢٨٣).

من الوكلاء على ماله ، وأنفقه كله في العلم والفقه ، ولم يبق له ثوب نفيس ، فرآه أبو يوسف في ثوب خلق ، فأرسل اليه ثيابا نفيسه ، فلم يقبلها ، فقال : " عجل لكم وأجّل لنا " . (الزرنوجي مرجع سابق ، ص ٢٢) .

— الترغيب والترهيب :
يقول الزرنوجي : " وينبغي للمؤمن ألا يرجو الا من الله تعالى ، ولا يخاف الا منه ، ويظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع وعدمها " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٢) .

المبادىء التربوية :

— التدرج في التعلم :
يوصي الزرنوجي أن يبدأ المتعلم بالكتب البسيطة أولا ويقول : " فانهم كانوا يختارون للمبتدىء صغارات المبسوط ، لأنه أقرب الى الفهم والضبط وأبعد من الملالة " . (الزرنوجي ، ص ١٨) .

— استغلال الوقت والاستفادة منه :
يقول الزرنوجي : " ويكون مستفيدا في جميع الأوقات والأحوال من جميع الأشخاص " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٠) .

— ديمقراطية التعليم :
يقول الزرنوجي :يقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- " الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها (١) " . ويقول : " سمعت الشيخ الامام الأجل الأستاذ فخر الدين الكاشاني يقول : " كانت جارية أبي يوسف أمانة عند محمد بن الحسن فقال لها : هل تحفظين أنت في هذا الوقت من أبي يوسف في الفقه شيئا؟ قالت : لا الا أنه كان يكرر ويقول : " سهم الدور ساقط " . فحفظ ذلك منها ، وكانت تلك المسألة مشكلة على محمد فارتفع اشكاله بهذه الكلمة ، فعلم أن الاستفادة ممكنة من كل أحد " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٠) .

— استمرار التعلم بلا انقطاع :
لا يؤيد الزرنوجي وجود عطلة أو فترة انقطاع اثناء الدراسة . ويقول : " وينبغي ألّا يكون لطالب العلم فترة فانها آفة ، وكان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يقول : " انما غلبت شركائي بأني لا تقع لي الفترة في التحصيل " . وكان الزرنوجي مقتنعا بأن التعلم الذي هو واجب وفريضه لا بد أن يكون مستمرا ، ومن ثم ممكنا في كل مكان وزمان لمن أراده لذا يقول : " ليس لصحيح البدن أي عذر في ترك العلم " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٠) .

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجة بلفظ (الكلمة ، الحكمة ضالة المؤمن) ، المعجم المفهرس ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٩١ . الترمذى ، كتاب العلم ١٩ ، وابن ماجة في الزهد ١٥ ، والسيوطي في الجامع الكبير .

صفات المعلم والمتعلــم :

- الاكثار من الحمد والشكــر :

يقول الزرنوجي : " قيل : قال أبو حنيفة رحمه الله : "إنما أدركت العلم بالحمــد والشكر ، فكلما فهمت ووقفت على فقه وحكمة قلت : "الحمد لله فازداد علمي" .

ويقول : " وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بالشكر باللســان والجنان والأركــان والحال ، ويرى الفهم والعلم والتوفيق من الله تعالى ، ويطلب الهداية من الله تعالى بالدعــاء والتضرع اليه" . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢١) .

- تجنب الطمــع :

يقول الزرنوجي : " والعالم اذا كان طماعا لا يبقي حرمــة العلم ولا يقول بالحــق" . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٢) .

المقررات الدراسيــة :

- علم الفقــه :

يقول الزرنوجي : " ينبغي للمتفقه أن يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه دائما فيتيســر له بعد ذلك حفظ ما سمع من الفقــه " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٣) .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxxxxxx

xxxxx

الفصل السابع

في هذا الفصل ، ينهج الزرنوجي منهج المتصوفة في الاهتمام بالآخرة والابتعاد عن الدنيا ، ويذكر بعض شروط التعلم مثل تحمل التعب والجهد والمشقة واستمرار التعلم.

ويوصي المتعلم بالتوكل ويرشده الى أثره في حياة المتعلم ، وينصحه بأن يكون موجها الى أمر الآخرة . وعلى المتعلم أن يتحمل النصب ومتاعب السفر في سبيل التعلم ، ثم يوصي بالفقه خيرا .

ان صدق التوكل يعني الاخلاص في النية ، وعلو الهمة وهذا يؤدي الى تحرر المتعلم من العلائق الدنيوية مما يساعده في اخلاص النية للتعلم. ولهذا يرى الزرنوجي أنه لا بد لطالب العلم من التوكل في العلم ، وألآ يهتم بأمر الرزق ، وإنما يشتغل بالتعلم والتفقه في جميع أوقاته ، اذ لا يجوز له أن يشتغل بشيء آخر غير العلم.

وحيث أن صدق التوكل يؤدي الى خلوص النية ، فانه يؤدى أيضا الى توفير الجهد الانفعالي والعقلي والبدني المبذول في أمور الدنيا ، وتوجيه كل هذا الجهد في التعلم الذي يحتاج الى جهد وقوة وطاقة .

ومع صدق التوكل ، واخلاص النية تعلو الهمة ، ويزداد الاستعداد للتعلم ، من هنا يتبين أن النية والهمة والتوكل اذا توفرت لدى المتعلم أدّت الى توفير الاستعداد والدافعية والتأهب عند المتعلم.

وقد توصل الباحث الى الأفكار التربوية التالية :

- **الأساليب التربوية :**

- الأشتغال بأعمال الخير والابتعاد عن هوى النفس :
يقول الزرنوجي : " فينبغي لكل أحد أن يشغل نفسه بأعمال الخير حتى لا يشغل نفسه بهواها " . ويقول : " قال رجل لمنصور الحلاج : أوصني ، فقال : هي نفسك ان لم تشغلها شغلتك " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٤).

- اخلاص النية في التعلم :
يقول الزرنوجي : " ثم لابد لطالب العلم من التوكل في طلب العلم ، ولا يهتم لأمر الرزق ولا يشغل قلبه بذلك " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٣).

- فضل العلم :

وفيه يقول : " من تفقه في دين الله كفى همه الله تعالى ورزقه من حيث لا يحتسب " . ويقول : " فان من اشتغل قلبه بأمر الرزق من القوت والكسوة ، قلما يتفرغ لتحصيل مكارم الأخلاق ومعالي الأمـور " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٤) .

- التفرغ للعلم :

يقول الزرنوجي : " ولا بد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع فلهـذا اختاروا الغربـة " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٤) .

- مشقة الارتحال في طلب العلم :

يقول الزرنوجي : " ولا بد من تحمل النصب والمشقة في سفر التعلم " . ويقول : " ليعلم أن سفر العلم لا يخلو عن التعب لأن طلب العلم أمر عظيم " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٤) .

- التشويـق :

يقول الزرنوجي : " والأجر على قدر التعب والنصب فمن صبر على ذلك التعب وجد لذة العلم تفوق لذات الدنيا " . ويقول : " ولهذا كان محمد بن الحسن اذا سهر الليالي وانحلت له المشكلات يقول : " أين أبناء الملوك من هذه اللذات " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٤) .

- المواظبـة على التعلم :

يقول الزرنوجي : " قال : محمد بن الحسن رحمه الله : " صناعتنا هذه من المهد الى اللحد ، فمن أراد أن يترك علمنا هذا ساعة فليتركه الساعة " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٤) . ويقول : " دخل ابراهيم الجراح على أبي يوسف يعوده في مرض موته وهو يجود بنفسه فقال أبو يوسف : رمي الجمار راكباً أفضل أم راجلاً ؟ فلم يعرف الجواب فأجاب بنفسه " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٥) . ويقول : " وهكذا ينبغي للفقيه أن يشتغل به في جميع أوقاته فحينئـذ يجد لذة عظيمة في ذلك " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٥) .

المقررات الدراسيـة :

- علم الفقـه :

يقول الزرنوجي : " وينبغي لطالب العلم ألا يشتغل بشيء آخر غير العلم ، ولا يعرض عن الفقه " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٤) .

الأهداف التربويـة :

- الاهتمام بأمر الآخرة فقـط :

يقول الزرنوجي : " ولا يهتم العاقل لأمر الدنيا ، لأن الهم والحزن لا يرد المصيبة ولا ينفـع بل يضر بالقلب والبدن والعقل ويخل بأعمال الخير ، ويهتم لأمر الآخرة لأنه ينفع " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٤) .

الفصل الثامن

في هذا الفصل يرشد الزرنوجي طالب العلم الى وقت التحصيل وزمانه ، والى أفضل الأوقات للتعلم.

ويورد الأمثلة ، ويصف العلاج لأولئك الذين يعتريهم الملل ، فيبعث فيهم الهمم والجد .

ويقرر أن وقت التعلم لا ينحصر بفترة معينة بل يتناول العمر كله من المهد الى اللحد ويشير الى أهمية تنوع المواد الدراسية لدفع الملل.

ولم يرد سنا محددة لبدء التعلم ، اذ المهم هو التعلم ، غير أنه يرى أن مرحلة شرخ الشباب هي أفضل مراحل العمر للتحصيل ، أدرك الزرنوجي أن العلوم تحدث السأم والكمل في نفس المتعلم ولذلك يشير الى اختيار أنسب الأوقات للمذاكرة والتحصيل والى وجوب الانتقال من فن الى فن ، ومن لون الى لون .

ويجيز الزرنوجي الشعر ، وينصح المتعلم باللجوء الى دواوينه ، ليتجنب بعض آفات التعلم والصعوبات التي ترافق التحصيل .

وفيما يلي الأفكار التربوية :

- **الأساليب التربوية :**

- المراحل الدراسية /خطة التعليم:

عدد سنوات الدراسة عند الزرنوجي غير محددة فهي تتضمن العمر كله ولذلك يقول :قيل : "وقت التعلم من المهد الى اللحد " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٥).

- سن التعليم :

ليس لبداية التعلم عند الزرنوجي سن محددة ، فقد يبدأ المتعلم التعلم في سن متأخرة ، ولذلك يقول : " دخل حسن بن زياد في التفقه وهو ابن ثمانين سنة، ولم يبت على الفراش أربعين سنة ، فأفتى بعد ذلك أربعين سنة " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٥) .
غير أنه يحدد سن الشباب كأفضل أوقات التعلم بقول : " وأفضل الأوقات شرخ الشباب " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٥).

- أوقات التعلم المفضلة :

يرى الزرنوجي أن أفضل أوقات التعلم والدراسة هي : الفجر ، وما بين المغرب والعشاء ، فهو يقول : " وأفضل الأوقات شرخ الشباب ، ووقت السحر ، وما بين العشاءين " . (الزرنوجي ، مرجع

سابق ، ص ٢٥)٠

- التنويع في مواد التعليم (*) :
يقول الزرنوجي : " فاذا مل من علم يشتغل بعلم آخر " ٠ ويقول : " وكان محمد بن الحسن لا ينام الليل ، وكان يضع عنده الدفاتر ، وكان اذا مل من نوع ينظر في نوع آخر " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٥)٠

المبادىء التربويـــة :

- ادراك قيمـة الوقت :

يقول الزرنوجي : " وينبغي أن يستغرق جميع أوقاته " ٠ الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٥) ٠

المقررات الدراسيـــة :

- الشعـــــــــر :

يقول الزرنوجي : " وكان ابن عباس - رضي الله عنهما اذا ملّ من الكلام يقول : " هاتوا ديوان الشعراء " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٥)٠

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxx

xxx

x

الفصل التاسع

يتحدث الزرنوجي في هذا الفصل عن الاخلاقيات العلمية ، بوصف العلم والأخلاق أمرين متلازمين • ولذلك يؤكد الزرنوجي في هذا الفصل على العلم والأخلاق من قبيل الشفقة والنصيحة • ولا يفصل بينهما وينصح بالابتعاد عن المنازعة والمخاصمة ، ويحذر المتعلم من المعاداة التي تنشأ من خبث النية وسوء السريرة ، ويذكر في هذا الفصل بعض صفات المعلم •

وفيما يلي الأفكار التربوية التي استخلصها الباحث من الفصل التاسع :

- **الأساليب التربوية :**

- وقت الدرس :

لا يحدد الزرنوجي ساعة معينة لابتداء الدوام ولكنه يحدد بشكل عام وقتا لابتداء الدوام ، و يقول الزرنوجي : " وكان أبو الحسن يحكي أن الصدر الأجل برهان الأئمة جعل وقت السبق (الدراسة) لابنيه الصدر الشهيد حسام الدين ، والسعيد تاج الدين وقت الضحوة الكبرى بعد جميع الأسباق " • وكان يقول : " ان الغرباء وأولاد الكبراء يأتونني من أقطار الأرض ، فلا بد من أن أقدم أسباقهم " ، فدوام أبنائه الضحوة الكبرى ، ولسائر المتعلمين الضحوة الصغرى • (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٦) •

- الصبر وتحمل الأذى :

يقول الزرنوجي : " وعليك بالتحمل لا سيما من السفهاء " • (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٦) •

- سوء الظن :

يقول الزرنوجي : " واياك ان تظن بالمؤمن سوءا فانه منشأ العداوة ، ولا يحل ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام "وظنوا بالمؤمنين خيرا" (١) ،وانما ينشأ ذلك من خبث النية وسوء السريرة " • (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٦) •

صفات المعلم :

- الشفقة :

يضع الزرنوجي مواصفات محددة للمعلم ، ويقول : " ينبغي أن يكون صاحب العلم مشفقا

---

(١) رواه بن حنبل بلفظ (••• ان ظن بي خيرا فله) ، المعجم المفهرس ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ٨٥ • رواه أبو داود والحاكم بلفظ (حسن الظن من حسن العبادة) •

ناصحا غير حاسد " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٥).

- ذم الحسد :

يؤكد الزرنوجي أن الحسد يضر ولا ينفع ، وأن المعلم يجب ألّا يكون حاسدا ويضرب على ذلك المثل التالي : " وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يقول : " قالوا ان ابن المعلم يكون عالما لأن المعلم يريد أن يكون تلميذه في القرآن عالما ، فببركة اعتقاده وشفقته يكون ابنه عالما " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٥).

- التسلح بالعلم :

يقول الزرنوجي : " قيل : من أراد أن يرغم أنف عدوه فليكرر " ويقول : " أنشدت شعرا :

اذا شئت أن تلقي عدوك راغما وتقتله غما وتحرقه هما

فرم للعلى وازدد من العلم انه من ازداد علما زاد حاسده غما

(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٦). ويقول : " قيل : عليك أن تشتغل بمصالح نفسك لا بقهر عدوك فاذا أقمت مصالح نفسك تضمّن ذلك قهر عدوك " . (الزرنوجي مرجع سابق ، ص ٢٦).

- سماحة المعلم وعفوه :

يقول الزرنوجي : " اياك والمعاداة فانها تفضحك وتضيع أوقاتك " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٦).

- ألا يخاصم المعلم الناس :

يرى الزرنوجي أن على المعلم أن يتصف بالصبر والشفقة والرحمة ولذلك فهو لا يخاصم ولا يعادي أحدا ، يقول : " وينبغي ألا ينازع أحدا ولا يخاصمه لأنه يضيع أوقاته " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٦).

xxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxx

xx

x

الفصل العاشــــــــر

في هذا الفصل يضع الزرنوجي لطالب العلم منهجا ليستفيد من العلم ويستزيد عــن طريق الاستعداد للكتابة وإعداد أدواتها كالمحبرة والمداد والقلم.

ويوصي طالب العلم بالمحافظة على الوقت وملازمة المعلم وطاعته والتودد منه والتقرب إليــــــــه .

ويوصي المتعلم بتحمل المشقة والمذلة في سبيل التعلم ، ويسمح بالتملق للأستـــاذ قائلا إن التملق مذموم إلا في طلب العلم.

وفيما يلي الأفكار التربوية التي توصل اليها الباحث من هذا الفصل :

— **الأساليب التربويـــــة :**

— **إعداد أدوات الكتابة ، والاهتمام بها :**

حتى يستفيد المتعلم من العلم عليه أن يكون مستعدا للتعلم ، معدا لعمليته ما يلـــزم يقول الزرنوجي : " وطريق الاستفادة أن يكون معه في كل وقت محبرة حتى يكتب ما يسمــع من الفوائد العلمية " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٧) . ويقول : " قيل : من حفظ فر ، ومــن كتب قر (١) " . ويقول : " واشترى عصام بن يوسف قلما بدينار ليكتب ما يسمعه في الحال " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٧) .

— **التدرج في طلب العلم :**

يؤيد الزرنوجي شيوخه في أن على المتعلم أن يتدرج في طلب العلم وتحصيله ، لأن العلـم لا يحصل مرة واحدة ، وانما بالتدريج ، فالقليل الى القليل كثير ولذلك يقول : " وصـــى الشهيد حسام الدين ابنه شمس الدين أن يحفظ كل يوم شيئا من العلم والحكمة فانه يسير ، وعن قريب يكون كثيرا " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٧) .

— **كتابة العلم :**

يرى الزرنوجي أن العمر بالمقارنة مع العلم قصير بناء على تسارع المعرفة لذا يحث المتعلم على كتابة العلم حالا . يقول : " واشترى عصام بن يوسف قلما بدينار ليكتب ما يسمعه في الحال ، فالعمر قصير والعلم كثير " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٧) .

— **تحصيل العلم من الأستاذ ليس غير :**

يقول الزرنوجي : " العلم يؤخذ من أفواه الرجال ، لأنهم يحفظون أحسن ما يسمعون ، ويقولون أحسن ما يحفظون " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٧) .

---

(١) فر الحفظ أي نسيه ، وقر أي استقر الحفظ ، شرح ابن اسماعيل ص ٣٨ .

- شروط التعلـــم :

- استغلال وقت التعلم :

يقول الزرنوجي : " وينبغي لطالب العلم أن يكون مستفيدا في كل وقت حتى يحصل لهالفضل والكمال في العلـم" . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٧).

- توفر السكون والهدوء :

يحبذ الزرنوجي توفير الهدوء التام لعملية التعلم ، ويرى أنّ هذا الهدوء يتوفر في سكـــون الليل والابتعاد عن التجمعات السكنيـة لذا يقول : " فينبغي ألّا يضيع طالب العلـــــم الأوقات والساعات ويغتنم الليالي والخلوات " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٧).

- تملق المعلم والشريك :

يقول الزرنوجي : " فانه لابد له من التملق للأستاذ والشريك وغيرهم للاستفادة منهم " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٨).

- صفات المتعلـــم :

- المتعلم تقي ومتنبه ويقظ :

يقولالزرنوجي : " يحكى عن يحيى بن معاذ الرازى أنه قال : " الليل طويل فلا تقصره بمنامك والنهار مضيء فلا تكدره بآثامك " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٧).

- المتعلم يتحملالمشقة في طلب العلم :

يقولالزرنوجي : " ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة في طلب العلم " . (الزرنوجي مرجع سابق، ص ٢٨).

- التقرب من المعلم والزميل والتودد لهما :

يقول الزرنوجي : " والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه لا بد له من التملق للأستاذ والشريك وغيرهم للاستفادة منهم " . (الزرنوجي ، ص ٢٨).

- منتهى التواضع للأستاذ :

يقول الزرنوجي : " قيل : العلم عز لا ذل فيه ، ولا يدرك الا بذل لا عز فيه " . (الزرنوجـــي ، ص ، ٢٨) . ويؤيد الزرنوجي هذا المعنى شعراً اذ يقول :

أرى لك نفسا تشتهي أن تعزهـــا　　　فلست تنال العز حتى تذلهـــا

- الاجتهاد في تحصيل العلم :

يقول الزرنوجي : " قال علي - رضي الله عنه - : " اذا كنت في أمر فكنفيه ، وكفى بالأعراضعن علم الله تعالى حزنا وخسارا " . (الزرنوجي ، ص ٢٨).

- **المقررات الدراسيـــة :**

- **علم الله ، القرآن الكريـــم :**

يقول الزرنوجي : " قال علي رضي الله عنه : " وكفى بالاعراض عن علم الله خزيا وخسارا ، واستعذ بالله منه ليلا ونهـارا " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٨) ٠

- **المبادىء التربويـــــة :**

- استغلال الوقـت :

يقول الزرنوجي : " وينبغي أن يكون طالب العلم مستفيدا في كل وقت " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٧) ٠ ويقول : " فينبغي ان لا يضيع طالب العلم الأوقات والساعات " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٧) ٠

- **الاستفادة من خبرات الشيوخ وتجاربهم النافعــة :**

يؤكد الزرنوجي على المتعلم بأن يستفيد من شيوخ العلم مادام بينهم حيث لا ينفع النـــدم عند ما تضيع فرص الاستفادة ٠ فيقول : " وينبغي أن يغتنم الشيوخ ويستفيد منهم وليـــس كل ما فات يدرك ٠ ويضيف قائلا : " أولئك الشيوخ الذين حصلت لديهم الخبرة والتجربة " ويستشهد بقول استاذه صاحب الهداية في " مشيخته " ، كم من شيخ كبير أدركتـــه وما استخبرته " ٠ يتحسر على فوت الاستفادة من خبرات الشيوخ وتجاربهم " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٨) ٠ ويؤكد هذا المعنى شعراً ، اذ يقول :

لهفي على فوت التلاقي لهفـــي ما كل ما فات ويفنى يلفـــى

(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٨) ٠

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxxxxxxx

xx

الفصل الحادى عشر

في هذا الفصل يعرض الزرنوجي أخلاقيات العلم أيضا ، ويغالي في ذلك حتى أكثر من درجة التصوف . فهو ينصح المتعلم بالابتعاد عن الشبع وكثرة النوم واجتناب الثرثرة وطعام السوق والغيبة ومجالسة أهل الفساد ، ويوصيه بمجاورة الصالحين والجلوس مستقبلا القبلة ، والأخذ بالسنن ، والأكثار من الصلاة . ويرى أن العلماء وفقوا للعلم بسبب ورعهم ، فكلما كان طالب العلم أورع كان علمه أنفع ، والتعلم له أيسر ، وفوائده أكثر . ويضرب الأمثلة على ذلك لتدعيم رأيه . والعلم عنده وسيلة للبر والتقوى . ولذلك توجد أحوال للقلب والنفس مثل التوكل والانابة والخشية ، ينبغي تعلمها ومعرفتها من أجل ممارستها والتقرب بها الى الله . وهو يوصي المتعلم ألا يتهاون بالآداب والسنن ، فان من يتهاون بالآداب يحرم السنن ، ومن يتهاون بالسنن يحرم الفرائض ، ومن يتهاون بالفرائض يحرم الآخرة . ولما كان الورع شرطاً من شروط التعلم عنده فانه ، يكون قد أدرك الصلة بين الورع الذي هو حالة وجدانية وبين سهولة التعلم ويسره ، وهو يرى أن العلم لا يحصل مع التكبر ، ولذا يعد التكبر من الأخلاق الذميمة التي لا تنسجم مع الورع .

ويؤكد الزرنوجي على المتعلم بأن يترفع عن الصغائر ، ويتجنب الطمع ، ويحترم النفس ولا يذلها ، ويوصي المتعلم بحمد الله تعالى وشكره كلما فهم المتعلم شيئا من العلوم أو وقف على فقه أو حكمة . ذلك أن الفهم والعلم والتوفيق من الله تعالى . ويطلب من المتعلم أن يكثر من الصلاة ، ويصلي صلاة الخاشعين لأن هذا من كمال الورع . والورع وما يؤدي اليه ، وما ينتج عنه ، وكل ما يتصل منه بالتعلم ، وكل ما يتصل منه بالشخصية المسلمة عامة هو عنده نتاج عقيدة المسلم ، التي تستقر في القلب ويصدقها العمل ، كما أن الورع نتاج إقامة المسلم للفرائض وأدائه للشعائر ، واجتنابه للنواهي .

وتبدو أهمية الورع عنده في كونه يؤدي الى توازن داخلي ، واعتدال خارجي ، فهو طمأنينة وسكينة ، أي انخفاض في مستوى القلق .

وفيما يلي الأفكار التربوية التي توصل اليها الباحث في هذا الفصل :

الأساليب التربوية :

- الورع من صفات المتعلم :

يقول الزرنوجي : " فكلما كان طالب العلم أورع كان علمه انفع ، والتعلم له أيسر ، وفوائده أكثر " . (الزرنوجي ، ص ٢٨) .

- المتعلم الورع لا يعرف النوم ولا الشبع :

يرى الزرنوجي أن المتعلم كلما كان أورع كان علمه أنفع ، وحتى يكون المتعلم ورعا ويستفيد

من علمه فعليه أن يتجنب أمورا ذكرها في قوله : " ومن الورع ان يتحرز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا ينفع " ٠(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٨)٠

- استقبال القبلة عند التعلم :

يقول الزرنوجي : " وأن يجلس مستقبل القبلة ويكون مستنا بسنة النبي - عليه الصلاة والسلام -"٠ (الزرنوجي ، ص ٢٩)٠

- استحضار أدوات التعلم :

يقول الزرنوجي : " وينبغي أن يستصحب دفترا على كل حال ليطالعه ٠ وقيل : " من لم يكن الدفتر في كمه ، لم تثبت الحكمة في قلبه " ٠ ويقول : " وينبغي أن يكون في الدفتر بياض ويستصحب المحبرة ليكتب ما يسمع من العلماء " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٠)٠

- مجاورة الصالحين واجتناب أهل المعاصي والفساد :

يقول الزرنوجي : " ومن الورع أن يجتنب أهل الفساد والمعاصي والتعطيل ، ويجاور الصلحاء فان المجاورة مؤثرة " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٩)٠

- طلب الخير والابتعاد عن الشر :

يقول الزرنوجي : " ٠٠٠٠ ويغتنم دعوة أهل الخير ويتحرز(١) عن دعوة المظلومين " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٩)٠

صفات المتعلم :

- المحافظة على الآداب والسنن :

يقول الزرنوجي : " فينبغي لطالب العلم الا يتهاون بالآداب والسنن ، ومن تهاون بالآداب حرم السنن ، ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض ، ومن تهاون بالفرائض حرم الآخرة " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٩)٠

- الخشوع في الصلاة :

يقول الزرنوجي : " وينبغي أن يكثر الصلاة ، ويصلي صلاة الخاشعين . فانّ ذلك عون له على التحصيل والتعلم " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٩)٠

- الجد في التعلم :

قال الزرنوجي : " قال النسفي رحمه الله :

أطيعوا وجدوا ولا تكسلوا ... وأنتم الى ربكم ترجعون
ولا تهجعوا فخيار الورى ... - قليلا من الليل ما يهجعون

(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٠)٠

---

(١) يتحرز : يتجنب ، شرح ابن اسماعيل ص ٢٩٠

- تجنب الغيبة وتجنب مجالسة الثرثار :

يقول الزرنوجي : " ووصى فقيه من زهاد الفقهاء والعلماء طالب العلم أن يتحرز عن الغيبة ، وعن مجالسة المكثار وقال : " من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع أوقاتك " .

(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٩) .

المقررات الدراسية :

- العلوم الشرعية :

يقول الزرنوجي : " انشد النسفي :

واطلب علوم الشرع واجهد واستعن   بالطيبات تحر فقيها حافظا

(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٢٩) .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxx

xxx

x

.

الفصل الثاني عشر

يتحدث الزرنوجي في هذا الفصل عن الحفظ بوصفه عملية ملازمة للتعلم، فما يتعلمه المتعلم يجب أن يحفظه ، وبقدر احتفاظه بالحفظ تحقق عملية التعلم أغراضها ، ومعلوم أن للحفظ عوامل مؤثرة فيه بحثها علماء التربية ، وقد أورد الزرنوجي ما يتصل بها من السلوك العلمي والروحي والصحي ، ويبين أثر الجد والمواظبة في الحفظ ٠ وهو يدرك أن للحالة النفسية أثرا فيه كذلك ، فصلاة الليل ، وقراءة القرآن ، تخفيان الصفاء النفسي على المتعلم وتساعدانه على التلقي ٠ وذكر أن المعاصي والهموم وكثرة الاشتغال والعلائق تسبب النسيان بوصفه حالة نفسية كذلك ٠ ويذكر الزرنوجي بعض العادات المعيشية التي تؤثر في الحفظ والنسيان، وأن كان بعضها لا يعدو كونها خرافات ، الا أنها تدخل ضمن مفاهيم عصره واعتقاداته التي تأثر بها ٠

ويقدم الزرنوجي في هذا الفصل نصائح وآدابا للمتعلمين منها آداب النظافة مثل نهيه عن غسل اليدين بالطين والتراب أو تجفيف الوجه بالثوب ، ومنها ما هو من آداب الصحة مثل نهيه عن الافراط في الطعام والشراب ، ومنها ما يوفر الوقار للمتعلم مثل نهيه عن النوم والبول عريانا ٠

ان بعض هذه النصائح والمعتقدات له أساس في الدين ، فمما ذكره أمور تزيد في الرزق مثل : بسط الوجه ، وطيب الكلام ، وأقامة الصلاة ، والصدقة ٠ وأمور تجلب الفقر كالقذارة والتهاون بالصلاة والكذب والبخل والتقتير والاسراف ، ويؤكد الزرنوجي في هذا الفصل علاقة طالب العلم بربه ليزيده علما وحفظا ، ويقدم من خبراته وتجاربه ونصائحه ما يقوي الحفظ ويزيده ، وما يورث النسيان ، تلك الآفة التي يشكو منها المتعلمون ، ويشير الى أمور محددة تساعد المتعلم على الحفظ ٠ وينصح المتعلم بأن يتأمل في منافع قلة الأكل وينصحه بتناول أنواع معينة من المأكولات تساعد على الحفظ ، خاصة اذا اقترن هذا بالصلاة وقراءة القرآن والدعاء ٠ وهنا يدرك العلاقة القوية بين الذهن والبدن ، ويبين أن اراحة البدن وانسجامه يحفظان صفاء الذهن ونشاط العقل ٠ ولا شك أن الحفظ والنسيان عنده مرتبطان بالاتجاه العقلي الانفعالي نحو التعلم ، كما أنهما مرتبطان بالدافعية وبالجانب الخلقي للمتعلم ، ومرتبطان كذلك بعنصر الاختيار الذي يعني به حرية المتعلم ومسئوليته في اختيار العلم والاستاذ والشريك ٠ ويفرق الزرنوجي بين الحفظ والنسيان ، فالنسيان عنده لا يعني نقص الحفظ ، ولا الحفظ عنده هو نقصان النسيان اذ هما ظاهرتان مختلفتان ٠ ويقدم للمتعلم نصائح تساعده على الحفظ وتجنبه النسيان ٠ فما يورث الحفظ عنده عدة عوامل منها :

- العامل النفسي : ومنه العامل العقلي مثل : قراءة القرآن نظرا ، ويذكر : أنه ليس شئ أزيد للحفظ من قراءة القرآن نظرا (الزرنوجي ، ص ٣٠) ٠ ومثل : حفظ كتاب واحد من كتب الفقه ليتيسر له الحفظ ٠ (الزرنوجي ، ص ٢٣)٠

- ومنه : العامل الانفعالي ، ذلك العامل المؤدي الى الاطمئنان القلبي والتوازن مثل : صلاة الليل التي تنبه العقل وتنشطه .

- ومنه عوامل الأنشطة : اذ أن تنوعها وحيوتها واستمرارها وتدرجها وأساليب التكرار كل ذلك ييسر الحفظ . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ١٣) .

- ومنه عوامل جسمية : " ويذكر في هذا الجانب تقليل الغذاء وينصح بالسواك . (الزرنوجي ، ص ٣٠) . وفيما يورث النسيان يتبع الأسلوب السابق نفسه في الحفظ فيورد : عوامل نفسيه ، وعوامل جسمية كلها تؤدي الى النسيان ، ومن العوامل النفسية يذكر :
- عوامل عقلية : كالاشتغال بأمور الدنيا ، وأهمال الفهم عند الحفظ وضعف الحفظ بداية .
- وعوامل انفعالية : كالمعاصي وكثرة الذنوب والهموم والآحزان .
- وعوامل أنشطة : ومنها النظر الى المصلوب ، وقراءة لوح القبور ، والمرور بين قطار الجمال .

وأما العوامل الجسمية التي تورث النسيان فمنها مأكولات تزيد من النسيان كالتفاح الحامض والكزبرة الرطبة ، وكذلك كل ما يزيد في البلغم أو يؤدي الى الكسل والخمول ، كما يرى أن الحجامة تورث النسيان .

يرى الباحث أن الزرنوجي أخطأ عند ما جعل الحجامة سببا للنسيان ، لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يرى أن الحجامة تزيد في الحفظ .
- روى ابن ماجة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " الحجامة شفاء وبركة وتزيد في العقل وفي الحفظ " . (المعجم المفهرس لالفاظ الحديث ، ١٩٦٩ ، ج ١ ، ص ٤٢٩) .
- وروى مالك في الموطأ وأبوداود ، والترمذي ، وابن ماجة ، وأحمد ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " أمثل ما تداويتم به الحجامة " . (المعجم المفهرس ١٩٦٩ ج ١ . ص ٤٢٩) .
- وروى أحمد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " ان كان في شيء خير ففي الحجامة " . (المعجم المفهرس . مرجع سابق ج ١ ، ص ٤٢٩) .

وفيما يلي الأفكار التربوية التي استخلصها الباحث من الفصل الثاني عشر من كتاب " تعليم المتعلم " للزرنوجي :

المقررات الدراسية :

- القرآن الكريم :

مع أن قراءة القرآن عبادة ، الحرف بعشر حسنات الا ان الزرنوجي يطلب من المتعلم ، علاوة على ذلك ، قراءة القرآن الكريم لأنها تزيد في الحفظ فهو يقول : " ليس شيء أزيد للحفظ من قراءة

القرآن نظرا " ٠ ويقول : " وقراءة القرآن من أسباب الحفظ " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٠)٠

الأهداف التربويــــة :

- طلب الآخرة وعدم الاهتمام بالدنيــا :

يقول الزرنوجي : " لا ينبغي للعاقل أن يهتم لأمر الدنيا لأنه يضر ولا ينفع ، وهموم الدنيـــا لا تخلو عن الظلمة في القلب ، وهموم الآخرة لا تخلو عن النور في القلب " ٠ (الزرنوجـــــــي ، مرجع سابق ، ص ٣١)٠

من شروط الحفظ والتعلم :

- الابتعاد عن المعاصي :

يقول الزرنوجي : و قيل :

شكوت الى وكيع سوء حفظـــــي   فأرشدني الى ترك المعاصـــــي
وأخبرني بأن العلـم نور   ونور الله لا يهدى لعاصـــي

والشعر منسوب للشافعي ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٠)٠

- الجد والمواظبـــة ٠٠٠٠ الخ

يقول الزرنوجي : " وأقوى أسباب الحفظ الجد والمواظبـــة ، وتقليل الغذاء وصلاة الليل وقراءة القرآن " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٠)٠

- تلاوة أدعيـة معينة قبل القراءة في الكتاب(١) :

يطلب الزرنوجي من المتعلم أن يكون مؤدبا مع الكتاب المقرر لأن ذلك يؤدي الى الحفـظ ، ولأنه عادة حسنـة يثاب عليها المتعلم ، ويوصي بتلاوة دعاء معين عند رفع القرآن الكريـم ٠ يقول الزرنوجي : " ويقول عند رفع الكتاب : بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم العزيز العليم " ٠ (الزرنوجي ، ص ٣٠)٠

- الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

يعد الزرنوجي الأكثار من الصلاة على النبي سببا من أسباب الحفظ لأن ذكره ـ صلى الله عليه وسلم ـ رحمة للعالمين ، بما في ذلك من طاعـة له وأدب تام معه يؤدي الى الاقبال علـــى العلم بشغف ورغبـة ٠ يقول الزرنوجي : " ويكثر الصلاة على النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ فان ذكره رحمة للعالمين " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٠)٠

- الاعتناء بالكتاب:

ان الاعتناء بالكتاب عادة حسنـة ، وسلوك إيجابي تجاه احترام العلم واحترام التعلم ، ومبدأ اقتصادي هام ٠ بالإضافة إلى أن الاعتناء بالكتاب يساعد على الحفظ ٠ ومن الأدب عند رفع الكتاب أن يتلو المتعلم دعاءً معيناً ، ولهذا الغرض يورد الزرنوجي ما يلي : " ويقول عنـــد

---

(١) أي كتاب الفقـــه

رفع الكتاب : بسم الله وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز العليم" ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٠)٠

الأساليب التربويـــة :

ـ استخدام السواك :

فان تنظيف الأسنان بالسواك أو بفرشاة الأسنان من الأساليب التربويــة الهادفــة ، ومـــن العادات الصحية المرغوبــة ، لذلك يؤكد الزرنوجي على السواك اذ يقول : " والسواك وشرب العسل يورث الحفــظ " ٠ (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٠)٠

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxx

xxxxx

xx

+

.

الفصل الثالث عشر

يتحدث الزرنوجي في هذا الفصل عما يجلب الرزق وما يمنعه ، ليعطي المتعلم مجالا للانصراف للعلم • فالعمر المديد والصحة الحسنة والراحة النفسية نتيجة الحصول على النفقة هي من العوامل المعينة على التعلم• ولتوفير هذه العوامل أورد ما يعتقده سبيلا لتوفير هذه العوامل• غير أن الطريق طويل يحتاج الى عمر ، والحياة تحتاج الى غذاء • ومن هنا يتجه الى سبب حرمان الرزق ، والى مايورث الفقر فيحول دون مواصلة التعلم ، لذلك يشير الى أقوى الأسباب الجالبة للرزق، والى الأسباب التي تزيد فيه ، ويعد صحة البدن عنصرا من عناصر التعلم ، ولا بد لطالب العلم من أن يعرف ما يتصل بالقوت" ما يزيد فيه وما يزيد في العمر والصحة ليتفرغ للسعي الى غرضه (الزرنوجي ، ص ٣١) • وقد بيّن للمتعلم العوامل التي ينتج عنها الكسل الذي يؤدي الى النسيان ، وأغلب هذه العوامل هي البلغم والرطوبات لذلك عني بذكر الأغذية التي تعالج البلغم وتقطعه ، والأغذية التي تزيده • وما دامت العناية بالصحة البدنية شرطا لتحصيل العلم عنده ، فانه يوجه نصائحه الواضحة المباشرة للمتعلم ليرشده الى الممارسات الصحية المساعدة على التعلم ، فينصحه بتقليل الطعام ، ويدعوه الى التأمل في منافع قلة الأكل ، وفي مضار كثرته ، وينصحه بالسواك أيضا •

ويحث الزرنوجي المتعلم على النظافة الشخصية والنظافة العامة • وينصح المتعلم بأن يستيقظ مبكرا محذرا من كثرة النوم لأنها تؤدي الى فقدان العلم • وينصحه بالاعتدال في كل شيء ، فلا يجهد نفسه ، ولا يضعفها كيلا ينقطع عن العمل •

وعلى كل حال ، فان في النصائح والمعتقدات التي أوردها الزرنوجي بعض المعتقدات التي لها أساس من الدين ، مثل تلك التي تزيد في الرزق ومنها بسط الوجه ، وطيب الكلام ، والنظافة ، واقام الصلاة بخشوع وتعظيم • وقد ذكر أمورا أخرى تجلب الفقر وذكر منها القذارة ، والتهاون في الصلاة ، والكذب ، والبخل • ومن هذه النصائح والمعتقدات ما كان شائعا في زمانه وبيئته ، ومنها ما لا يزال شائعا في أريافنا حتى اليوم•

وفيما يلي الأفكار التربوية التي استخلصها الباحث من الفصل الثالث عشر من كتاب " تعليم المتعلم " للزرنوجي : -

المقررات الدراسية :

ـ الخط :

يقول الزرنوجي : " وحسن الخط من مفاتيح الرزق " • (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٢)•

ـ الطب :

يقول الزرنوجي : " ولا بد أن يتعلم شيئا من الطب ، ويتبرك بالآثار الواردة في الطب التي

جمعها المستغفري في كتابه المسمى بطب النبي - عليه السلام - يجده من يطلبه فهو كتاب مشهور " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٤) .

المبادىء التربوية

- العقل السليم في الجسم السليم :

يرى الزرنوجي أنه لا بد لطالب العلم من أن يتمتع بصحة جيدة ، وهذه تتطلب طعاما وقوتا ، ليتفرغ المتعلم للعلم ، لهذا فهو يقول : " ثم لا بد لطالب العلم من القوت ، ومعرفة ما يزيد فيه وما يزيد في العمر ، والصحة ليتفرغ في طلب العلم . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣١) .

صفات المتعلم :

- التقوى وتجنب المعاصي :

ذلك أن ارتكاب الذنوب ، والكذب ، وكثرة النوم ، وخاصة بعد الفجر كلها تورث الفقر ، وكذلك فقر العلم ، يقول الزرنوجي : " ان ارتكاب الذنب ، سبب حرمان الرزق ، خصوصا الكذب ، فانه يورث الفقر ، وكذا نوم الصبحة يمنع الرزق ، وكثرة النوم تورث الفقر وفقر العلم أيضا ، (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣١) .

- أداء الفرائض المطلوبة :

يورد الزرنوجي مجموعة من الفرائض التي يرى أن على المتعلم أن يؤديها بالتعظيم والخشوع لما فيها من فوائد . يقول الزرنوجي : " فأقوى الأسباب الجاذبة للرزق اقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع ، وصلاة الضحى وقراءة بعض سور القرآن ، وأداء سنة الفجر ، والوتر في البيت ، وان لا يتكلم بكلام الدنيا ، وألا يكثر مجالسة النساء الا عند الحاجة ، وألا يتكلم بكلام لغو " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٣) .

الأساليب التربوية :

- اجتناب المتعلم للعادات السيئة في الأكل والعبادة :

ويذكر الزرنوجي مجموعة من العادات السيئة التي يجدر بالمتعلم أن يتجنبها ، لأنه يعدّها مجلبة للفقر . يقول : " والأكل متكئا على جنب ، والأكل جنبا ، والتهاون بسقوط المائدة ، وغسل اليدين بالطين والتراب ، والتهاون في الصلاة ، واسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر ، والسؤال .... الخ كل ذلك يورث الفقر " . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٢) .

- عدم الثرثرة والتدخل في شؤون الآخرين من صفات المتعلم :

يذم الزرنوجي كثرة الكلام ، ويعيب على المتعلم أن يشتغل بما لا يعنيه ، ويعد ذلك من الجنون ، ونقصان العقل الذي لا يليق به . يقول الزرنوجي : " قيل : من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما

يعنيه " . ويقول : " قال بزرجمهر : " اذا رأيت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونـــه " . ويقول : " قال علي رضي الله عنه : اذا تم العقل نقص الكلام " . ويقول الزرنوجي شعرا :

اذا تم عقل المرء قل كلامـــه وأيقن بحمق المرء ان كان مكثـــرا

(الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٣).

- التعبد من صفات المتعلم :

وذلك بالتهليل ، والتكبير والحمد والتسبيح ، وهي جوانب كثيرة يوردها الزرنوجي فـــي هذا الفصل ، مؤكدا جانب التقوى والورع للمتعلم حتى تحصل له الفائدة من العلم فيوصيه بدعاء بعد صلاة الفجر ، ودعاء يوم الجمعة ، ودعاء يقوله المتعلم كل يوم وليلة ، كما يحثه علـى اسباغ الوضوء ، والصلاة بالتعظيم والخشوع ، والموالاة بين الحج والعمرة وحفظ الصحـــة . (الزرنوجي ، مرجع سابق : ص ٣٤).

- البر وحسن الخلق من صفات المتعلم :

يورد الزرنوجي مجموعة من الصفات والممارسات التي تزيد في العمر ، ويقول : " ومما يزيد في العمر ، البر ، وترك الأذى ، وتوقير الشيوخ ، وصلة الرحم ، " ، ويورد نصا لدعاء يقولـــه المتعلم حين يصبح وحين يمسي كل يوم ثلاث مرات . وهو مثبت في الملحق رقم - ١ - فصـل الحفظ والنسيان - الباحث - . (الزرنوجي ، مرجع سابق ، ص ٣٤).

xxx××××××××××××××××××××xxx

xxxxxxxxxxx

xxx

xx

x

.

أولا
الأهداف التربوية

لم يكن هدف التربية عند الزرنوجي دينيا محضا، ولا دنيويا محضا، وانما كان دينيا دنيويا . والغرض من ذلك اعداد المسلم للدارين، الأولى والآخرة، كما جاء في القرآن الكريم، " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا، ٢٨/٧٧ " . ولقد روي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال : " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا،واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا " (١) .

من أجل هذا دعا الزرنوجي الى توجيه طالب العلم الى تعلم الفقه والعلوم الأخرى، وأن يتعلم في الوقت نفسه الحرفة للكسب . غير أن الهدف الرئيس للتربية عنده هو الهدف الديني، وأن تعلم العلوم الأخرى ما هو الا لخدمة هذا الهدف الرئيس .

ينظر الزرنوجي الى الحياة الدنيا، ولا يبتغي منها الا أن تكون وسيلة للآخرة .

ويغالي في نظرته الى الهدف الديني الرئيس . فهو يطلب من المتعلم أن يستغرق أوقاته وأعماله جميعها في سبيل الدين، وباسم الدين، وبهذا يتحقق الهدف الديني الرئيس الذي يقوم على تعلم القرآن، ومعرفة العبادات المفروضة، أي معرفة الدين علما وتطبيقا .

ويمكن القول أن أهم أهداف التربية عند الزرنوجي بلوغ الكمال الانساني" لأن الاسلام نفسه يهدف الى بلوغ هذا " الكمال الانساني" من خلال الكمال الديني .

ومن تمام الكمال الانساني الذي تسعى اليه التربية عند الزرنوجي : مكارم الأخلاق، وقد جاء الاسلام ليصل بهذا " الكمال الانساني " الى قمته . وقد روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قوله : " انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " (٢) .

ومن الهدف الديني عنده ينبثق هدف آخر وهو سعادة الأنسان في الدنيا والآخرة، وهذا يتطلب تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه .

من هنا ينظر إلى العلم بوصفه فضيلة، وتعرف فضيلة العلم بثمرته، وهي التقرب من الله تعالى وعبادته حق العبادة، وثمرة العلم في الدنيا العز والوقار والاحترام وبلوغ المكانة،

---

(١) لم أجد له أصلا، الباحث .

(٢) ورد بمعنى " بعثت لأتمم حسن الأخلاق " وبمعنى " رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، المعجم المفهرس لالفاظ الحديث، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧٥ .

والبعد عن السؤال .

وهكذا تصل التربية عند الزرنوجي الى تربية فطرة المسلم على الايمان الصحيح ، وخشية الله تعالى ، وعبادته .

وهو لا ينسى أن يلفت النظر الى تهذيب الخلق ، وتربية الروح ، كما لاحظ الباحث ذلك عند استقصائه للأهداف التربوية التي استخلصها من كتاب " تعليم المتعلم " .

ولقد صنف الباحث الأهداف التربوية التي استخلصها من كتاب " تعليم المتعلم " على النحو التالي :

١ـ محو الأمية :

للعلم عند الزرنوجي هدف كبير ، وطالبه يطلب به رضا الله تعالى والدار الآخرة ، كما يطلب به أيضا ازالة الجهل عن نفسه ، وعن سائر الجهال ، وأخيرا يعمل على احياء الدين ، وإبقاء الإسلام .

٢ـ العلم لذات العلم :

لا يقصد طالب العلم من وراء علمه شيئا من حطام الدنيا ، أو اقبال الناس عليه ، أو الكرامة عند السلطان . وانما يطلب به رضا الله تعالى . فالعلم نعمة من الله تعالى على من يشاء من عباده يستحق عليها الشكر . ومن هنا يؤكد الزرنوجي على طالب العلم الا يغفل عن شكر الله تعالى على نعمة العقل وصحة البدن اللذين هما السبب في حصول التعلم .

٣ـ معرفة أركان الإسلام :

اذ يفترض على كل مسلم تعلم ما يقع له في حاله ، في أي حال كان .

٤ـ الابتعاد عن الحرام :

يطلب الزرنوجي من طالب العلم أن يحترز عن الشبهات والمكروهات ، فان الذى يحترز عنها هو الزاهد حقا .

٥ـ احترام العلم :

العلم شرف ، وشرفه لا يخفى على أحد اذ هو المختص بالانسانية ، وبه أظهر الله تعالى آدم على الملائكة ، وأمرهم بالسجود له . وعليه فلا بد من احترام العلم الذي أوصل المتعلم الى

هذه الدرجة السامية التي بموجبها سجدت الملائكة له .

٦ - طلب الآخرة :

وينبغي لطالب العلم أن ينوى بطلبه رضا الله تعالى ، والدار الآخرة .

٧ - اقامة الدين ، واحياؤه وإبقاء الإسلام :

الهدف من التعلم عند الزرنوجي هو اقامة الدين وابقاء الاسلام . ولذلك يؤكد على المتعلم أن ينوي ذلك بطلب العلم . ويؤكد أن بقاء الاسلام لا يكون إلا بالعلم ولذلك فلا يصح الزهد والتقوى مع الجهل .

٨ - الشكر على نعمة العلم وغيره :

يعد الزرنوجي العلم نعمة من الله من بين جملة النعم التي أنعمها على عباده ، ويستحق عليها الشكر .

٩ - الابتعاد عن الحياة الدنيا ومتاعها :

يقول الزرنوجي : ينبغي لطالب العلم أن يتفكر في ذلك ، فانه يتعلم العلم بجهد كثير ، فلا يصرفه ذلك الى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية .

١٠ - تأكيد السيرة الحسنة للمتعلم :

تبدو هذه السيرة الحسنة عندما يجعل المتعلم هدفه من العلم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتنفيذ الحق واعزاز الدين ، لا لنفسه وهواه ، ولكن طاعة لله تعالى .

١١ - التدرب على التفكير والاستنتاج :

يتم ذلك التدريب عندما يكون هذا في نطاق العلم ومنافعه وفوائده وأغراضه كيلا ينصرف الطالب الى الحياة الدنيا .

١٢ - الايمان عن طريق الاستدلال العقلي :

يرى الزرنوجي أنه يطلب من المسلم أن يعرف الله عز وجل بالدليل ، مع أن الايمان يكون صحيحا اذا لم يتم له ذلك .

١٣- طاعة المعلمواحترام ابنائه :

يحدد الزرنوجي شروطا وآدابا يجب أن يلتزمها طالب العلم ليحصله ، وهي تحدد العلاقة بينه وبين استاذه ومنها :

- الا يمشي طالب العلم أمام الأستاذ
- الا يجلس مكانه
- الا يبتديء بالكلام عنده الا بإذنه
- الا يكثر الكلام عنده
- ان يطلب رضاه ويجتنب سخطه
- أن يمتثل أمره في غير معصية الله تعالى ·

١٤- اجادة الكتابة :

يعد الزرنوجي اجادة الكتابة دليلا على تعظيم العلم وأهله ، ويؤكد هذا الهدف بأقوال كثيرة ·

١٥- التأمل في فضائل العلم :

يعتقد الزرنوجي أنه لا سبيل الى تحصيل العلم وفضائله دون التأمل في مناقبه ، ولذلك يطلب من طالب العلم أن يتعب نفسه على التحصيل والجد والمواظبة بالتأمل في فضائل العلم ، لأن العلم يبقى والمال يفنى ·

١٦- الهدف الديني :

يهدف الزرنوجي من وراء ذلك تعليم المتعلم الفقه بشكل عام ، والعلوم الأخرى بشكل خاص ·

١٧- الهدف العقلي :

القصد من هذا الهدف دراسة العلم لذاته ، لما يجد المتعلم من متعة عقلية ولذة روحية ·

١٨- الهدف الاجتماعي :

فالعلم يشرف صاحبه ، ويرفع قدره بين الناس · ولكن يبدو أن الهدف الديني كان أكثر الأهداف المذكورة وضوحا ، وما عداه يأتي بعده في الترتيب والأهمية · فالتعليم الديني يثقف العقول ، ويعلي مكانة صاحبه الاجتماعية · ان الهدف الديني من طلب العلم واضح جدا عنده ·

فالهدف منه معرفة الله عزوجل ويقصد به طاعته ، ورضوانه، ومعرفة الشرع وهي غاية الغايات .

ويقوم هذا الهدف عنده على تعلم القرآن الكريم ، والفقه ، ومعرفة العبادات المفروضة أي معرفة الدين علما وتطبيقا . وهو هدف شامل ، يشمل جميع الأهداف التربوية التي فصلها الزرنوجي ، وصنّفها الباحث من خلال تحليل كتاب " تعليم المتعلم" ، وتتضمن الأهداف العامة الموجودة في هذا الكتاب " جوانب اخرى الى جانب الهدف الديني الكبير وهي : اهداف عقلية ، وأهداف ثقافية ، وأهداف نفسية .

وأخيرا فان الهدف من التعليم عند الزرنوجي هو معرفة الدين علما وعملا . فالمرء ينظر الى الحياة ولا يبتغي منها الا أن تكون وسيلة الى الآخرة . من أجل هذا نراه يطلب من طالب العلم أن يستغل أوقاته ، وأعماله جميعها في سبيل الدين .

ثانيا : المبادىء التربوية :

وفيما يلي المبادىء التربوية التي استخلصها الباحث من كتاب " تعليم المتعلم " .

١- توجيه التلاميذ حسب مواهبهم :

يرى الزرنوجي أنه لا يجوز لطالب العلم أن يختار نوع العلم الذي يرغب بنفسه ، وانما ينبغي عليه أن يفوض أمره الى الاستاذ ، فان الأستاذ قد حصل له من التجارب في ذلك ما يفيد ، فهو أعرف بما ينبغي لكل واحد وما يليق بطبيعته ، فليست كل صناعة يرومها الصبي ممكنة له مواتية ، لكن ما شاكل طبعه وناسبه .

واذا وجه المتعلم أو التحق بحلقة دون توجيه ورأي المعلم في هذه الحلقة أو تلك انه ينبغي له أن يفارق هذه الحلقة الى سواها ، فان المدرس ما كان يتردد في ابلاغ المتعلم هذه النتيجة ، وينصحه بأن يغير الموضوع الذي شغل نفسه ، ويدرس موضوعا آخر .

٢- الزامية التعليم :

يرى الزرنوجي أن معرفة العبادات واجبة بنص القرآن الكريم ، ومعرفة القرآن الكريم واجبة لضرورتها في الصلاة ، والصلاة واجبة على كل مسلم . لهذا فان التعلم واجب ، وهو فرض بنص الحديث . (طلب العلم فريضة على كل مسلم) . رواه ابن ماجة والبيهقي وابن عبد البر بسنده عن أنس .

فاذا كان العلم علم مآل فهو فرض عين ، واذا كان علم حال فهو فرض كفاية .

٣ـ استغلال الوقت :

الوقت عند الزرنوجي ثمين ، ولا بد من استغلاله لأنه قصير ، والعلم كثير • بحيث يكون طالب العلم مستفيدا في جميع الأحوال والأوقات •" والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها " كما جاء في الحديث الشريف الذي رواه الترمذي وابن ماجة واذا كان المتعلم مستفيدا في كل وقت فانه يحصل له العلم والفضل •

٤ـ ارتباط العلم بالدين :

وهو مبدأ هام عند الزرنوجي ، فلا يكاد يخلو فصل من فصول الكتاب من تأكيد هذا المبدأ، فالعلم عنده ما كان أصلا للدين ومن الدين ، ولذلك يقول : "ما العلم الا للعمل به ، والعمل به ترك العاجل للآجل".

٥ـ ارتباط العلم بالعمل :

عند الزرنوجي ، ما العلم الا للعمل به ، واذن لا يطلب المتعلم بالعلم ، الكبرياء ، والتعالي على الناس ، كما أنه لا يطلب جاها ولا سمعة ، ولا تزلفا من أحد ، ومن كانت هذه صفاته كان عفيفا لا يرغب فيما عند الناس •

٦ـ حرية اختيار المادة الدراسية :

المتعلم عند الزرنوجي حر في اختيار المادة الدراسية . أي العلم الذي يرغب . وله أن يختار من كل علم أحسنه ، وما يحتاج اليه في أمر دينه في الحال ، ثم ما يحتاج اليه في المآل •

٧ـ حرية اختيار الأستاذ :

والمتعلم عند الزرنوجي أيضا حر في اختيار الأستاذ الذي يتلقى العلم على يديه ، فهو يحدد لطالب العلم صفات المعلم ، فيصفه بأنه الأسن ، والأعلم ، والأورع •

٨ـ حرية اختيار الشريك المناسب :

المتعلم حر كذلك في اختيار الشريك ، أي زميل الدراسة ، وينصح الزرنوجي طالب العلم بأن يختار الشريك المناسب وهو : المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم ، وفي الوقت نفسه يحذره من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان•

٩ـ المداومة على التعلم :

يعد الزرنوجي أن الصبر والثبات والمداومة معا تشكل أصلا كبيرا من أصول التعلم •

ولهذا يقول : الشجاعة صبر ساعة ،كما جاء في المثل السائر ، يستثير همة طالب العلم ليصبر على طلبه ٠

١٠- احترام العلم وأهله :

ان طالب العلم لن يحصله ولن ينتفع به ، مالم يعظم العلم وأهله ٠ ويخص الزرنوجي بالتعظيم والتوقير الأستاذ لأن الذي لا يعظم الاستاذ ويوقره ، لا يعظم العلم ولا يوقره ٠

١١- وجوب طاعة المعلم :

يقول الزرنوجي : والحاصل أن على المتعلم أن يطلب رضا الاستاذ ويجتنب سخطه ، ويمتثل أمره في غير معصية لله تعالى ٠

١٢- احترام الكتاب :

حتّى الكتاب يجب أن يحترم ، كما يرى الزرنوجي لأن احترامه يعني احترام العلم، واحترام الأستاذ كذلك ، ولذلك ،فمن التعظيم اللازم له ألّا يمد المتعلم الرجل اليه ، وألّا يضع فوق الكتاب أي شيء ٠

١٣- التملق مذموم الا في طلب العلم :

معلوم أن ألتملق مذموم كالنفاق والرياء ، غير أن الزرنوجي يرى أن التملق في طلب العلم لا بأس به ، لأنه تقرب من الأستاذ والشريك ، وتودد اليهما ، ولذلك يوجب على المتعلم أن يتملق أستاذه وشريكه ٠

١٤ - التأدب والوقار في حالة التعلم :

في حالة تلقي العلم عن الأستاذ . ينبغي للطالب أن يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة . وأن سمع مسألة واحدة أو حكمة واحدة ألف مرة . ولذلك يقول الزرنوجي : انه ما نال من نال الا بالحرمة . وما حرم من حرم الا بترك الحرمة ٠

١٥ - علاقة المدرسة بالبيت :

ولا بد من توثر العلاقة بين المدرسة والبيت ليحصل التعلم المطلوب ، وقناعة الزرنوجي بهذا المبدأ واضحة اذ يقول : " يحتاج في التعلم والتفقه الى جد الثلاثة : المتعلم، والأستاذ ، والأب ان كان في الأحياء".

١٦- ديمقراطيــة التعلم :

لا يحدد الزرنوجي جهة معينــة ، أو أشخاصا معينين يمكن أخذ العلم عنهم ، وانما يمكن أخذ العلم من أيّ كان مادامت الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها ، كما ورد في الحديــــث الشريف .

١٧ - استمرار التعلم بلا انقطــاع :

ليس لطالب العلم عطلــة دراسيــة ، وليس له ان ينقطع عن طلبه وحجته في ذلك أنه ليس لصحيح البدن والعقل عذر في ترك التعلم والتفقه ، وينبغي أن لا يكون لطالب العلــــم فترة ، لأنها آفــة ،كما يقول ، والفترة الانقطاع عن الدراســة .

١٨ - ادراك قيمــة الوقت :

على طالب العلم ألاّ يشتغل بشيء اخــر يشغله عن التعلم، وألاّ يعرض عــــن التفقه ، ولذلك يحذر الزرنوجي من الاعراض عن التعلم فيقول : من أراد أن يترك علمنا هذا ساعـــة فليتركه الساعــة .

١٩ - الاستفادة من خبرات الشيوخ وتجاربهم النافعــة :

يؤكد الزرنوجي على طالب العلم أن يغتنم فرصة وجوده بين الشيوخ والعلماء. فيستفيد العلم منهم قبل أن يمضي هؤلاء فيندم.

ثالثا : صفات المعلــــم :

أدرك الزرنوجي أن التعليم لا يتم الا بثلاثة أمور هي : الأستاذ ، والتلميذ ، والأب . فقال موضحا هذا المعنى : يحتاج في التعلم الى جد الثلاثة : المتعلم ، والأستاذ ، والأب ان كان في الأحياء .

وقد اشترط لمنصب المعلم شروطا عديدة وتحدث عن أخلاقه وصفاته وواجباته .

وهذه صفات المعلم وآدابه كما يراها الزرنوجي :-

- أن يترفع عن أخذ أموال الناس
- أن يعمل على ازالــة الجهل عن نفسه ، وعن الناس جميعهم .
- أن يتدرج مع تلامذته عند تعليمهم .

- أن يختبر مقدار فهمهم وعلمهم ، ويوصي كل واحد منهم بقراءة الكتب التي تلائـــم مستواه الفكـري .
- أن يوجه طالب العلم الى الفن الذي يناسب ميله وطبعه .
- أن يراعي مصلحة طلابه وظروفهم عند تعيين مواعيد الدروس وساعاتها .
- أن يكون مهذباً ، متديناً ، فقيهاً ، كاظماً لغيظه ، حليما وقوراً حامداً لله على نعمـة العلم ، شاكراً له ، بعيداً عن الطمع شفوقاً غير حاسد .
- ألا يعادي الناس ، ولا يخاصمهم ، فالمعاداة مضيعة للوقت ومتعبة .
- أن يحب تلاميذه ويتمنى لهم النجاح والوصول .
- أن يكون متسامحا مع تلاميذه ، محافظا على أوقاتهم .
- أن يشتغل بمصالح نفسه ، وليس بقهر عدوه ، لأن انشغاله بعدوه يبعده عن نفســه وعن رفع شأنها ، كما يصرفه عن الاستزادة بالعلم .
- أن يكون الاستاذ عالما ، ورعا ، مسنـا .
- أن يكثر من الحمد والشكر لله تعالى على نعمة العلم .
- أن يعامل تلاميذه بالشفقة ، والرحمة ، تماما كما يعامل أبناءه .
- ألآ يطلب على تعليم العلم أجرا ، ولا يرجو من ورائه جزاءً ولا شكوراً ، ولا جاهـــاً ، ولا سمعــة .
- أن يتمنى للتلاميذ جميعهم الخير والنجاح ، ولا يحسد أحداً ، ولا يغبطه على ما أتـاه الله تعالى من العلم .
- أن يتسلح بالعلم ، خاصة اذا أراد قهر عدوه ، فاذا أقام مصالح نفسه تضمن ذلك قهر عدوه .
- أن يتصف بالسماحة والعفو والتجاوز عن أخطاء الناس وهفواتهم ، ولا سيما من السفهاء .
- أن يكون قدوة لتلاميذه فلا يكذب قوله فعله .
- أن يكون متزناً ، صادقاً مع نفسه .
- أن يكون صادقاً أميناً في ارشاد تلاميذه .
- أن يعطي المتعلم الحرية في التعلم على يديه .
- أن يخاف الله ويخشاه .
- أن يكون أميناً على العلم .
- أن ينزه العلم عن الأغراض الدنيوية .
- أن يقوم بشعائر الاسلام وظواهر الأحكام .
- أن يطهر باطنه وظاهره عن الاخلاق الرديئة .
- أن يعامل الناس بمكارم الأخلاق ، وطلاقة الوجه والرفق بالتلاميذ .
- أن يلازم الجد والمواظبة والاجتهاد .
- ألآ يضيع شيئاً من عمره في غير تحصيل العلم والعمل به .

وهكذا ينبغي أن يكون عمل الأستاذ لوجه الله تعالى لا يريد من وراء ذلك سمعة، ولا جاهاً ، إنما يرجو مرضاة الله تعالى وامتثال أمره ، واجتناب نواهيه ، ونشر العلم ، وتكثير الفقهاء ، وتقليل الجهلة ، واظهار دين الله تعالى ، واقامة سنة رسوله (ص) ، وتشييد قواعد الإسلام ، ويكون مخلصاً في ذلك ، راغباً في الآخرة .

رابعاً : صفات المتعلم :

يرى الزرنوجي أنه لا بد لطالب العلم من آداب وصفات يتحلى بها . ويؤكد على النية من بين هذه الصفات ، اذ هي الأصل في الأحوال جميعها . ويهدف من وراء تأكيده عليها ، أن يطلب من المتعلم أن يكون هدفه من العلم وجه الله عزوجل ، وحفظ الدين ، وازالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال .

كما يهدف من تأكيده عليها أن يتفكر الطالب في الآخرة ، ذلك أنه يحصل العلم بجهد كبير ، ولا يريد الزرنوجي أن يصرف الطالب هذا الجهد العظيم في أمور الدنيا الفانية ، ولا بد له من هدف سام يوجه اليه هذا الجهد ، ولا شيء غير الآخرة وحياتها الدائمة .

ومن الصفات والآداب التي يجب أن تتوفر في طالب العلم كما يرى الزرنوجي :-

- أن يكون متواضعاً .
- أن يبتعد عن الأخلاق الذميمة .
- أن يصطحب معه دائما كتاب " الوصية " لأبي حنيفة وأن يرجع الى كتاب " الأخلاق " .
- أن يصاحب المتعلم شريكاً مجداً ورعاً نشيطاً مستقيم الطبع .
- أن ينفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد .
- أن يتصف بالجد والمواظبة والهمة العالية لأن العلم لا يحصل بسهولة .
- أن يتحمل المشقة والصعاب في طلب العلم واكتسابه .
- أن يرتحل ويسافر ويغيب طويلا ، طلبا للعمل .
- ألا يكون شرها بل قليل الأكل .
- ألا يجهد نفسه فيقطعها عن العمل .
- أن يتصف بالرفق . اذ الرفق هو الأسلوب المناسب في الأحوال جميعها .
- أن يكون ذا همة عالية ، عديم التكاسل . فصاحب الهمة العالية يستصغر الأمور العظام بينما صاحب الهمة الضعيفة يستعظم الأمور الصغيرة.
- أن يكون دائم التأمل والتفكر متفرغا للعلم في كل أوقاته .
- أن يحترم الأستاذ ويوقره ، لأن الاستاذ يساعده على التعلم والكسب ، اذ لا يمكن له أن يتعلم من انسان لا يحترمه ولا يوقره . مثلما أنه لا يمكن كسب وتعلم مالا رغبة له فيه ولا ميل عنده .
- ألا يمشي أمام الأستاذ .
- أن يحافظ على المفروضات ويؤديها مثل الصلاة وقراءة القرآن الكريم .

- ألّا يجلس مكانه .
- ألّا يتبدىء الكلام عنده الا باذنــه .
- ألّا يكثر الكلام عنده .
- ألّا يسأل الاستاذ شيئا عند ملالتــه .
- أن يراعي الوقت ولا يدق الباب ، بل يصبر حتى يخرج الأستاذ .
- ألّا يجلس قريبا من الأستاذ بغير ضرورة .
- أن يطلب رضاه ، ويجتنب سخطه ، ويمتثل أمره في غير معصية لله تعالى .
- أن يجلس في حلقــة العلم مستقبلا القبلة وبوقار تام .
- ألّا يمد رجله الى الكتاب .
- أن ينصرف عن أمور الدنيا الفانيــة العاجلة الى أمور الآخرة الباقية الآجلــة .
- أن يتعلم مهنة شريفــة يكسب بها رزقه ورزق عياله ليتمكن من متابعة التحصيــل بشرف وأمانــة دون أن ينشغل بأمور الرزق .
- أن يكون ذا أخلاق حميدة .
- ألّا يستكبر . ولا يستعلي على أحــد .
- أن يكون ذا همة عالية مواظباً مجتهداً في طلب العلم .
- أن يكون دائم الحمد والشكر لله تعالى على نعمة العلم .
- أن يكون نقياً نقياً متقظاً منتبهــاً .
- أن يتحمل المشقــة في طلب العلم ويصبر عليها .
- أن يتودد من الاستاذ والشريك .
- أن يكون في منتهى التواضع مع الأستاذ .
- أن يحافظ على الآداب والسنن والفرائض .
- أن يقيم الصلاة بخشوع تام .
- أن يتجنب الغيبــة ، ولا يجالس الثرثار ، ويتجنب مجالسة النســاء .
- أن يكون تقياً ، لا يرتكب المعاصي .
- أن يلتزم بالبر وحسن الخلق .
- أن ينوي بطلب العلم رضا الله تعالى .
- ألّا يدع فنا من الفنون المحمودة الا نظر فيه . نظرا يطلع به على مقصوده وغايتــه .
- ألّا يخوض في فن من فنون العلم دفعة ، بل يراعي الترتيب ويبتدىء بالأهم ، فــان العلم كثير والعمر قصــير .
- ألّا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله .
- أن يقصد من العلم في الحال تحلية باطنــة ، وتجميله بالفضيلــة ، وفي المآل التقــرب من الله تعالى .
- أن يقلل علائقــه الدنيويــة .
- أن يعرف السبب الذي به يدرك أشرف العلوم وأن أشرف العلوم هو العلم بالله عز وجــل وملائكته وكتبه ورسلــه .
- أن يكون مجداً ورعــا نشيطــا .
- أن يعظم الكتاب فلا يأخذه الا بطهــارة .

- أن يكون طاهر النفس ، منزها عن رذائل الأخلاق ، ومذموم الصفات ، فطهارة النفس وحسن الأخلاق أساس لتحصيل العلم .
- أن ينقطع عن العلائق الدنيوية ، فيبتعد عن الأهل والوطن ، حتى لا يشغله ذلك عن تحصيل العلم .
- أن لا ينوي بطلب العلم إقبال الناس عليه ، أو استجلاب حطام الدنيا أو الكرامة عند السلطان .
- أن يعد العلم جزءا من العبادة .
- أن يتواضع مع العلم والأستاذ .
- أن يخلص النية في طلب العلم . وأن يقصد به وجه الله تعالى والعمل به وإحياء الشريعة .
- أن يبادر الى طلب العلم . فيغتنم أيام الحداثة وعنفوان الشباب .
- "وأيام الحداثة فاغتنمها ألا ان الحداثة لا تدوم"
- أن يقنع من القوت بما تيسر ، وان كان يسيرا ، ومن اللباس بما يستر :
  " رضينا قسمة الرحمن فينا لنا علم وللجهال مال "
- أن يقسم أوقات ليله ونهاره ، ويغتنم ما بقي من عمره وليعلم أن أجود الأوقاف للحفظ الأسحار ، لأن ما بين العشاءين وقت مبارك .
- أن يخالط من يفيده أو يستفيد منه . وأن يصحب الصالح ذا الدين التقي الورع الذكي .
- أن يكون في منتهى الأدب مع الأستاذ . بحيث لو سمعه يذكر مسألة أو فائدة أو حكاية أو ينشد شعرا وهو يحفظ ذلك أصغى اليه اصغاء المستفيد وكأنه لم يسمع شيئا من ذلك ولو تليت عليه هذه الأمور مائة مرة .

خامسا : المناهج والمقررات الدراسية

فيما يلي المقررات الدراسية التي استخلصها الباحث من كتاب " تعليم المتعلم " للزرنوجي :-

١- علم الحال :

وهو العلم الذي يرى الزرنوجي أنه فريضة على كل مسلم كما ورد في الحديث الشريف ، ويحتاجه المرء في الحال ، ويحفظ له دينه ، ويضمن له الآخرة ، ويقيه الوقوع في الأثم . من هنا كان العلم والتعلم عند الزرنوجي فرضاً ، لأنه يتوسل بهما الى اقامة الفرض ، وكل ما يتوسل به الى اقامة الفرض يكون فرضاً ، وما يتوسل به الى اقامة الواجب يكون واجباً .

وعلى كل مسلم في نظره أن يتعلم الأمور الأخرى التي يمكن أن يمارسها المسلم في حياته اليومية الاعتيادية كالبيع والتجارة والحرف وما يلحق بها من محاذير وشبهات ومكروهات ومستحبات .

وهكذا فان علم الحال عند الزرنوجي هو العلم الأهم ، والواجب تعلمه . انه علم الحياة أو علم المعيشة ، وأساس كل العلوم وقمتها .

٢- علم المآل :

يفرض الزرنوجي على المسلم أن يتعلم علم أحوال القلب من التوكل والانابة والخشية والرضا ، لأن علم أحوال القلب واقع في الأحوال جميعها . ولذلك فان على كل مسلم تعلمه من أجل ممارسته والتقرب به الى الله ، فبه تتحقق الكرامة ، وتحصل السعادة الأبدية في الآخرة . وحيث أن هذا النوع من الأحوال يقع للانسان في الأزمان جميعها ، وفي مطلق الحالات ، فان تعلمه أولى من تعلم أي علم آخر ، وهو الذي يسميه الزرنوجي علم المآل .

٣- علم التوحيد :

يأتي هذا العلم بعد علم الحال ، أي بعد أن يكون المتعلم قد تعلم علم الحال . وبموجبه يكون المتعلم قد عرف الله تعالى بالدليل وليس بالتقليد ، وهو ينمي العقل ، والنظر العقلي في مجالات معرفة الله تعالى وصفاته وتنزيهه وعلاقاته بالبشر .

ويوصي الزرنوجي المتعلم باختيار العتيق من هذا العلم ، وترك المحدثات ، لأنه العلم الذي كان عليه السلف ، وأما المحدثات فهي علوم ما زال الخلاف فيها قائما .

٤- الطب :

لا بأس بعلم الطب عند الزرنوجي ، فان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوصى بعلم الدين ، وعلم البدن . وقال الشافعي : العلم علمان : علم الفقه للأديان ، وعلم الطب للأبدان .

والبدن هو الوسيلة لتحقيق حسن الحال والمآل . ولذا يرى الزرنوجي أن " طب البدن " من العلوم التي يجب اكتسابها لحفظ البدن وصلاحه ، وهو يجد في كتاب " طب النبي " للمستغفري ما يطلبه كل طالب ومتعلم .

٥- الأخلاق :

يرى الزرنوجي أن الأخلاق الحميدة ضرورة ، وأن تنشئة الانسان عليها منذ الصغر من أوجب الضرورات .

ومع أنه لم يخصص فصلا للأخلاق في كتابه غير أنه لا يكاد يخلو فصل من فصوله الثلاثة عشر من ذكر للأخلاق أو من الأشارة اليها . وهو يشير هنا الى كتاب " الاخلاق " للأستاذ أبي القاسم بشكل خاص ، وينصح بحفظه .

٦- علم الفلـك :

لا يؤيد الزرنوجي تعلم علم النجوم وأمثاله لمافيه من ضـرر دون أي نفع . ولكن لا بـأس فيما يتعلمه المسلم من علم النجوم ليساعده في أمر دينه ، كمعرفة الجهات من أجل اقامـة الصلاة .

٧- القرآن الكريـم :

القرآن الكريم مصدر العلوم كلها ، وهو أساس كل علم ، من قال به صدق . ولذلـك يوجب الزرنوجي على طالب العلم أن يتلو القرآن ليحقق بذلك مختلف الأغراض الدنيويـة والدينيـة .

ويعد قراءته من أسباب الحفظ ضمن أمور كثيرة .

٨- الخـط :

حتى يحصل التعلم على أفضل ما يكون . يؤكد الزرنوجي تعظيم العلم والمعلم . ومن تعظيم العلم والمعلم كما يرى تجويد الكتابة، فجودتها ليست هدفا لذاتها ، وانما هي دليل أيضا على تقدير المتعلم للعلم والمعلم وتعظيمه لهما .

٩- الشعـر :

يجيز الزرنوجي تعلم الشعر ، فينصح المتعلم باللجوء الى دواوينه ، كي يتجنب بعض آفات التعلم والصعوبات التي تواجهه عند طلب العلم ، ولقد كان ابن عباس - رضي الله عنهما - اذا ملّ الكلام يقول : هاتوا ديوان الشعـر .

١٠- كتاب الوصيـة لأبي حنيفـة :

يطلب الزرنوجي من كل متعلم أن يحصل كتاب الوصية التي كتبها أبو حنيفة - رحمه الله عليه - ليوسف بن خالد السمتي . وتدور الوصية في مجملها حول النهي عن التكبر ، واحـترام الناس وتقديرهم وانزالهم حسب منزلة كل منهم ، والرفق بهم ومسامحتهم . (الملحق رقم ٢).

١١- الجدل :

الجدل علم معروف في عصر الزرنوجي ، غير أنه يعده فنا لا يحقق أية فائـدة للمتعلم ، ولذلك يوصي بتحاشيه والابتعاد عنه ، فهو يبعد عن الفقه ، ويضيع العمر ، ويـورث الوحشة والعداوة .

وبعد أن حلل الباحث الأفكار التربوية التي وردت في فصول كتاب " تعليم المتعلم " للزرنوجي ، وخصص لها الفصل الثالث من هذه الدراسة ، صنف هذه الأفكار الى مجالات مختلفة طبقا لما جاء في خطة الدراسة :

وفيما يلي هذه المجالات مرتبة حسب مخطط الدراسة

سادسا : **الأساليب التربوية :**

لقد عني الزرنوجي بأساليب التربية التي كانت معروفة في عهده . وكانت له نظرته الخاصة في هذه الأساليب ، مستوحاة من البيئة التي عاش فيها ، ومستمدة من الفكر السائد في تلك الحقبة من الزمان .

وفيما يلي عرض لمختلف الأساليب التربوية التي استخلصها الباحث من هذا الكتاب : -

أ - **الأساليب المساعدة على التعلم :**

١ - العقل والجسم :

أدرك الزرنوجي أهمية الصلة بين الجسم والعقل ، فنصح طالب العلم بألا يرهق نفسه في سبيل العلم ، وحذر من مواصلة التعلم دون أن يتخلل ذلك راحة . واستشهد بالحديث الشريف "إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تبغض على نفسك عبادة الله ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى " . رواه البزار عن جابر . وأخرجه أحمد من حديث أنس بن مالك وذكره السيوطي بألفاظ متعددة ، مخرجا عن البيهقي وقال : ضعيف .

غير أن الزرنوجي لم يلتفت الى اللعب ، ولم يكن للعب مكانة في منهاجة الجاد ، كما لم يلتفت الى الجانب الترويحي اذا ملّ المتعلم من طلب العلم . ولم يجعل اللعب جزءا من العمل التربوي ، وانما أراد أن يستغرق تحصيل العلم جميع أوقات طالبه جميعها ، فاذا ملّ من علم اشتغل بعلم آخر .

٢ - طريقة التعلم :

طريقة التعلم عند الزرنوجي تعتمد اجمالا التعلم والتفكر وكثرة التكرار والحفظ .

وتعد المذاكرة والمناظرة والمطارحة والمشاورة من أهم أساليب الحفظ عنده ، ولا بد أن يكون كل منهما بالانصاف ، والتأني والتأمل . ويجب على المتعلم أن يبتعد عن الغضب والشغب ، فان المناظرة والمذاكرة مشاورة ، والمشاورة انما تكون لاخراج الصواب ، وذلك انما

يحصل بالتأمل والانصات ، ولا يحصل ذلك بالغضب والشغب ٠

ومن أظهر مميزات أساليب التعلم عنده طريقة المناظرة ، ولا تخفى أهمية المناظرة في شحذ الذهن وتقوية الحجة ، وانطلاق البيان ، والتفوق على الأقران ، وتعويد الثقة بالنفس ٠

ولا بد من المذاكرة والمطارحة والمناظرة " ولكن اذا كانت نيته الزام الخصم وقهره فلا يحل له ذلك ، وانما يحبذ ذلك لاظهار الحق " ٠

وهو يرى أن قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة أجدى على طالب العلم من قضاء شهر بأكمله في التكرار والحفظ ، وليست المناظرة مطلقة في رأيه ، وانما هي محددة بشروط وضوابط ، وهذه الشروط هي :

- أن تكون النية اظهار الحق ٠
- عدم جواز التمويه والحيلة الا اذا كان الخصم متعنتا وليس طالب حق ٠
- أن تكون المناظرة مع منصف سليم الطوية ٠
- التأمل قبل الكلام حتى يكون المتكلم مصيباً ٠
- التفكر في سبب الكلام ووقته ومكانه وكميته قبل طرحه ٠

٣ - التدرج في التعليم :

أدرك الزرنوجي أهمية التدرج في التعليم ، وتقريب العلم من ذهن المتعلم شيئاً فشيئا ٠ وطريقة التدريس عنده كما هي عند المربين المسلمين " طريقة فردية " محورها الفرد، يعنى فيها المدرس بكل طالب على حدة ويوجه تعليمه الى الطالب المفرد ، لا الى الطلاب جملة ٠

وهو ينصح طالب العلم ألا يخلط علمين معا في آن واحد ، وان يتفرغ الى العلم الواحد حتى يتقنه ثم ينتقل الى غيره ٠

تتميز طريقة التدريس في عهده بكثرة النقاش والأسئلة بين طلبة العلم والأساتذة ، حتى أن طالب العلم كان يسمى آنذاك " ما تقولون " ؟ لكثرة ما كانوا يقولون في الزمان الأول " ما تقولون في هذه المسألة ؟ " ٠

٤ - توجيه طلاب العلم حسب مواهبهم وميولهم :

التفت الزرنوجي الى هذا الأسلوب التربوي الهام ، الذي يعني بدراسة ميول الطفل وقابلياته وجعلها أساس تعليمه وتوجيهه ، فاختيار العلم عنده يتم تبعا للموهبة والقابلية ولا يقوم به طالب العلم وحده ، ولا الاستاذ وحده ، بل كلاهما ، وقد يشترك معهما في ذلك ولي الأمر ٠ وهنا نجده ينصح ألا يختار طالب العلم نوع العلم بنفسه ، وانما يفوض أمره الى

الأستاذ ، فانه قد حصل له من التجارب في ذلك ، وهو أعرف بما ينبغي لكل واحد وبمــا يليـــق بطبيعتـــه ٠

والذي يراه الزرنوجي أن طالب العلم اذا وجه أو التحق بحلقة دون توجيه الأستـــاذ ورأيه في هذه الحال أو تلك ، فانه ينبغي أن يفارق هذه الحلقة الى سواها ولم يكن الأستاذ يتردد في ابلاغــه ٠ هذه النتيجة ، وينصحه بأن يغير الموضوع الذي شغل به نفسه ويدرس موضوعا آخــر ٠

٥ - سن التعلــم :

ان السن التي يبدأ عندها التعلم ليست محددة وثابتة عند الزرنوجي ٠ وقد ترك الآباء أحرارا ، فلم يقيدوا بسن معينة لارسال أبنائهم الى الاستاذ ٠ ولقد آثر أن يكون طالب العلم شاباً ٠ فهو يرى أن أفضل أوقات التعلم هو عنفوان الشباب ٠ واستحب التغرب عن الأهل والابتعاد عـــن الوطن طلباً للعلم . كما استحب الثبات على المعلم وفي البلد ليتفرغ لواجباته ٠

وهو يرى أن العلم يطلب من المهد الى اللحد كما جاء في الحديث الشريف ٠

هذا الحديث لم أجد له أصلا . انما هو قول مشهور (الباحث) ٠

٦ - القدوة الصالحـــة .

يرى الزرنوجي أن المتعلم يكسب ألوان السلوك المختلفة من خلال التقليد ٠ ويتوقـــف السلوك المكتسب على نوع القدوة التي يقلدها . ولذلك لم يترك قولا مأثورا أو رأيا سديـــدا لأساتيذه أو لغيرهم من السلف الصالح . ولم يترك توجيهاً أو استشهادا بحديث شريف أو آيـــة كريمـة الا أوردها في كتابه " تعليم المتعلم " ، لأن جميع من تأثر بهم أو اقتبس منهم أو تعلم على أيديهم أو اهتدى بهديهـم قدوة له ولمن يأتي بعده ٠

٧ - الموعظـة والنصح :

وهو الأسلوب التربوي الأكثر وضوحا وتكرارا في كتاب " تعليم المتعلم " وهو أسلـوب مقبول لدى المتعلمين لأنه يخلو من الأوامر والنواهي ، ويخاطب المتعلم بطريق غير مباشـــر معتمدا القصص والأمثال والحكم والشواهد والعظات والعبر ٠

٨ - اختيار المكان المناسب للتعلم :

ينبغي أن يكون طالب العلم مؤدبا في جلسته عند استاذه ، بحيث لا يجلس قريبا منـــه عند السبق بغير ضرورة ، وينبغي أن يكون بينهما مقدار القوس لأن ذلك أقرب الى تعظيم الأستاذ ٠

٩ - الحصة الدراسية ، ومراعاة المقرر الواجب تعلمه :

ينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدىء قدر ما يمكن ضبطه بالاعاده مرتين ، ويزيد في كل يوم كلمة بالرفق والتدريج ، وينبغي أن يبتدىء طالب العلم بشيء يكون أقرب الى فهمه ·

١٠ - الفهم قبل الكتابة :

يحذر الزرنوجي طالب العلم من كتابة شيء لا يفهمه ، لأن هذا يورث كلالة الطبع ، ويذهب الفطنة ، ويضيع الأوقات واذا تهاون طالب العلم في الفهم ولم يجتهد مرة أو مرتين، ويعتد ذلك فلن يفهم الكلام الكثير ، وينبغي ألا يتهاون في الفهم بل يجتهد ويدعو الله تعالى ويتضرع اليه ·

١١ - التأمل في التعلم :

ويتم ذلك بالانصات والتأني والتأمل ، ولذلك يقول : " وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملا في جميع الأوقات في دقائق العلوم ويعتاد ذلك ، فانما يدرك الدقائق بالتأمل ، فلهذا قيل : تأمل تدرك ،ولا بدمن التأمل قبل الكلام حتى يكون طالب العلم مصيبا " · وقيل : رأس العقل أن يكون الكلام بالتثبت والتأمل ·

١٢ - اعتماد العقل وحده في التعلم لا يجوز :

يذكر الزرنوجي أن أهل الضلالة اعجبوا برأيهم وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز ، وهو العقل ، لأن العقل لا يدرك جميع الأشياء كالبصر لا يبصر جميع الأشياء فحجبوا وعجزوا وضلوا وأضلوا · وأما أهل الحق - وهم أهل السنة والجماعة - فقد طلبوا الحق من الله تعالى الحق المبين الهادي العاصم ، فهداهم الله وعصمهم عن الضلالة ·

١٣ - اخلاص النية في التعلم :

ولا بد لطالب العلم من النية في زمان تعلم العلم . اذ أن النية هي الأصل في جميع الأفعال لقوله - عليه الصلاة والسلام - : انما الأعمال بالنيات " · ولذلك فهو يوصي المؤمنين بمن فيهم طالبو العلم قائلا : وينبغي للمؤمن ألا يرجو الا من الله تعالى ، ولا يخاف الاإياه · ويظهر ذلك بمجاوزة حد الشرع ·

١٤ - الارتحال في طلب العلم :

ولا بد لطالب العلم من تقليل العلائق الدنيوية بقدر الوسع ، ولهذا اختار العلماء الغربة على ما فيها من مشقة في سبيل العلم . وليعلم طالب العلم أن السفر طلبا للعلم لا يخلو من النصب ، لأن طلب العلم أمر عظيم وهو أفضل من الغزو عند أكثر العلماء ، والأجر على قدر المشقة

فمن صبر على ذلك وجد لذة تفوق لذات الدنيا ·

١٥ - المواظبة على التعلم :

وهو يضرب أمثلة بكثير من العلماء الذين لم ينقطعوا عن التعلم مطلقا ، ويطلب من طالب العلم أن يشتغل به في أوقاته جميعها ،لأنه سيجد في ذلك لذة عظيمة ·

١٦ - أوقات التعلم المفضلة :

بالنسبة لسن التعلم فهي ليست محددة كما مر ، غير أن الزرنوجي يرى أن أفضل الأوقات شرخ الشباب · أما الأوقات المناسبة للتعلم فهي وقت السحر وما بين العشاءين ·

١٧ - التنويع في مواد التعلم :

التعلم عند الزرنوجي ينبغي أن يستغرق أوقات المتعلم جميعها واذا ملّ من علم اشتغل في علم آخر ·

١٨ - اعداد أدوات الكتابة والاهتمام بها :

أكد الزرنوجي أن المتعلم يجب أن يكون مستفيدا في كل وقت حتى يحصل له الفضل . وطريق الاستفادة أن يكون معه في كل وقت قلم ومحبرة ، وورق يكتب فيه ما يسمع من الفوائد وأن تكون الكتابة بخط واضح للرجوع اليها عند اللزوم ·

١٩ - أخذ العلم عن الأستاذ أفضل :

يرى الزرنوجي أن العلم يجب أن يؤخذ من أفواه الرجال وهو بهذا يتفق مع غالبية المربين المسلمين الذين يرون أن المتعلم يجب أن يأخذ العلم عن الأستاذ ·

٢٠ - استقبال القبلة عند التعلم :

وفي حالة تلقي العلم يرى الزرنوجي أن على المتعلم أن يستقبل القبلة في حالة التعلم لأن ذلك يعدّ من الورع ويوافق السنة ·

٢١ - الجد والمواظبة :

ولا بد لطالب العلم من الجد والمواظبة لتحصيل العلم ، ويورد الزرنوجي على ذلك المثل التالي : بقدر ما تتعنّى تنال ما تتمنى · ولا بد من سهر الليالي كما قال الشاعر :

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي

ب - أساليب تهذيبية

- العقاب والثواب :

معلوم أن العقاب عند أكثر المربين المسلمين له شكلان : روحي ، وبدني ، غير أن الزرنوجي لم يشر الى أي منهما بشكل مباشر وصريح في كتابه " تعليم المتعلم " .

ولعله يرى أن الوقاية خير من العلاج كما كان يرى غيره من المربين المسلمين .

ولهذا لا يكاد يخلو فصل من فصول الكتاب من توجيه ، أو نصح ، أو ارشاد . وكذلك لا تكاد فصول الكتاب تخلو من توجيه نحو احترام المعلم والعلم والشريك . والكتاب .

ويوجه الزرنوجي طلبة العلم الى النية في حال التعلم . والتوكل والورع ، والاستفادة . واقتباس الأدب ، والشفقة والنصيحة . وهذه كلها توجيهات داخلية لتقويم المتعلم وتأديبه منذ بدء عملية التعلم . حتى يشب على الخصال الحميدة والعادات الحسنة ، وعندها تنعدم الحاجة الى العقاب .

ثم أن لدى الزرنوجي ميلا الى التصوف بسبب الظروف القاسية التي كانت تعيشها الأمة كرد فعل لتلك الظروف .

والمتصوفون لا يميلون ، بطبيعة الحال ، الى العقاب كما هو معروف . فالغزالي على سبيل المثال ، وهو من كبار المتصوفة ، وقد تأثر الزرنوجي بفكره وبفلسفته ، عني بتربية الخلق وتهذيبه عناية خاصة ، وله طريقته في هذا المجال . والتي أبرز ما فيها قوله بأن الطريقة المثلى للتربية هي : المعاناة للعمل الخلقي ، التي لا يكفي فيها تقرير المبادئ الخلقية وتعليمها ، كما لا تكفي فيها القدوة الصالحة والمثل الحسن .

وكما أن الزرنوجي لم يلتفت الى العقاب ، فهو أيضا لم يلتفت الى الثواب ، فما دام العقاب عنده ذاتياً داخلياً ينبعث من نفس المتعلم . تكذلك الحال بالنسبة للثواب . فهو يرى أنه انما يكون من الله تعالى ، ولذلك يقول : وكفى بلذة العلم باعثاً على التعلم . والعلم ما كان يقصد به رضا الله تعالى . ولذلك يؤكد ان المتعلم الذي يقصد بالعلم وجه الله تعالى يبتعد تماما عن الطمع والحسد . ولا ينظر الى ما في أيدي الناس .

جـ - أسلوب اللباس والمظهر :

- الأهتمام بمظهر المتعلم وهندامه :

ينبغي للمتعلم أن يظهر بمظهر حسن يكسبه الاجلال والاحترام تعظيماً للعلم والعلماء ،

واكباراً لشأنهما ، ولذلك لم يغفل الزرنوجي أن ينبه طالب العلم الى مظهره بعد أن أشار الى ما يجب أن يكون عليه مخبره . ومن هنا يقول العلماء أن مظهر الشاب المسلم يجب أن يكون نابعاً من ثلاثة أشياء، هي : النظافة ، والبساطة والرجولة . ويروى أن الامام أبا حنيفة كان مثلا في مخبره ومظهره ، والله تعالى قد أمر بذلك في قوله " وثيابك فطهر ٧٤/٤" .

د - **أساليب العلاقة بين الأستاذ وطلبة العلم :**

١ - توقير المعلم وتعظيمه واحترامه وكذلك الشريك :

ولابدمن توفر العلاقة الأخوية الحميمة بين أطراف العملية التعليمية التعلمية حتى يحصل التعلم ، وهكذا ، يرى الزرنوجي أن على المتعلم أن يطلب رضا استاذه ، ويجتنب سخطه ويمتثل أمره ، كما أن على طالب العلم أن يوقر أولاد استاذه ، ومن يتعلق به ، لأن من تأذى منه استاذه يحرم بركة العلم ولا بد من تناول الكتاب على طهارة . ثم يطلب الزرنوجي من طالب العلم أن يفكر في اختيار الشريك الذي ينبغي أن يكون مجدّا ورعاً صاحب طبع مستقيم.

٢ - معرفة الهدف من التعلم والدافع اليه :

العلم عند الزرنوجي حياة ، والجهل موت ولذلك يقول :

حياة القلب علم فاغتنمه — وموت القلب جهل فاجتنبه

ويتضح هذا المعنى عنده في قوله : " وكفى بلذة العلم والفقه داعياً وباعثاً للعاقل".

٣ - تكرار الدروس والمواظبة عليها :

يرى الزرنوجي أنه لا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار حتى يحصل له العلم . وللتكرار عند الزرنوجي دور مهم في أنشطة التعلم وهو يتضمن :

- اعتياد اسلوب تكرار مناسب .
- الرفق والاعتدال في سرعة التكرار .
- الزيادة اليسيرة المتدرجة .
- الفهم عن الاستاذ .

هـ - **أسلوب تناول الطعام :**

- **الاعتدال في النفقة وفي الأكل وفي مختلف الأمور :**

يوجه الزرنوجي طالب العلم الى مضار كثرة الأكل ويذكره بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ثلاثة يبغضهم اللهتعالى من غير جرم" وذكر منهم " الأكول " . ا نبه

الميداني الى لقمان ، الميداني ، مجمع الأمثال ، ٢/٤٦٠) ، ولذلك يحذر الزرنوجي من اتلاف المال ، والأكل فوق الشبع .

و- اسلوب التعامل مع الناس :

- ذم الرياء والخداع في العلم :

يقرر الزرنوجي أن الرياء لا يجوز في العلم ، وأن العلم يقصد به رضى الله تعالى ، ولذلك ، فان كانت نية طالبه وقصده الزام الخصم وقهره فلا يحل له ذلك ، بل ينبغي أن تكون نيته اظهار الحق ، ولا يجوز التمويه والحيلة فيه . الا اذا كان الخصم متعنتا وليس طالبا للحق كما ذكر من قبل .

ز - أساليب السلوك :

١ - اقتران التعلم بالكسب :

ولا بد لطالب العلم من أن يكون ذا مال ليشترى به الكتب ، وليكون المال عوناً له على التعلم ، وليستغني بما لديه من مال عما في أيدي الناس . ولذلك يقول : " وكانوا في الزمان الأول يتعلمون الحرفة . ثم يتعلمون العلم حتى لا يطمعوا في أموال الناس " . ولذلك قيل في الحكمة : " من استغنى بمال الناس نقد افتقر .

٢ - أن يتحلى المتعلم بالعفة ومكارم الأخلاق :

يضرب الزرنوجي أمثلة كثيرة في هذا المجال منها : محمد بن الحسن الذي كان له مال كثير أنفقه كله في العلم والفقه ولم يبق له ثوب نفيس . ولما أرسل اليه أبو يوسف ثياباً نفيسة لم يقبلها وقال : " عجّل لكم . وأجّل لنا " .

٣ - الابتعاد عن رفاق السوء :

يطلب الزرنوجي من طالب العلم أن يفر من الكسلان والمعطل والمفسد والفتّان .

٤ - أن يشغل المتعلم نفسه بأعمال الخير ويبتعد عن هوى النفس :

ويؤكد الزرنوجي هنا على طالب العلم أنه ينبغي عليه أن يشغل نفسه بأعمال الخير حتى لا تشغله نفسه بهواها ، والعاقل لا يهتم لأمر الدنيا لأن الهم والحزن لا يرد ان المصيبة .

والنتيجة التي يسعى اليها هي أن يدرك طالب العلم أن من تفقه في دين الله كفاه الله تعالى همه ورزقه من حيث لا يحتسب ، وأن من اشتغل قلبه بأمر الرزق من القوت والكسوة ، قلما يتفرغ لتحصيل مكارم الأخلاق ومعالي الأمور .

٥ - تجنب الرياء في العلم :

لا يجوز أن يكون طالب العلم مرائياً ، وانما يجب أن يكون متواضعاً ، عفيفاً .

ح - أساليب التعامل مع الناس :

١ - سوء الظن بالآخرين لا يحل للمتعلم لأنه يسبب العداوة :

يوجه الزرنوجي المتعلم الى أن سوء الظن بالمؤمنين لا يجوز ولذلك يقول : واياك أن تظن بالمؤمن شرا فانه منشأ العداوة فلا يحل ذلك لأن سوء الظن ينشأ من خبث النية وسوء السريرة .

٢ - مجاورة الصالحين واجتناب أهل المعاصي والفساد :

يرى الزرنوجي أن من الورع أن يجتنب طالب العلم أهل الفساد والمعاصي ، لأن المجاورة مؤثرة لا محالة ، وأن يجاور الصالحين .

٣ - طلب الخير والابتعاد عن الشر :

يرى الزرنوجي أن على طالب العلم الذي يرغب في تحصيله أن يغتنم دعوة أهل الخير ويحترز عن دعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب .

ط - أساليب صحية :

- استخدام السواك :

يرى الزرنوجي أن السواك يزيد في الحفظ والفصاحة فانه سنة سنية تزيد في ثواب الصلاة وقراءة القرآن .

ى - من أساليب السلوك والتعامل مع الناس :

- عدم الثرثرة أو التدخل في شؤون الآخرين :

يحث الزرنوجي طالب العلم على اجتناب بعض العادات السيئة التي لا تليق بطالب

العلم ، كالاكثار من مجالسة النساء الا عند الحاجة[1]، وألا يتكلم بكلام لغو ، لأنه قيـــل : " من اشتغل بمالا يعنيه فاته ما يعنيه ، ولذلك قال بزرجمهر : اذا رأيت الرجل يكثـــر الكلام فاستيقن بجنونه ، وقال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه - : " اذا تم العقل نقـــص الكلام " .

(١) ليشبوا على الرجولـــة

سابعا
شروط الحفظ والتعلم

— المواظبة والجد والابتعاد عن المعاصي :

يرى الزرنوجي أن من أقوى أسباب الحفظ : الجد ، والمواظبة وتقليل الغذاء ، وصلاة الليل وقراءة القرآن والابتعاد عن المعاصي ·

— تلاوة أدعية معينة قبل القراءة في الكتاب :

وهنا تبدو النزعة الصوفية عنده فهو يورد أدعية معينة يفرض على المتعلم حفظها وتلاوتها قبل التعلم من أجل أن يحفظ بشكل جيد ·

ويرى أن الاكثار من الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- يساعد على الحفظ لأن ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- رحمة للعالمين ·

— الاعتناء بالكتاب :

ومن الآداب التي ينبه اليها الزرنوجي تعظيم الكتاب الذي يتطلب دعاء خاصاً يتلوه طالب العلم قبل أن يرفعه للقراءة ، لأن هذه الآداب تولد عنده عادات ايجابية ، وفوق ذلك فهي تساعد على الحفظ ·

— استغلال وقت التعلم :

يطلبّ الزرنوجي من طالب العلم أن يستغل وقته بشكل مناسب ، ولا يضيع منه شيئا · يقول : فينبغي على طالب العلم أن يكون مستفيدا في كل وقت حتى يحصل له الفضل ·

— توفر الهدوء والسكينة :

لا بد من الهدوء والسكينة حتى يحصل التعلم . ولهذا يوصي الزرنوجي طالب العلم باغتنام الليالي والخلوات لما يتوفر فيهما من هدوء وسكينة يساعدان على الحفظ ·

ويشير كذلك الى أوقات الأسحار وما بين العشاءين للسبب نفسه ·

— تملق المعلم والشريك :

حتى يحصل التعلم ، وحتى يستفيد طالب العلم لا بد له من تحمل المشقة والمذلة في طلبه ، ويرى الزرنوجي أنه لا بأس من التملق للأستاذ والشريك وغيرهم للاستفادة منهم

ان هذه الأمور مجتمعة تساعد الطالب على الحفظ (١).

- الصبر والثبات :

وهما شرطان أساسيان للحفظ، وأصل كبير في جميع الأمور . ولا بد من الصبر لتحصيل العلم . وبخاصة الصبر على الاستاذ والشريك والمكان غير المناسب .

(١) قد تبدو هذه المفاهيم غريبة علينا اليوم . ولكنها كانت مألوفة أيام الزرنوجي .

التربية الحديثة

مقدمة :

أطلق على التربية التي طبقت في أمريكا وكثير من الدول الأوروبية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حتى أواسطه تقريباً اسم " التربية الحديثة " . وهي اتجاه عام في التربية لها ميزاتها وفلسفتها ، والتي تغاير ميزات التربية القديمة وفلسفتها . وهذا الاتجاه الجديد في التربية يقوم على مجموعة من المبادئ الأساسية الهامة التي نادى بها رواد " التربية الحديثة " منذ القرن الثامن عشر او قبل ذلك بقليل .

ان هذه الدراسة ، ليست دراسة مقارنة بين التربية الاسلامية والتربية الحديثة ، فان مفهوم الحداثة في التربية الغربية لا ينطوي بالضرورة على أفكار متقدمة ومتطورة ، كما ان مفهوم القدم في التربية الاسلامية لا ينطوي بالضرورة أيضا على أفكار متأخرة أو غير متطورة .

بل أن التربية الحديثة هي حديثة زمنيا ، والتربية الاسلامية قديمة زمنيا ، فلا حداثة التربية الغربية تجعلها متطورة، ومتقدمة ، ومفضلة ، ولاقدم التربية الاسلامية يجعلها متأخرة وضيقة ومرفوضة .

ان الناس يتعرضون في الزمن الحاضر لمفاهيم وتيارات تربوية مختلفة بل ومتناقضة احيانا . لم تثبت صلاحيتها لكل المجتمعات . ولقد تراجعت مجتمعات عن بعض هذه المفاهيم التربوية التي كانت قد تبنتها سابقا .

فعلماء التربية في الولايات المتحدة الذين ابدوا ونادوا باعطاء الحرية الكاملة والمطلقة للطفل لكي يعمل على هواه ويتصرف بملء ارادته وحريته ، بدأوا يتراجعون عن هذه الأفكار نظرا للآثار السلبية التي تركتها في المجتمع الأمريكي (مؤتمر التربية الاسلامية : ١٥ - ٨١/٣/٢١ . ص ١٦٠. الكتاب. الأول .

- أ -

الأهداف التربوية

تستمد التربية الحديثة اهدافها وترسم مناهجها على أسس من النظريات الفلسفية المتعددة التي تختلف في أغراضها ومناهجها بين زمن وآخر وبين اناس وآخرين ، فهي لاتتفق على أهداف ثابتة ، وغايات مرسومة يمكن ان تكون صالحة لكل زمان ومكان ، ولكل مجتمع انساني سليم (جنيدل ، أصول التربية الاسلامية ، ١٩٨١ ، ص ٣٢) .

ويرى بعض علماء التربية الحديثة أن الهدف الأوحد للتربية هو نمو الانسان من جميع النواحي العقلية والجسمية والروحية والاجتماعية.ان الزيادة الكمية في النمو ليست هي معنى النمو الذى تهدف

اليه التربية اليوم ، والواقع ان النمو بجميع جوانبه وسيلة لتحقيق المثل العليا التي تؤمن بها الامة (النحلاوى ، أصول التربية ، د ، ت ، ص٩٧) .

ويتمثل هدف التربية عند الزرنوجي في معرفة القرآن الكريم والصلاة وبقية العبادات المفروضة . ولم يكن الطابع العام للتربية عند الزرنوجي دينيا محضا ، ولا دنيويا محضا ، وانما كان دينيا ودنيويا معا . أي اعداد المتعلمين لعملي الدنيا والآخرة ، كما تهدف التربية عند الزرنوجي الى تعريف الانسان بمكانته . وبمسئولياته وبعلاقاته الاجتماعية . وبالخالق سبحانه وتعالى القائل : " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا . القصص . ٧٧" .

والتربية كما يراها الزرنوجي تربية ربانية ، ولا فصل بين العلم والدين مهما كان اختصاص المتعلم ومهنته التي يمارسها ، فطالب العلم يطلب العلم لأجل العلم ، وفي سبيل الله .

ولم تكن الشهادة أو الوظيفة أو المنفعة المادية هي الدافع الرئيسي للدراسة .

يتميز هدف التربية عند الزرنوجي عنه في التربية الحديثة في كونها تربية ربانية ، فالله تعالى (رب العالمين) ، وهو سبحانه وتعالى (رب الناس) ، وهذه الأهداف ، والطبيعة ، والسمات ، والآثار العلمية غير موجودة في التربية الحديثة (الجمالي ، نحو تجديد البناء التربوى الاسلامي ، ١٩٨٤ ، ص ١٤٠) .

كما تهدف التربية عند الزرنوجي الى ايجاد الفرد المسلم الصالح في المجتمع ، بتربيته الاجتماعي المرهف ، وبكونه صاحب مهنة فكرية أو يدوية أو كلتيهما ليكون عضواً مفيداً في المجتمع . وفي نفس الوقت تهدف التربية عند الزرنوجي الى ايجاد الانسان الصالح الذي يستطيع أن يحب الانسانية ويسهم في تطويرها من خلال تنشئة الفرد المسلم تنشئة متكاملة ، قوامها الروح والعقل والجسم . وفق فهم شامل أساسه الايمان بالله تعالى . والعمل في الأرض من أجل النماء ، والبناء والانشاء ، (أنور الجندي . بماذا انتصر المسلمون . ١٩٨٣ ، ص ٨٥) .

وتهدف فلسفة التربية عند الزرنوجي الى تكوين (المواطن الصالح) . المواطن الذي يعمل لدنياه وكأنه يعيش أبدا . ويعمل في نفس الوقت لآخرته وكأنه يموت غدا ، في توازن دقيق بين مطالب الروح ، ومطالب الجسم ، بدون افراط ولا تفريط . (مؤتمر التربية الاسلامية ، ١٩٨١ ، الكتاب الثاني ، ص ٦١) .

(المواطن الصالح) عند الزرنوجي ، مهمته الابقاء على ثقافة الجماعة ، وتهذيبها ونقلها . (والمواطن الصالح) عند الزرنوجي ، مواطن على اطلاقه بمعناه الانساني الشامل ، الانسان من حيث هو انسان ، لا من حيث هو مواطن من هذه البقعة من الأرض أو من ذلك المكان (عباس محجوب ، نحو منهج اسلامي في التربية والتعليم ، ١٩٨٧ ، ص ٧٥) .

- تبدأ التربية عند الزرنوجي بالفرد وتنتهي بالجماعة ٠
- وتبدأ بالدنيا وتنتهي بالآخرة بأسلوب متكامل متناسق ٠

وهكذا فالتربية الحديثة تنتهي بموت الانسان ، أما عند الزرنوجي فالانسان لا ينتهي بـــه المطاف بمجرد موته (عبد الرحمن صالح ، دراسات في الفكر التربوى الاسلامي ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣) ٠

- ب -

المبادىء التربويـــة

أولا : التعلم من المهد الى اللحد :

التربية تلازم الانسان طوال حياته ، والمجتمعات الحديثة تهيء الفرص لكل المواطنـــين ليدرسوا ، وليجددوا معارفهم باستمرار ، وعليه فلاحاجة لارهاق التلاميذ بكثرة المواد الدراسيـة ، وانما على كل واحد منهم أن يسير وفق قابليته ، وحاجته ، وظروفه ، ولكل واحد أن ينصرف الـــى العمل الحر ، ثم يعود الى الدراسة ، ولهم أن يجمعوا بين العمل والدرس ٠ (الجمالي ، مرجـــع سابق ، ص ٨٤) ٠ واذا أصبح التعليم مستمراً مدى الحياة ، يصبح مفهوم النجاح والفشل نسبيـــاً ، حيث تتعدد الفرص أمام الطلاب ليكتشفوا ما يتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم وميولهـــم الحقيقيـة ، ولابدمنمزيد من المرونـة في التعليم الحالي ليسمح للتلاميذ بالانتقال من تعليم الى آخر ، اذا ما أدركوا أن ذلك ينسجم مع استعداداتهم وقدراتهم ٠ (لطفي بركات ، في مجـــالات الفكر التربوى ، ١٩٨٣ ، ص ٢٩) ٠ يعتبر التعلم من المهد الى اللحد عند الزرنوجي حكمة . التي هي ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها ٠ ولأن طلب العلم واجب وفريضة فلا بد أن يكون مستمرا ومكناً في كل زمان ومكان لمن أراده ٠ ويفضل الزرنوجي فترة شرخ الشباب لطلب العلم ، وهذا لا يعني أن التعلم يتوقف عند تلك المرحلة من العمر ، فلقد قال : " ان العلم كثير ، والعمر قصير ، وطلبـــه واجب في كل وقت من المهد الى اللحد " ، مع مراعاة الظروف الحياتية ، والحاجات الجديدة . والحياة الاجتماعية ومسئولياتها لطالب العلم٠

ويدعو الزرنوجي الى استمرار التعلم ، لأن العلم متغير وحادث وطارىء ليبقى الانـــسان متمكنا من تلبية الأحوال المتغيرة والطارئـة ٠

ان استمرار التحصيل عند الزرنوجي نشاط ذاتي يضمن للمتعلم فاعليته ويحقق نتائجـــه ٠ وتمشيا مع الاستمرار في التعلم يوجب الزرنوجي عدم الانقطاع عن التحصيل ، لأن الانقطاع فتـــرة والفترة آفـة ولذلك يقول : " ينبغي ألا يكون لطالب العلم فترة فانها آفة " ٠ وهذا التصور ناتج عن قناعة الزرنوجي بأن العلم صناعة تحتاج الى الاستمرار ، ويظهر هذا الاعتقاد في قولـــه : " ان صناعتنا هذه من المهد الى اللحد ، فمن أراد أن يترك علمنا هذا ساعة فليتركه الساعة " ٠

والواقع أن الزرنوجي سبق في هذا المبدأ التربية الحديثة ، اذ يرى أن المعرفة عمليـــــة

نامية متراكمة عبر القرون والأزمان ، وهي ليست محدودة ولا يمكن الوصول الى نهايتها . يقول الزرنوجي : " ليس لصحيح البدن عذر في ترك التعلم " . وهذا المفهوم لا يختلف عن مفهوم التربية المستمرة في التربية الحديثة . ولا يجد الباحث فرقا بين المفاهيم التي أوردها الزرنوجي حول مبدأ التعلم من المهد الى اللحد ، وبين تلك التي جاءت بها التربية الحديثة حول هذا المبدأ الا في الدلالات التي تشير اليها تلك المفاهيم الحديثة .

ثانياً : الحريـة :

يعتبر مبدأ الحرية من المبادئ الهامة التي بشرت بها التربية الحديثة . حيث يجد المتعلم مجال الاختيار أمامه واسعا . اذ يختار الجوانب التي تلائمه . وينظم عمله وفق مزاجه . ويختار الفريق الذي ينسجم معه . ويختلف علماء التربية الحديثة في اطلاق الحرية كاملة أو ضبطها والسيطرة عليها . يرى (ديوي) أن الكائن الذي لا يعرف سلوكه سيدا غير الهوى ، هيهات أن يملك أكثر من حرية موهومة خادعة ، فهو مسيّر بقوى ليست له عليها أي سيطرة . ويقول (فيربير) : " ان ادخال الاستقلال الى المدرسة يحرر الطالب من وصاية الراشد الشخصية ، ولكن ليضعه تحت وصاية (ضميره الشخصي الخلقي) .

وخوفاً من الاستقلال المطلق وآثاره السلبية يحدد (فيريير) كيفية أعطاء الاستقلال للمتعلم فيقول : " ينبغي ألا تمنح حظا من الاستقلال الى جملة من الأطفال أو المراهقين أياً كانت سنهم مالم يكونوا قد أثبتوا أنهم جديرون به ، وهؤلاء هم الذين يعرفون أنهم يطيعون لأنهم يعرفون أنهم يأمرون " .

وهكذا تفسح التربية الحديثة مجال الحرية أمام حركات الطفل على ألا تشكل خطراً عليه . ولا تضايق من يعيش معهم مضايقة بالغة . وعندما يبدأ الطفل بابداء القدرة على ممارسة الاستقلال تترك له حرية اختيار نشاطه وفعالياته ، وتنظيمها ضمن اطار معين على أقل تقدير . وذلك أن الطفل لا يظهر حقيقة طبعه وطويته الا عندما يترك حرا . (عبد الله عبد الدايم ، مرجع سابق . ص ٦٠٠) .

والمتعلم عند الزرنوجي حر ، لأن حركته تنبعث من داخله وليس من تحكم خارجي . فمن حرية المتعلم تنشأ وتنمو مسئولية طالب العلم عن طلب العلم ، ومن مسئوليته عن علمه يختار ما يعتقد أنه أنسب لتحقيقه تعلماً أمثل . وتؤكد دافعية التعلم الذاتية عند الزرنوجي حرية المتعلم ومسئوليته وحقه في اختيار العلم والأستاذ والشريك ، فيختار من كل علم أحسنه ، ويختار الأستاذ الأعلم والأورع والأسن ، ويختار الشريك المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم . ومن مسئولية طالب العلم ، الحرية في المشاورة ليستفيد من وجهات نظر الآخرين أولي التجربة والخبرة .

واذا اختار طالب العلم الاستاذ بعد المشاورة والمداولة والتأمل فان عليه أن يثبت عند

اختياره سواء أكان في اختيار الاستاذ أو العلم أو الشريك أو البلد • الاختيار عند الزرنوجي جزءمن نظرة شاملة الى طالب العلم ذاته ، والى الذات الانسانية التي تتميز بالاستقلال والحرية والمسئولية ، والتي تشبه الى حد كبير النظريات ذات الطابع الانساني في علم النفس المعاصر • على أن الزرنوجي أعطى طالب العلم حرية أوسع عندما منحه حرية اختيار الاستاذ والشريك والعلم ، وهذه الحرية غير موجودة في التربية الحديثة •

كما أن الحرية التي أشار اليها الزرنوجي هي حرية منضبطة لأنها تستند الى عقيدة الأمة وعاداتها وتقاليدها ، بخلاف الحرية الممنوحة للمتعلم في التربية الحديثة التي تستند في ضبطها الى النظريات والفلسفات والتجارب •

ثالثاً: أثر التعلم :

يرى المربون اليوم ان انتقال أثر التدريب يشكل مشكلة تحتل مكانة خاصة في الممارسة التربوية ويتمثل ذلك في :

- كيف يسهل تعلم عمل مدرسي معين تعلم عمل آخر ؟
- كيف يسهل التعلم المدرسي عامة مواجهة الحياة خارج نطاق المدرسة ؟•

وحتى ينتقل أثر التعلم ، فهناك شروط تساعد على ذلك منها :
الذكاء ، والقدرات المختلفة ، والعوامل الدافعية والانفعالية فيّ التعلم ، ، ثم الطرائق التي يتبعها المعلم تستطيع أن تدرب المتعلم على الاحتفاظ بانتباهه الى عمله ، حتى ولوكان صعباً، وعلى تحضير دروسه بعناية ، وعلى التعبير عن أفكاره بدقه ، كما تستطيع تلك الطرائق أن تجعل من الطالب انسانا مهملا غير فعال ولا مهتم بدروسه (فاخر عاقل ، علم علم النفس التربوى ، ط ٥ ، ١٩٧٩ ، ص ٢٣٨) •

ان التعلم المبني على الفهم الواضح ، والادراك الجلي يتيح فرصة طيبة لانتقال آثار التعليم الى خبرات أخرى ، ان تعلم طريقة خاصة لاكتساب الخبرات المراد تعلمها يعتبر من أهم عوامل انتقال أثر التدريب ، وان التعلم الذي يتم عن طريق الادراك الواضح وفهم الموقف المتعلم ،يسهل انتقال آثاره الى المواقف الجديدة ، ولا يوجد خلاف بين الباحثين في الوقت الحاضر في مجال التعليم حول انتقال أثر التدريب ، وتشير تلك البحوث الى أن ما يتم تعلمه يمكن أن ينتقل أثره ، وأكد (ديز DEESE) أن درجة التشابه بين الخبرات التي تعلمها الطالب من قبل تعد من أهم محددات انتقال أثر التدريب ، وذكر (أوزجود USGOOD) أن الانتقال يحدث اذا تشابهت المثيرات أو الاستجابات • (آرثر جيس ، ترجمة : ابراهيم حافظ ، علم النفس التربوي ، الكتاب الثاني . ١٩٦٣ ، ص ١٣٦) •

واعتبر الزرنوجي طلب العلم فريضة على كل مسلم ، كما ورد في الحديث الشريف : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (١)، وان العلم عبادة ، يقصد به وجه الله تعالى ورضاه ، وان العمل لا يتم الا بالعمل به (ما العلم الا للعمل به) كما يقول الزرنوجي . وهو قول هدفه ديني دنيوى ، وهو يؤكد الأثر الايجابي لانتقال التعلم باعتباره يقصد به وجه الله تعالى . ويحذر الزرنوجي من الأثر السلبي لانتقال التعلم وهي العلائق الدنيوية ، والطمع فيما في أيدي الناس .

واذا كان أثر التدريب ينتقل ايجابياً أو سلبياً أو كان لا يحدث أحياناً ، وهي الجوانب التي أكدها علماء النفس في العصر الحديث ، فانه يتضح للباحث أن هذا المبدأ كان معروفاً لدى الزرنوجي ، غير أنه أكد على الجانب الايجابي لانتقال أثر التدريب ، وحذر من الجانب السلبي ، ولم يفطن الى الجانب الذي لا يحدث فيه انتقال .

رابعاً : التعلم للجميع :

ان جميع دول العالم اليوم تسعى الى توفير التعليم لمختلف أبناء الشعب . وسنت من أجل ذلك التشريعات ، والقوانين ، وجعلت التعليم الزامياً الى سن معينة تتفاوت بين دولة وأخرى ، وذلك من أجل الوصول الى مبدأ (المجتمع المتعلم) ، أي مبدأ التعلم للجميع (لطفي بركات ، في مجالات الفكر التربوى ، ١٩٨٣ ، ص ٢٨) .

أما مبدأ التعلم عند الزرنوجي ، فهو حق لكل مسلم ومسئولية الامام في فروض الكفاية ، وفروض العين ، كما وضحها الزرنوجي في كتابه (تعليم المتعلم في طريق التعلم) لدرجة أن الناس يكونون آثمين اذا لم يتوفر فيهم أحد متخصص في فروض الكفاية . وللإمام أن يجبر من يراه مناسبا على تعلم تلك العلوم ، أما تعلم فروض العين فهو واجب على كل مسلم ، لأنه " مالا يتم الواجب الا به فهو واجب " .

الدافع الى تعليم المجتمع في التربية الحديثة دافع خارجي توجبه الأنظمه والقوانين ،وهو عند الزرنوجي دافع داخلي ، باعتبار التعلم فرض . وبه ينال المتعلم رضى الله تعالى ، فالهدف من توفير التعليم للجميع متفق عليه بين الزرنوجي والتربية الحديثة . ولكن الاختلاف يكمن في الوسائل الداعية الى هذا التعليم .

خامساً : تكافؤ الفرص :

يعتبر مبدأ تكافؤ الفرص بمثابة تنظيم اجتماعي يهدف الافادة من جميع أفراد المجتمع ومساهمتهم في بناء الوطن وسعادته وعليه ، فان مبدأ تكافؤ الفرص ضرورة اقتصادية في العصر الحديث ، ذلك أن أعطاء كل فرد فرصة التعليم الى أقصى درجة ممكنة هو استثمار لطاقات الفرد

(١) رواه ابن ماجة ، وسنك ، مرجع سابق ، جـ٤ ، ص ٧٠، رواه ابن عبد البر في العلم وذكره السيوطي بسنده عن أنس - رضي الله عنه - .

على أحسن درجة لصالح نفسه ولصالح الجماعة التي يعيش فيها ، وتضييع الفرصة أو جزء منهـــا اهدار لطاقات الفرد وتعطيل لها عن العمل .

واذا كان الفرد يعتبر أساساً هاما للمجتمع الديمقراطي ، فان اعداد هذا الفرد على طريق المساواة واتاحة الفرص من الناحية التعليمية أصبح حقاً للفرد وواجباً على الدولة (سيد أسماعيل علي ، ديمقراطية التربية الاسلامية ، ١٩٨٤ ، ص ٤٣) .

يتيح مبدأ تكافؤ الفرص لكل فرد فرصة مساوية لغيره في التقدم والارتقاء بنفسه من خلال الخدمات التعليمية المتاحة مهما تعددت مراحلها واختلفت أنواعها . (ابراهيم مطاوع ، أصول التربية ، ١٩٨٢ ، ص ٢١٣) .

مبدأ تكافؤ الفرص ، مبدأ تربوي نادى به الزرنوجي ، تماما كما نادت به التربية الحديثة ، ولقد طبق هذا المبدأ تطبيقا عمليا زمن الزرنوجي كامتداد للتطبيق الاسلامي له ، ذلك لأن هذا المبدأ منبثق من مبدأ المساواة في الاسلام بين جميع أفراد الأمة لقوله تعالى : " ان أكرمكم عند الله اتقاكم " . الحجرات . ١٣ . من أجل هذا التنزيل الكريم لا يناقش أحد من المسلمين أو يعترض على اعطاء الفرص للجميع دون تمييز لقوله تعالى : " وان ليس للانسان الا ما سعى ، وان سعيه سوف يرى . النجم ، ٣٩ - ٤٠ " . وتتناول تهيئة الفرص التعليمية عند الزرنوجي بالطبع جميع الأفراد والطبقات ، كما تتناول ذوي العاهات والأسوياء . فالكل له هذا الحق في التعلم على الدولة والمجتمع .

يتضح تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص أيام الزرنوجي من معاملة المعلمين لطلابهم جميعا بمنتهى المودة والاحترام والتقدير المتبادل ، بالاضافة الى أن حلقات التعليم تعقد في المسجد الذي يكون الناس فيه سواسيه ، فلا يستطيع المعلم أن يخصص مكانا مميزا لبعض الناس في مجلسه ، فالجميع عنده سواء ، والذي يسبق من الطلاب الى مكان يجلس فيه ، والاستاذ يعامل طلاب العلم فقيرهم كغنيهم (سيد اسماعيل علي ، مرجع سابق ، ص ٢٠١) .

وهكذا يبدو أن مبدأ تكافؤ الفرص مبدأ قديم ومعروف لدى الزرنوجي ، كما أيدته التربية الحديثة وطبقته في المؤسسات الرسمية .

سادسا : مراعاة مستوى النضج :

وهو السن التي يبدأ عندها ارسال الاطفال الى المعلم لتلقي العلم. توصي التربية الحديثة والبحوث التربوية المعاصرة بضرورة التحاق الطفل الى المدرسة عند بلوغه سن السابعة، والبعض يوصي بالسادسة من العمر .

ان الأهمية العلمية والنظرية للنضج تتمثل في علاقة النضج بنتائج التدريب في مختلف الأعمار ، فمعظم ألوان السلوك تنمو بتأثير كل من النضج والتعلم ، ولقد دلت التجارب على أن الأطفال الكبار يحصلون على نتائج أفضل من الصغار مع توافر نفس المقدار من التدريب ، كما دلت نتائج الدراسات على أنه كلما كان المتعلم أكثر نضجا ،كان أكثر كفاية في التعلم،وكذلك فان المعدل النهائي للتعلم يعتمد على مستوى النضج اكثر من اعتماده على مقدار الخبرة أو التدريب . (أبوحطب ، علم النفس التربوى ، ١٩٨٠م ، ص ٣٣٤) .

النضج شرط أساس لعملية التعلم ، فلا يستطيع الطفل أن يتعلم ما لم يتوفر النضج الذى تتطلبه مختلف المواقف التعليمية . ان التعلم مرتبط بالنضج العقلي وهما متلازمان تلازما دقيقا في جميع نواحي نمو الطفل . (عبد الله عبد الحي ، علم النفس التربوى ، ١٩٨١ ، ص ٧٨) .

موضوع النضج موضوع حديث ،لم يكن معروفا زمن الزرنوجي بهذا المعنى ، وانما كان يقابله (سن البلوغ) ولذلك لا يعرف الزرنوجي سنا محددة لبداية التعلم، ويستطيع طالب العلم أن يتعلم في أى وقت شاء ، من هنا يقول الزرنوجي : " ان أفضل سنوات العمر للتعلم هي شرخ الشباب " . أى بدايته . التربية عند الزرنوجي تربي الفرد تربية انفعالية تؤدى به الى نضج هذه الانفعالات ،من حنين وحزن وفرح وغضب وغير ذلك ، واذا أديت العبادات على وجهها الصحيح غالبا تؤدى الى نضج هذه الانفعالات .

سابعا : مراعاة الفروق الفردية :

أدرك المفكرون منذ أقدم العصور أهمية الفروق الفردية في بناء المجتمع . وعلى المعلم أن يدرك أثر هذه الفروق في الصف . وبذلك تتنوع علاقاته بهم . وتتنوع طريقة تدريسة ، بحيث يستطيع أن يقابل حاجات أفراد الصف المختلفة المتنوعة .

ان وجود هذه الفروق في المجتمع تجعله يؤمن بأن لديه أنواعا متعددة من الكفاءات يستطيع

بها أن يستعين في مجالات العمل المختلفة (سيد اسماعيل علي ، مرجع سابق ، ص ٥٧) .

يوجد في الحياة المدرسية فروق واضحة بين التلاميذ تتمثل في القدرات والاستعدادات والمهارات والاهتمامات ان هذه الفروق حقيقة قائمة ، وان جوهرها موجود في التكوين الجسمي والعقلي للأفراد ، هذا بجانب ما هو ظاهر بين الناس من تفاوت في الغنى والفقر ، في العلم والجهل ، في الصحة والمرض ، الى غير ذلك من مظاهر الفروق الفردية التي توضح النهج والأسلوب الذي يسلكه الفرد في حياته . (محمد محمود ، علم النفس المعاصر في الاسلام ، ١٩٨٤ ، ص ٢٢٧) .

دعا الزرنوجي الى ضرورة تحمل كل فرد ما يستطيع حمله ، وعدم تكليفه فوق طاقته لقوله تعالى : " لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، البقرة ، ٢٨٦ " .

ان هذا التكليف يشمل نواحي الحياة كلها بما في ذلك التعليم ، فلكل انسان وسعه الخاص به ، ولا يجوز أن يتحمل الانسان فوق طاقته ، ولذلك فان قيام المعلمين بغرض واجبات متساوية على أطفال قد تكون مواهبهم وقابلياتهم واستعداداتهم متفاوتة ليس من الانصاف في شيء ، وهو أمر يتنافى مع ما نص عليه القرآن الكريم ، كما يتنافى مع ما تدعو اليه التربية الحديثة .

وفي الحديث الشريف : " نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم " (١) ، وفي هذا الحديث مبدأ تربوي مبني على الاعتراف بما بين الناس من فروق في العقول ، وهذا المبدأ يؤيده علم النفس الحديث وتؤيده النظرة الواقعية والعملية في التربية (الجمالي ، مرجع سابق ، ص ١٠٢) . ومع أن علم النفس لم يكن معروفاً أيام الزرنوجي لا القديم منه ولا الحديث الا أن مبادئ علم النفس الحديث كانت تطبق بشكل أو بآخر دون علم بها . فلقد كانت تحترم مشاعر الطفل ، وميوله ، واهتماماته ، واعتنى الزرنوجي بالبيئة المحيطة بالطفل وأشار الى الباعث من وراء ذلك وهو رضى الله تعالى والفوز بالجنة .

ثامناً : ديمقراطية التعليم :

فتحت ابواب التعليم على مصاريعها امام كل راغب في الدراسة في كل وقت وفي كل دار من دور العلم بدون شروط أو عقبات تعيق سبيل من يطلب العلم . فتحت ابواب التعليم للدارسين في مختلف دول العالم ، وهذه هي الديمقراطية في التربية والتعليم . ومعلوم أن التعليم اليوم

---

(١) ليس له أصل - الباحث -

بالمجان في المراحل المختلفة من التعليم في المدارس وخاصة في الدول الأوروبية وأمريكا. اذ لم توضع عقبات أمام طلبة العلم وانما مهدت لهم كل السبل وتزودوا بجميع الوسائل التي تيسرلهم التفرغ لطلب العلم من مجانية في التعليم واقامة في الأقسام الداخلية وتغذية صحية ، ومساعدات مالية ، وانتفاع بما في المكتبات من كتب ومراجع . ولا يوجد طبقات في التعليم،ولم تبن مدارس بمصروفات للأغنياء والقادرين ، ومدارس أخرى بالمجان للفقراء والمعدمين . (سيد اسماعيل علي ، ديمقراطية التربية ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٠).

وتأثرت طرق التربية والتعليم عند الزرنوجي تأثراً كبيراً بمبدأ الحرية ، والمساواة ، وتكافؤ الفرص في التعليم ، فيسرت سبل التعليم ووسائله أمام طلبة العلم جميعا ، فطلاب العلم غير مقيدين بسن معينة ، أو أشهر محددة ، أو شهادات خاصة ، أو علامة معينة في الامتحانات ، أو قواعد مسنونة لاختيارهم . فمتى وجدت الرغبة لدى المتعلم للدراسة ومحبة العلم والشغف بالبحث والعلم والاطلاع تيسرت أمامه وسائل التعلم ، وشجع على طلب العلم ، ولم تكن المواد الدراسية مقيدة بمناهج ، وكان التعليم واجباً دينياً فرضه الاسلام على كل مسلم . ولم يقيد التعليم بأية قيود أو مؤهلات علمية أو مصروفات مدرسية .

وهكذا يبدو أن التربية عند الزرنوجي تتمثل فيها المبادىء الديمقراطية من الحرية والمساواة وتكافؤ الفرص في التعليم من غير تفرقة أو تمييز (الابراشي ، التربية الاسلامية ، د . ت ، ص ١٦).

تاسعاً : الرحلة في طلب العلم :

لاشك أن علم الحديث عن شوق الطلبة كان مسئولا الى الاستماع الى أكبر عدد من المعلمين وكان شعار طلبة العلم الا يكتفوا بالمعلمين في بلدهم أو المدن القريبة منهم بل عليهم بالسفر الى مراكز العلم المعروفة آنذاك . وهذا الشوق الى العلم هو الذي أدى الى شيوع الرحلة في طلب العلم ، وقد أتاحت قوافل الحجاج الفرص أمام الطلبة ليتلقوا العلم من العلماء المسافرين في القافلة ، وكان للمسافة التي يقطعها العلماء في طلب العلم دلالة خاصة على أهمية العلم والجد في طلبه . (مؤسسة آل البيت . التربية العربية الاسلامية ، ج ١ ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠٥).

وكان السفر لأجل العلم يتم الى مراكز العلم الشهيرة ، والى العلماء الأفذاذ من الأمور الشائعة آنذاك ، كما هو اليوم (الجمالي ، نحو تربية مؤمنة ، ١٩٧٧ ، ص ١٤١).

ولقد حث القرآن الكريم على وجوب التعلم والهجرة في طلب العلم ، قال تعالى : " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون، ١٢٢، التوبة " . وفي الحديث السابق : " طلب العلم فريضة على كل مسلم " رواه البيهقي وابن عبد البر . من هنا استمد الزرنوجي الأهمية الخاصة لمبدأ الرحلة في طلب العلم.

من أجل ذلك تجشم طلاب العلم مشاق السفر وتعرضوا لألوان من التعب الجسمي والنفسي في تحصيلّ العلم ، وكان سفرهم الى مراكز العلم في البلاد الاسلامية يتم عن طريق البر، وبواسطة السفن الشراعية، التي غالباً ما تكون محفوفة بالمخاطر ، ومع ذلك لم يأبه طلاب العلم بتلك المخاطر وقلما يوجد بين العلماء من لم يرحل في طلب العلم (خير الدين أحمد ، تاريخ التعليم ، عند المسلمين ، ١٩٨١ ، ص ٦٥).

وبحدود علم الباحث لم تشر التربية الحديثة الى هذا المبدأ نظراً لأن مراكز العلم ووسائله متوفرة لكل متعلم ، اللهم الا مايحدث من رحلات لطلبة العلم من الدول النامية الى الدول المتقدمة ، مع توفر المواصلات السهلة المريحة ، واذا حصل العكس ، فلا يكون الهدف طلب العلم وانما لأغراض سياسية معروفة .

عاشراً: التأكيد على الاتقان :

اتقان الدرس ، واتقان المهارة في كل عمل يتعهده الفرد ، ضرورة تربوية ، فلا ينتقل الطالب من علم الى آخر قبل أن يكون قد اتقن العلم الأول بالسرعة الملائمة ،ففي التربيةالحديثة ، يعني مبدأ التأكيد على الاتقان ان بامكان غالبية الطلبة الوصول الى أقصى مستوى من قدراتهم على التعلم فيما اذا كان التدريس منظما ، واذا توفر للطلاب الوقت الكافي لاتقان ما يتعلمونه ، واذا كانت هناك معايير للاتقان .

وفي القرن العشرين استخدم (موريسون) في مختبر جامعة شيكاغو نتائج اختبارات تشخيصية متعددة كتغذية راجعة قرر على أساسها ما يحتاج اليه كل طالب من الوقت والمساعدة قبل الوصول بها الى درجة الاتقان لما تعلمه . (عبد الله عبد الدايم / مرجع سابق ، ص ٥٢٠).

وعند الزرنوجي فانه لا يجوز أن ينتقل طالب العلم من فن الى فن قبل أن يتقن الفن الأول، ولا يسير طلبة العلم بسرعة واحدة ، ولا تقبل المستويات المتدنية . ينكب طالب العلم على الدرس أو العلم حتى يتقنه ، فلا رسوب ولا تكرار ، ولا اعادة للسنة . هذا هو مبدأ الاتقان الذى أشاراليه الزرنوجي فى كتابه (تعليم المتعلم في طريق التعلم) . (الجمالي . نحو تربية مؤمنة . ١٩٧٧.ص ٨٢)

يلاحظ الباحث أن المتعلم في التربية الحديثة اذا لم يتقن العلم ولم ينجح فيه ، فانه قد يعيده باعتباره مكملا ، وقد يعيد سنة بذاتها اذا قصر في مباحث معينة ومحددة ، في حين أن طالب العلم عند الزرنوجي يبقى يكرر ويتعلم بهمة وجد ونشاط للفن الواحد حتى اذا أتقنه انتقل الى فن آخر .

حادي عشر : التربيــة للحياة الشاملــة :

تسعى التربية الحديثة الى تكوين الفكر والخلق ، أي تكوين الانسان كله في شتى جوانب شخصيته ، ولذلك فهي تعنى عناية خاصة بالتربية الرياضية ، وسائر أشكال التربية الجديدة ، وتوجه اهتماماً خاصاً للعمل اليدوي الذي يروح عن متاعب العمل الفكري ، ويكمل تكوين الفرد الذي لا يكتمل بدونه (عبد الله عبد الدايم ، مرجع سابق ، ص ٥٠٨) ٠ وتميل التربية الحديثة الى اعداد الطلاب للحياة الاجتماعية ، وخلق روح العمل الجماعي المشترك ، لأنه يتيح للفرديات المختلفة أن تتفتح تفتحاً كاملاً مع توفير عمل جماعي يقوي الروح الجماعية (عبد الله عبد الدايم ، مرجع سابق ، ص ٥٣٤)٠

ولقد تضمن الفكر التربوي عند الزرنوجي بعض مهمات التربية الحديثة ، ولكنه ينحو منحى آخر ، ويسلك مسلكاً مغايراً من حيث الأبنية والتجهيزات والوسائل والأساليب ٠ وأهم ما يميز مدرسة الزرنوجي أنها كانت في المسجد ، حيث يوفر لطالب العلم المسكن والمأكل بدون مقابل، اضافة الى تعلم السباحة والرماية وركوب الخيل ، لأنها سنة بنص الحديث الشريف ٠

من هنا تكون التربية شاملة للجوانب المختلفة للمتعلم ويرجح الجمالي أن جلوس الطلبة في حلقة الدرس كان يتم على شكل دائرة يشكل طلبة العلم فيها وحدة عائلية مجتمعة، يرى أحدهم من خلالها وجه الآخر ٠

يستمد الزرنوجي النظرة الشمولية في التربية من الحديث الشريف : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " (١) ، ومن قوله - صلى الله عليه وسلم - : "ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر (٢)" ٠

ثاني عشر : علاقــة المدرســة بالبيئــة :

تشجع المدرسة الحديثة خروج الطلاب الى الطبيعة والحقول وزيارة المصانع والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والمتاحف والمواقع الأثرية ، فتنظم الرحلات المدرسية داخل البلاد

---

(١) رواه البخاري ، والترمذي ، والنسائي ، وأحمد ، المعجم المفهرس ، ج ١ ، ص ١١٣٠

(٢) البخاري ، ونسك ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ج ١ ، ص ١١٨٠

وخارجها وتشجع الحياة الكشفية ، كما توثق الصلة بين البيت والمدرسة وبين المدرسة والمجتمع ، وتنظم لقاءات خاصة واجتماعات دورية لتأكيد هذا الهدف وتعزيزه (الجمالي ، نحو تربية مؤمنة ، ١٩٧٧ ، ص ٨٣) .

ويرى الزرنوجي أنه لا بد من توفير علاقة ما بين المدرسة والبيت حتى يتم التعلم بشكل مناسب ، وعند الزرنوجي ، تحتاج العملية التعليمية التعلمية الى تعاون ثلاثة أطراف : المتعلم ، والأستاذ ، والأب . ولذلك يقول : " يحتاج في التعلم والتفقه الى جد الثلاثة : المتعلم ، والأستاذ ، والأب ان كان في الأحياء " . ومدرسة الزرنوجي مقرها المسجد الذى يقع عادة في أحسن موقع ، وينتظم حلقة الدرس فيه جو أسري يستمر الى ما بعد الدرس ، وغالباً ما تكون المدرسة زمن الزرنوجي مدرسة داخلية لأنه يلحق بالمسجد عادة أبنية موقوفة عليه تتخذ بيوتاً لأقامة المتعلمين الذين يندون من مختلف البلدان الاسلامية حيث يقدم لهم فيها كل ما يلزم لأمور المعيشة . يعيش المتعلم حياته التي يتطلبها الدين ، ويلتزم طالب العلم بالمبادىء التي حددها له الشرع طيلة حياته . وهو والأستاذ والشريك والمجتمع سواء في هذا الالتزام ، كما أنهم مسئولون عن تعهد الطفل بالتربية على هذا المنهج . يقول - صلى الله عليه وسلم - " كل مولود يولد على الفطرة ، وانما أبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه (١) " .

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد ، ونسنك ، المعجم المفرس لالفاظ الحديث ج٥، ص ١٨٠ .

- ج -

صفات المعلم وآدابه

يعتبر المعلم في التربية الحديثة أحد المتغيرات الهامة في عملية التعلم المدرسي ، وتعدت مهنة التعليم في العصر الحديث دورها التعليمي ليصبح المعلم ممثلا لثقافة المجتمع، وناقلاً للقيم الثقافية ومرشداً ، وموجهاً وصديقاً ، وموضع ثقة المتعلمين بل وبديلاً للوالدين . ولكن هناك فروق فردية بين المعلمين الأكفاء وغيرهم . (أبو حطب ، علم النفس التربوي، ١٩٨٠ ، ص ١٢٥) . المعلم الناجح مهنيا أقدر على تشخيص صعوباته ومواجهة حاجاته ، ثم ينمو مهنيا ، ويتقدم ، فيحتذي به طلابه ويقتدون به ، ولا بد للمعلم أن يكون على علاقة طيبة بطلابه وزملائه وبأولياء الأمور وبأفراد المجتمع المحيطين به .

والمعلم الذي لا يجدد نفسه عن طريق القراءة والكتابة وحضور الندوات والمؤتمرات والاتصال الوثيق بالزملاء والمجتمع معلم لا يلبث أن يصاب بالجمود وأن يسأم عمله ويمله . (فاخر عاقل ، مرجع سابق ، ص ٥١٣) .

ولقد أنيط بالمعلم أعظم المسئوليات الاجتماعية ، وعليه فلا بد أن يتحلى بالمعرفة والعلم والاطلاع على طبيعة السلوك الانساني وأن يكون لديه مهارات تساعده على تمكين الجماعة من ممارسة بعض أنواع النشاط ، وأن يتمتع بمجموعة من الاتجاهات الخيرة ، وأن يكون دقيق الملاحظة ، يتصرف بحكمه ، وأن يحاسب نفسه عما قدمه لطلابه (القرشي ، النظام التربوي في الاسلام ، ١٩٨٣ ، ص ١٠٧) . وتشير دراسة أجراها " واطسن " حول شخصية المعلم الى أهم صفات المعلم الايجابية وكان منها : يساعد التلاميذ في العمل المدرسي ، ويشرح الواجبات بوضوح ، منشرح وسعيد ومرح ، وجيد المزاج ، انساني ، يتصف بالصداقة وذو قابلية على الرفقة والصحبة ، مهتم بالتلاميذ ومتفهم لهم (عرقسوسي ، التعلم ، ١٩٨٣ ، ص ٧٦) .

التربية الاخلاقية في فكر الزرنوجي عنصر هام يتميز بالتوازن الداخلي والاعتدال الخارجي ، كما يتميز بطمأنينة القلب وهدوء الجوارح . تبدو هذه النظرة واضحة عندما يتكلم عن تعظيم العلم وأهله ، اذ يرى الزرنوجي أن المتعلم لا ينال العلم ولا ينتفع به الا اذا كان للمعلم عنده احترام وتقدير وتعظيم .

ومن ارتفاع قيمة المعلم عند المتعلم من خلال تعظيمه تعلو قيمة العلم عند المتعلم، ويكون هذا التعظيم مصدراً لكثير من الاهتمامات والأنشطة المرتبطة بتعلمه ، ويذهب الزرنوجي الى أبعد من ذلك عندما يؤكد ضرورة تعظيم الشركاء ، وهنا يحرص الزرنوجي على توفير جو نفسي اجتماعي في في موقف التعلم يسوده توقير المعلم وتوقير الشركاء بشرط تواضع المعلم لمن يعلم، فاذا اجتمعت هذه العناصر معا توفرت عناصر الأخلاق التي تساعد في تهيئة وسط تعلمي متسامح متفاهم يوقر كل واحد فيه الآخر وهم كلهم في توقير العلم سواء .

يطلب الزرنوجي من الاستاذ أن يتطهر من الحدث والخبث عند عزمه على مجلس الدرس ، وأن

يتنظف ويتطيب ويلبس من أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه قاصداً بذلك تبجيل الشريعة وتعظيم العلم ، وأن يجلس مستقبل القبلة ، ويوقر أفاضل المتعلمين بالعلم والسن والصلاح والشرف ، وأن يقصد بتعظيم طلابه وجه الله وازالة الجهل عن نفسه وعن الآخرين ، ونشر العلم ، واحياء الشرع ، وأن يذكر طلبة العلم ويحثهم ويحمسهم على طلب العلم ، ويحدد لهم سمات المعلم الجيد وهو : الأسن والأعلم والأورع ٠ (مجاهد الجندي ، تاريخ التربية الاسلامية ، ١٩٨٤ ، ص ١٧٨) ٠

ولقد عني الزرنوجي بمسلكيات المعلم وبسيرته الشخصية ، وبمستوى أدائه ، وصفاته العقلية والخلقية ، من هذا المنطلق يحدد الزرنوجي صفات الأستاذ وآدابه قائلا : " لا يتولى التعليم الا من استكمل عدته وشهد له بذلك أفاضل أساتذته " ٠ كما يجب أن يكون الاستاذ من وجهة نظر الزرنوجي رفيقاً بطلبة العلم ، وأن يعدل بينهم ، وأن يمنحهم الحرية في التعلم ٠

ولأن الاستاذ هو الذي يفتح عيون طلبة العلم على حقائق كانوا يجهلونها ، ولأنه هو الذي يغذيهم بالمعارف والقيم والاتجاهات ، حظي بالاحترام والتقدير في فكر الزرنوجي التربوي. مما جعله يفرد له فصلاً خاصاً في كتابه (تعليم المتعلم في طريق التعلم) أسماه : تعظيم العلم والأستاذ والشريك ٠ لذلك يطلب الزرنوجي من المتعلم في أدبه مع نفسه أن يوفق بين التهيؤ للعلم وحسن الخشية في طلبه من جهة ، وطهارة النفس وتطهير القلب من جهة أخرى . لأحياء الشريعة والعمل بأصولها ، وعليه فلابد للمتعلم من الجمع بين العلم والعمل به ٠ وعند القيام بمهمة التعليم يؤكد الزرنوجي على الصدق والتفرغ والتحصيل في الشباب وريعان العمر ، والقناعة في العيش ، والملبس ، والمأكل ، والورع ، والاقلال من النوم ، والتقليل من العلائق الدنيوية وعدم التكبر على العلم سواء أكان المرء معلماً أو متعلماً ٠

العالم عند الزرنوجي يحب لطالبه ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه ، وينبغي على العالم أن يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه ٠ وهذه العلاقة بين المعلم والمتعلم تتعدى حدود مجلس العلم الذي يتصف بالعدل والمحبة والتواضع والتفهم من قبل العالم القدوة ، وتستمر هذه العلاقة بين العالم والمتعلم في المجال الاجتماعي ٠

وفي حين اغفلت التربية الحديثة الجانب الروحي للمعلم ، انتبه الزرنوجي لهذا المبدأ ، فكان اهتمام الزرنوجي بالمعلم يتناول الجوانب الروحية والمادية والمعنوية ، فالمعلم عند الزرنوجي طاهر ماديا ومعنويا في جميع حالاته ، ويعلم العلم بدون مقابل ، وهذا التوجه غير موجود في التربية الحديثة ٠ المعلم عند الزرنوجي يؤدي ضريبة العلم عن طريق تعليم الآخرين بأمانة واخلاص ، فكل من أوتي علما وكتمه ولم يتح للآخرين الاستفادة منه فهو آثم ومقصر ، ومهدد بأشد العقاب قال تعالى : " ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، البقرة ، ١٧٤ " ٠

- د -

صفات المتعلم وآدابـــه

تقيم المدارس الحديثة وزناً للفرد ، فكل تلميذ في المدرسة الحديثة ينظر اليه على أنــه وحدة قائمة بذاتها يحتاج الى علاج ومعاملة خاصة ، فالمدرسة الحديثة تهتم بالتعليم الفردي والتربية الفردية كما تشجع التفكير الفردي ، ولذلك فمناهج الدراسة فيها مرنة طالما كانت هنــاك اعتبارات فردية يجدر بالتربية مراعاتهــا ٠

التربية في المدرسة الحديثة مركزة حول الطفل ، وسمي هذا القرن (قرن الطفل) ٠ تبــدأ التربية الحديثة من الطفل وتتجه الى الخارج ، أي أن التربية تتشكل وفقاً لحاجات الطفـــل وطبيعته ٠ تؤمن التربية الحديثة بالنمو الشامل للطفل من جميع نواحيــه ، اجتماعياً ، وطبيعيــاً ، ووجدانيــاً ، وعقلياً ٠

أما عنصر المنافسة فلم يصبح له مكان في المدرسة الحديثة ، فالمنافسة كدافع للعمل أصبح مبدءاً غير مقبول ، وبعض المدارس الحديثة قد ألغى نظام الجوائز والمكافآت والدرجات ٠ (صالح عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦) ٠

يرى الزرنوجي أن طالب العلم يحصل العلم بجهد كبير ، ولا يجوز لهذا الجهد أن يصـــرف لأمور الدنيا الفانية ، ولا شيء يناسب هذا الجهد الكبير غير الآخرة وحياتها الدائمة ، ولا بـــد لطالب العلم أن يكون دائم التأمل والتفكر لأن ذلك من ضرورات التعلم ٠

طالب العلم عند الزرنوجي يحرص على ألا يذل العلم والعلماء ، ولذلك يكون متواضعـــاً ، صابراً على مشقة العلم ومتطلباته ، متقناً له ، ثابتاً عندما يختار العلم أو الأستاذ ، أو الشريــك ، يعظم العلم وأهله ، مواظباً ، وجاداً وصاحب همة عالية ، يختار أفضل أوقات الدراسة والتعلــم ، يرفق بنفسه فلا يجهدهــا ، ولا يسرف في الأكل ولا ينام كثيرا ٠

طالب العلم عند الزرنوجي دائم المذاكرة والمناظرة والمطارحة من أجل الوصول الى الصواب ، لا يتهاون طالب العلم بالآداب والسنن ، لأن من يتهاون بالآداب يحرم السنن ومن يتهاون بالسنن يحرم الفرائض ، ومن يتهاون بالفرائض يحرم الآخرة ٠

طالب العلم عند الزرنوجي انسان متفكر ومتأمل ، ومتوكل ، يتفرغ للعلم في كل أوقاته ، ليس عنده ما يشغله عن التحصيل سوى أمور الدين ، وعلى طالب العلم أن يتعلم مهنة شريفة ، يكتسب بها رزقه ، ورزق عياله ليتمكن من متابعة التحصيل بشرف وأمانة ، فلا يشغل باله بأمـــور المال والنفقة والتدبير ٠

طالب العلم عند الزرنوجي يعظم المعلم ويوقره ويطلب رضاه ، ويعظم الكتاب ، ويحافظ علــى الطهارة ، ويجود الكتابة ، رفيقا في كل شيء ، شاكراً لنعمة العلم ، يحافظ على السواك ، دائــم

الدعاء الى الله تعالى، يرجو فضله ويخشى غضبه، ورعاً يجاور الصالحين، يقتدي بسنة النبي (ص)، يجلس مستقبل القبلة، يكثر من الصلاة بالتعظيم والخشوع يداوم على قراءة القرآن، يحافظ على صلاة الليل، يحافظ على صحته، ويوالي بين الحج والعمرة .

طالب العلم عند الزرنوجي لا يصاحب الكسلان، والمعطل، والمكثار، والمفسد، والمفتان، ويتجنب سخط المعلم والتكبر والكسل والبطنة والشح والنزاع والخصام والمعاداة والغيبة والمعاصي .

لم يفت الزرنوجي أن ينبه طالب العلم الى مظهره بعد أن أرشده الى ما يجب أن يكون عليه مخبره . فمظهر طالب العلم يجب أن يكون نابعا من ثلاثة أشياء : النظافة . والبساطة . والرجولة .

يحرص الزرنوجي أن يقوي الصلة بين طالب العلم وأستاذه ، لأنه مالم يرض الأستاذ عن طالب العلم فلن يحصل علما ولذلك يقول : " ينبغي أن ينظر طالب العلم الى شيخه بعين الاجلال ، وألا يدخل على شيخه الا بعد الاستئذان ، وأن يجلس عنده جلسة أدب ، واذا سمع شيخه يذكر حكما في مسألة أو فائدة أو يحكي حكاية أو ينشد شعرا وهو يحفظ ذلك أصغى اليه اصغاء المستفيد كأنه لم يسمعه قط " .

طالب العلم عند الزرنوجي مطالب بأن يطهر قلبه من الرذيلة قبل الاقبال على العلم ، لأن العلم عبادة ، وهو مطالب بأن يجمل نفسه بالفضيلة والتقرب من الله تعالى ، ويبتعد عن المباهاة والجاه والتعالي على الناس . ويطلب من طالب العلم أن يثابر على تحصيل العلم ويبتعد عن الأهل والوطن ، ولا يتردد في الرحيل وان استدعى الأمر الذهاب الى أقصى المعمورة للبحث عن أستاذ . وان يصمم على التعلم وطلب العلم الى آخر العمر . (الابراشي ، التربية الاسلامية ، د . ت ، ص ١٢٦) . واشترط الزرنوجي على طالب العلم شروطا ينبغي أن تتوفر فيه وهي : العقل ، والفطنة ، والذكاء ، والرغبة ، والفراغ ، والاستمرار ، والزمان ، وليس شرطا أن تتحقق هذه الشروط في طالب العلم دفعة واحدة ، وانما يمكن أن تكتمل واحدة بعد الأخرى تطوراً وتدرجاً مع حال طالب العلم (أبو العينين ، أصول الفكر التربوي الحديث ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٣) .

ولابد أن تسود روح المودة والمحبة بين طلبة العلم قبل أي شيء آخر . فاذا استووا في حلقة الدرس فلهم آداب يراعونها ، فلا يمد طالب العلم رجليه في المجلس ، ولا يضحك ، ولا يكلم أحدا ، وعلى الطالب القادم أن يجلس حيث شاء في الدرس ، ومن غير اللائق أن يقاطع طلبة العلم أستاذهم أو يناقشوه أثناء الدرس . ومن واجب الأستاذ أن يرعى طالب العلم كولده أو أكثر ، وقد أورد الزرنوجي شواهد كثيرة مؤيدة لهذا الاتجاه . (خير الدين أحمد ، تاريخ التعليم عند المسلمين ، ١٩٨١ ، ص ٦٢) .

كان الأستاذ زمن الزرنوجي يرحب بطلابه في أي وقت طرقوا بابه ، ويلبي حاجتهم ومطالبهم ، ويعوض لهم ما فاتهم من الدروس ، فكانت العلاقة بين الطرفين على خير ما يرام . يربي الزرنوجي المتعلم للدنيا والآخرة ، فالاهتمام ينصب على الجانبين المادي والروحي ويتناول ذلك الكتاب

والأستاذ والعلم والشريك .

وتهتم التربية الحديثة بالجانب الدنيوى للمتعلم فقط . فلا تولي الكتاب ولا الاستاذ ولا الشريك ولا العلم أية أهمية تذكر . والتربية الحديثة فردية ، وهي عند الزرنوجي فردية كذلك . يتفق الزرنوجي مع التربية الحديثة في حرية الاختيار ، والأنشطة المختلفة ، وخبرات المتعلم ، والاعتراف بالفرد ، والتقليل من عنصر المنافسة .

xxxxxxxxxxxxxxx

xxx..xxxxx

xx

x

.

- هـ -

فضل العلــــــم

من الواضح أن العلم الحالي بعيد عن الدين ، وغالبا ما يحارب الدين على أثر ما حصل بين العلم والدين ، والسلطة الزمنية والكنيسة من مشاكل في العصور الوسطى · ولقد قدم العلم للبشرية قنابل (ناكازاكي) و (هيروشيما) وأنواعا مختلفة من الأسلحة الفتاكة ، والحروب العالمية المدمرة ، والأحقاد ، والكراهية المبثوثة من قبل أجهزة الأعلام المختلفة ·

وتسعى الدول العظمى اليوم بهمة وجد لانتاج أسلحة الدمار الكافية للقضاء على سكان الكرة الأرضية ·

أما العلم عند الزرنوجي فهو شرف وفضل لأن الله تعالى خص الانسان به ، وبه فضّل الله عزوجل آدم عليه السلام على سائر الملائكة · كما أن العلم عند الزرنوجي واجب لأنه يوفر للفرد الفوز في الدارين ولأنه يوفر المحبة في الله والمشاعر السامية بين الانسان وأخيه الانسان ·

وقيمة التربية عند الزرنوجي في كونها تسعى الى بناء شخصية المسلم في عقيدته وآدابه ومعاملاته وهي سبيل بناء المجتمع المسلم· يستند الفكر التربوي عند الزرنوجي الى فهم علاقة الانسان بربه وعلاقته بالعالم ، وعلاقته بالآخرين ، محور الايمان فيه التوحيد وجوهره التزام الانسان بالرسالة وتنظيم الحياة وفقها·

هكذا انطلق الزرنوجي في فهمه للعلم من حث الاسلام على طلب العلم واعتباره فريضة· ولقد أكد القرآن الكريم والحديث الشريف على التعلم والتعليم· (مؤسسة آل البيت ، التربية العربية الاسلامية ، ج ١ ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠)·

المنهاج والمقررات الدراسيــة

تشمل المناهج الحالية المواد الدراسية ، كما تشمل أيضا مظاهر نشاط التلاميذ وخبراتهم التي توجهها المدرسة أي تشمل جميع مظاهر النشاط خارج الصف وعلى هذا الاساس يعرف المنهاج حديثا بأنه : " جميع مظاهر النشاط والخبرات التي يندمج فيها التلاميذ تحت اشراف وتوجيه المدرسة بقصد الوصول الى الاهداف المرسومة "· ولعبت المواد الدراسية دورا هاما في تكوين المنهاج وعلى هذا الأساس نما المنهج وتطور ، ولازم نمو المنهاج زيادة مضطردة في عدد المواد الدراسية ، تلك المواد التي ازداد عددها نتيجة لنمو المجتمع وتعقده ، ونتيجة لتحمل المدرسة أعباء التربية التي كان يتولاها المنزل · ولتغير الأحوال الاجتماعية ، فقد أفسح المجال لمواد دراسية جديدة فشمل المنهاج : اللغة القومية ، واللغة الأجنبية ، والعلوم والرياضيات ،والمواد الاجتماعية ،والتربية المهنية ، والتربية الرياضية والتربية الفنية ، والتربية البدنية ·

وفي العصر الحديث آمن المربون بنمو قدرات الفرد ، وبمبدأ اعداده للحياة الاقتصادية والاجتماعية والمدنية ، هؤلاء المربون لم يهملوا طرق التدريس ، ولا محتويات المنهاج ، وقد آمنوا بأن حاجات المتعلم لا بد من مراعاتها في الطرق التربوية ، لأنه اذا لم تراع هذه الحاجات فلن يتعلم التلميذ ، ولن يتبوأ مكانه الصحيح في المجتمع عندما يبلغ أشده ، فالمربي الحديث يهدف الى صبغ التعليم بالصبغة النفسية ، ويؤمن بأن هناك فروقاً كثيرة في ميول التلاميذ وقدراتهم ، كما يؤمن بأنه عن طريق الارشاد والتوجيه يتمكن التلميذ من أن يصبح ذا رأي صحيح في تحديد مستوى المنهج ، ويؤمن أيضا بوجود علاقة وتفاعل بين مواد المنهج وبين مواقف الحياة ومستلزمات المجتمع .

ان المنهج هو أهم نقطة حيوية في عملية التعلم ، وعلى ذلك فالطريقة التي يعمل بها هذا المنهاج ، والطريقة التي يستخدم بها تحدد قيمة ما يعلّم . المناهج الحديثة من نتاج نفر ليس بالقليل ، بعضهم يشتغل بالتربية والتعليم ، والبعض الآخر يعمل في ميادين أخرى من ميادين المجتمع يبدون آراءهم في أهداف المنهاج ومادة الدراسة ، غيرأنه يجب أن يساهم في بناء المناهج أكبر عدد من المختصين في شتى المجالات العلمية والاجتماعية والنفسية والأدبية ، وهذا يتم من خلال لجان تشكلها الهيئات المشرفة على التربية والتعليم .

المنهاج الحديث لائم حاجات المدرسة المحلية ، وحاجات تلاميذها وهي مرنة يمكن تشكيلها بحيث تلائم المواقف المتغيرة ، ومن أشهر أنواع التنظيمات الخاصة بالمنهاج تلك التي سجلها تقرير جمعية مناهج المواد الاجتماعية :-

- تنظيم اساسه مواد منفصلة بعضها عن بعض .
- تنظيم اساسه تداخل المواد بعضها في بعض .
- تنظيم أساسه المنهج الموحد .

ان هذه الأنواع الثلاثة من التنظيمات أمكن اتباعها في مواد دراسية أخرى مثلها في ذلك مثل المواد الاجتماعية (صالح عبد العزيز ، التربية الحديثة ، ١٩٦٩ ، ص ٢٣٥ - ٢٤٨) .

يهدف التعليم عند الزرنوجي الى ازالة الجهل عن النفس وعن الآخرين ، ومعرفة الدين ، لحفظ الحال والمآل ، ولتحقيق ذلك يحدد الزرنوجي المواد الدراسية المقررة على طالب العلم وهي :-

- علم الحال : وهو علم يحتاجه الانسان من أجل ممارساته الدينية ، والحياتية واليومية ، وهو أساس كل العلوم وقمتها .
- علم أحوال القلب : كالتوكل والأنابة والخشية ، ليتقرب بها المتعلم الى الله لينال رضاه ، وتعلمه أولى من تعلم أي علم آخر .
- علم التوحيد : وبه يعرف المتعلم ربه بالدليل وليس بالتقليد وهو ينمي العقل والنظر العقلي في مجالات كثيرة .

- الجدل : فن لا يحقق أي فائدة ، وهو مناظرة سلبية .
- الطب : طب الأبدان من العلوم التي يجب اكتسابها لحفظ البدن وصلاحه .
- الأخلاق : الأخلاق الحميدة ضرورة ، وتنشئة الانسان عليها منذ الصغر بديهية .
- علم النجوم والعلوم الأخرى المشابهة : لا يشجعها الزرنوجي ، ولكن لا بأس على المسلم أن يأخذ منها ما يساعده في أمر دينه كمعرفة الجهات من أجل الصلاة .

لم يكن عند الزرنوجي نموذج مقرر لتوالي الموضوعات ، انما كان ترتيبها مرنا يراعي الامكانات ورغبة الطلاب . ولم يتضح للباحث أن كتاب (تعليم المتعلم في طريق التعلم) يتضمن برنامجاً معيناً يلتزم به المعلمون والمتعلمون ، وقد يكون لكل معلم موضوعه الذي يقرره ويعلمه وكان الاتجاه العام في الثقافة زمن الزرنوجي تشجيع تعدد الثقافات . ويفترض في العالم أن يكون له قدر من المعرفة بكل علم ، ولهذا أشار الزرنوجي الى أنواع من المعرفة يفترض أن يتعلمها المتعلم وسماها (علم الحال) و (علم المآل) .

ولما كانت محتويات العلوم ثابتة نسبيا ومحددة وغير نامية . كان بوسع الطالب أن يكون موسوعيا ، فيدرس اختصاصات متعددة . فقد يكون فيلسوفاً ، وطبيباً ، وأديباً ، وعالماً دينيا في الوقت ذاته (الجمالي ، نحو تجديد البناء التربوي ، ١٩٨٤ ، ص ١٤٠) .

تضمن المنهاج التربوي عند الزرنوجي منهجا للتدين ، مرتبطاً بالمجتمع والأخلاق . مستمداً من القرآن والسنة ، ويجمع بين العقل والجسم ، ويستهدف بناء الجسم والروح والعقل والايمان بالله تعالى وهو قطب الرحى في منهاج الزرنوجي ، وأبرز عناصره التمييز بين الحلال والحرام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه معاً تؤدي الى تكوين الشخصية المسلمة المتوازنة .

ويهدف منهج التربية عند الزرنوجي بشكل خاص بناء مجتمع سليم متعاطف متوازن ، ولقد ظلت مؤسسات التربية الاسلامية ومن ضمنها المسجد طليعة المقاومة الفكرية السياسية لمحاولة السيطرة الوافدة منذ الحملات الصليبية والتبشيرية ، والامدادات الفكرية الثقافية بكل وسائلها ، وذلك نتيجة لجهود العلماء والطلاب وأثر المناهج التربوية بشكل عام في تنشئة الناس على التصدي للحملات والأفكار الواردة (مؤتمر التربية الاسلامية ، ١٥ - ١٩٨١/٣/٢١ ، الكتاب الأول ، ص ٥٣) .

أما شكل المناهج أيام الزرنوجي ، فان أي علم من العلوم المقررة آنذاك له صلة وثيقة بالعلوم الأخرى ، والكتب التي كانت تدرس . فالتفسير كان يحتوي اعراباً ، وكتب الفقه لها علاقة بالمفاهيم اللغوية . وكتب الطب والرياضيات والفلك لها علاقة بالقرآن الكريم والحديث الشريف . وهذا المنهج يشبه منهج المواد المترابطة في التربية الحديثة . وهناك شكل آخر للمناهج عند الزرنوجي ينطلق من مادة محورية هي مادة الدين الاسلامي التي تنطلق منها جميع العلوم الأخرى ، وهذا المنهج تتجه اليه كل أهداف النمو اللغوي والاجتماعي والفكري ، وبه يحصل التناسق

والتكامل التربوي ٠

ويستند المنهاج عند الزرنوجي على اقامة علاقة وطيدة بين البيت والمدرسة من خلال الأب والمعلم والشريك ٠

وأكد الزرنوجي على ضرورة تلقي العلم من الأستاذ لا من الكتب وحدها ، وذلك لأن العلم وحده لا يكفي ما لم تصحبه تربية الذوق والعقل والروح ، وهذا لا يتم الا مع وجود الأستاذ ٠ وقوام التربية عند الزرنوجي هو الأخلاق ، فالزرنوجي لا يقر الفصل بين العلم والتربية أو بين التربية والأخلاق (أنور الجندي ، مرجع سابق ، ص ٨٦)٠

xxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxx

xxx

x

.

- و -

الأساليب التربويـــــة

أولاً : علاقــة الأكل بالتعلــم :

ان أول ما اهتم به (فرينيه) صاحب طريقة (فرينيه) التربوية الحديثة هو أن يضمـــن للتلاميذ الشروط البدنيـة اللازمـة لتوازن نفسي جيد ، فاذا ضمن لهم ذلك بفضل الغذاء الصحي الكافي والنوم المريح ، والهواء النقي ، اهتم بحفز الرغبة عندهم للعمل ، تلك الرغبـــة التي لا يكون شيء مثمر بدونها ٠ (عبد الله عبد الدايم ، مرجع سابق ، ص ٦٠٠) ٠

يتوقف الزرنوجي عند الأكل ، وعلاقته بالتعلم ، وسهولة الحفظ والاستذكار ، لذلك يطلب من المتعلم أن يتأمل في منافع قلة الأكل التي لا تحصى ٠ ويدرك الزرنوجي أن علاقـة البـدن بالذهن قويـة ، وأن اراحة البدن وانسجامه يحققان صفاء في الذهن ونشاطاً في العقل ، وهذه أمور كانت مستمدة من واقع الحال الذي كان طلاب العلم يعيشونـه ٠

ان موافقة الأطعمة للمعدة وللجسم أمر ضروري لصحته وعافيته ، وقد أكد الطب الحديـث أن بعض الأطعمة تضر ببعض الأجسام وتظهر عليها أعراض الحساسية والعلل والضعف العام ٠ وقد بين الزرنوجي بعض تلك الأطعمة النافعة للجسم والضارة به ، بقول صلى الله عليه وسلـــم :- " ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه (١) " (يوســف القاضي ، علم النفس التربوي في الاسلام ، ١٩٨١ ، ص ٤٠٩) ٠

يؤكد الزرنوجي على المتعلم أن يحرص على الصحة البدنية ويعتني بها ويجتنب كل ما يخل بالتوازن الصحي ويزيد البلغم ، وينبه المتعلم الى ممارسات صحية مفيدة كالتقليل من الطعـــام ، والتأمل في مضار كثرة الأكل والسواك والنظافة العامة والشخصيـة ٠

لقد بدأ دور الأغذية والصحة البدنية في التعلم والأنشطة المعرفية ، والنمو العقلي عنـد الانسان ، يلقى اهتماماً حديثاً متزايداً في دراسات التعلم والعمليات المعرفية ، ان قـوة المتعلم تكمن في حيويته ، وأن من حيويته استكمال عناصر بدنه الغذائية (سيد أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٩٠) ٠ يلاحظ الباحث هنا أهمية الغذاء لجسم المتعلم في التربية الحديثـة ، وعند الزرنوجي في القرن الثاني عشر . ذلك أن الجسم يحتاج الى طعام وتغذية وشراب حـتى يستمر في نموه ويبقى معافى صحيحا ٠ ولقد استمد الزرنوجي منهاجه في الصحة من قوله تعالـى : ٠٠٠ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين ، ٣١ الأعراف) ٠

ثانياً : طرائق التدريس :

الطرائق التربويـة هي أيسر السبل للتعلم والتعليم ، وتكمن أهمية الطريقة التربوية فـي كيفية استغلال محتوى المادة بشكل يمكن التلاميذ من الوصول الى الهدف الذي ترمي اليه دراسـة

(١) رواه الترمذي وأحمد . ونستك ، المعجم لمفهرس ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ٢٤٩ ، وأخرجه ابن ماجه فـي صحيحـــه ٠

مادة من المواد (صالح عبد العزيز ، التربية الحديثة ، ١٩٦٩ ، ص ١٩٦). وهناك طرائق تربوية حديثة كثيرة ركزت على الطفل وحريته فكان شعارها، (التربية لأجل الطفل ومن الطفل) منها : طريقة دالتون ، وطريقة ونّتكا ، وطريقة جوبلن ، وغيرها .

وهذه الأنظمة وغيرها محاولات لجعل البرنامج الدراسي يتكيف وفق قابليات الأطفال ومواهبهم (الجمالي ، مرجع سابق ، ص ٨٠).

أشار الزرنوجي الى طرائق للتدريس كانت شائعة في عصره منها :

- طريقة الحفظ : وتعتمد على التكرار والاعادة المصححة المنظمة وفق شروط تضمن الحفظ وعدم النسيان . وتعوّد الطالب على الصبر والجلد .
- طريقة الفهم : وتعتمد على التفكر والتأمل . وعدم اعتماد العقل وحده لأنه : اعاجر وغير قادر على الفهم واستيعاب كل شيء). ولقد اعتبر الحفظ أساساً للتعلم . وكانت الطريقة المستخدمة لهذه الغاية هي التكرار أو الاعادة ، ومنها استخدمت مؤسسات العلم الحديثة (المعيدين).

وأحياناً كانت تقوم الطريقة عند الزرنوجي على (المناقشة) ، اذ يطرح الأستاذ سؤالا على طلبة العلم للحصول على جواب منهم ، وقد يكون العكس ، ثم أصبحت طريقة (المناظرة) مقوما أساسيا من مقومات النظام التربوي . وتضمنت طرائق الزرنوجي التربوية ، منهجاً خاصاً للتعليم يعود بالخير على طلبة العلم منها : (ترك الشدة) : ينبغي على المعلم أن يعامل طلابه بالرفق واللين وأن يجتنب الشدة والقسوة . (العقوبة البدنية) : لم يتطرق الزرنوجي للعقوبة البدنية ايماناً منه بأن العقوبة الداخلية أشد ايلاماً من العقوبة الخارجية (باقر القرشي ، النظام التربوي في الاسلام ، ١٩٨٣ ، ص ١٨٢).

يتفق الزرنوجي مع (باركهرست) صاحبة طريقة (دالتون) التي لا تعرف طريقتها الناقوس ، وأن المتعلم يتبع النهج الذي يوافقه ، لأن هذه الأساليب تشبه نظام التعليم في حلقات الدرس عند الزرنوجي . ويتفق الزرنوجي كذلك مع (دوكرلي) في الوقت المفضل للدراسة ، اذ يجعل (دوكرلي) دروس المحادثة والكتابة والقراءة والأملاء والحساب في الصباح ، وهو الوقت المفضل للدراسة عند الزرنوجي . ومن الطرائق المشهورة عند الزرنوجي : (المناظرة ، والمذاكرة ، والمطارحة وهي طرائق ليس لها وجود في التربية الحديثة في حدود علم الباحث .

ثالثاً: العناصر الأساسية للتعلم:

يؤكد علماء النفس المحدثين أن المحرك الأساسي للفعالية الانسانية هو الاهتمام والميل ، ولا يحل الى ذهن الانسان شيء لا يلبي حاجةً لديه وحافزاً عنده ، ويؤكد هذه المقولة

(كلاياريد) اذ يقول : " ان قانون الاهتمام هو المحور الذي ينبغي أن يدور حوله كل شيء ، وأن العمل الذي لا يرتبط ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر بحاجة من الحاجات هو أمر مخالف للطبيعة . (عبد الله عبد الدايم ، مرجع سابق ، ص ٥١٩) .

ويحدد الزرنوجي عناصر أساسية لا بد من توفرها لدى طالب العلم لأنه لن يحصل العلم مالم تتأصل هذه العناصر فيه ، يذكر منها الزرنوجي :

- التأهب : عنصر أساسي من عناصر التعلم ، يجب توفره لدى المتعلم عند الدخول في الموقف التعليمي وعند مواجهته لخبرات جديدة .
- النية : وهي تأهب أو اسهام فيه ، وتأكيد العزم على طلب العلم والاستعداد لتحصيله .
- الهمة : الهمة العالية ضرورية لطالب العلم ، فهي تذلل له الصعاب وتحفزه الى طلب العلم برغبة وشوق .
- التوكل : صدق التوكل يؤدي الى خلوص النية ، وعلو الهمة ، ويحرر طالب العلم من العلائق الدنيوية .

ان النية والهمة والتوكل طرائق ووسائل يؤدي توافرها وتضافرها الى تكوين وتنمية استعداد مناسب للتعلم (سيد أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٤٣) .

وان الاطمئنان الى توفر الحاجات واشباعها وتأمينها ، نتيجة التوكل يبعد التوتر ويقهره ، ذلك التوتر الذي يسببه الاحباط عادة نظراً لعدم تلبية الحاجات واشباعها (عبد الرؤوف عبد الغفور ، علم النفس الاسلامي ، ١٩٨٤ ، ص ٢١٢) .

- الورع : وهو عنصر آخر عند الزرنوجي يوفر عنصر الاخلاق عند المعلم والمتعلم لأنه : كلما كان طالب العلم أورع ، كان علمه أنفع ، والتعلم له أيسر ، وفوائده أكثر كما يقول الزرنوجي .

ان الاهتمام والميل وارتباط العلم بالحاجات هي مفاهيم حديثة ، بينما النية والتوكل والهمة والورع مفاهيم قديمة كانت تناسب عصر الزرنوجي وان اختلفت الألفاظ، فانها جميعا مفاهيم تمهد للمتعلم طريق التعلم وتحثه على طلبه ، ولكن المفاهيم الحديثة لا تنطلق من الدين ، في حين أن المفاهيم القديمة مفاهيم دينية .

رابعاً : التعلم والتعليم :

تقدم التربية الحديثة (التربية) على (التعليم) ، ويعتبر هذا التقديم مبدأ من المبادىء الأساسية للتربية الحديثة . فلقد أكدت التربية الحديثة أولوية التربية على التعليم فقدمت التربية على التعليم ، وجعلت لها المقام الأول . ان بضع سنوات دراسية كافية لتعلم ما ينبغي تعلمه . وتضطر المدارس اليوم الى اطالة أمد الدراسة والأكثار من عدد الساعات اليومية

والأسبوعية ، بحكم وفرة العلوم واتساعها • ولكن التربية لا تتحدد بسنوات واطالة أمد الدراسة ولكنها مستمرة ما استمرت الحياة من هنا كان الاهتمام بها وتقديمها على التعلم حديثا •

ويحتل موضوع التعلم مكاناً بارزاً في علم النفس التربوي لما له من دور مهم في العملية التربوية التعليمية ، وله أيضا مكانة رئيسية في علم النفس العام•

ان كثيراً من العادات وأنماط السلوك والقيم والاتجاهات يمارسها الانسان بعد تعلمها من خلال احتكاكه بظروف الحياة العامة • كما أنه من خلال دراسة التعلم تتمكن المؤسسات التربوية من وضع خطط التوجيه السليم لأفرادها لتصل بهم الى الأهداف الموضوعة لهم•

ولقد أفرد الزرنوجي حديثه عن التعلم وطرائقه والتزم موضوع التعلم والتعليم تماماً لاعتقاده بأهمية التعلم وخطورته بحيث أفرد له دراسة مستقلة • ويرجع ذلك الى ما كان يتهدد الثقافة الاسلامية والمجتمعات الاسلامية من تهديد داخلي وخارجي ، حتى عنوان الكتاب (تعليم المتعلم في طريق التعلم) كان يحمل في ثناياه اتجاهاً معيناً عند الزرنوجي فلقد عبّر عن ذلك بقوله (انه يهدف بكتابه هذا أن يتعلم المتعلم طريق التعلم ، فاذا تعلم المتعلم طريق التعلم يصبح معلم نفسه (سيد أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٣٧)•

ولا يكاد يخلو فصل من فصول كتاب (تعليم المتعلم) من اشارات وتوجيهات تربوية، فعناوين فصول الكتاب في غالبيتها تضمن تربية قبل أن تكون تعليماً • (فالنية في حال التعلم) . (وفضل العلم) ، و (اختيار العلم والأستاذ والشريك) و (تعظيم العلم وأهله) و (المواظبة والهمة والاجتهاد) ، و(الاستفادة واقتباس الأدب) . هي عناوين تربوية تعنى بالمعلم والمتعلم وبالوسائل والأهداف والمبادىء التربوية • (عبدالله عبد الدايم، مرجع سابق، ص ٥٠٤) • ولذلك يرى الباحث أن مبدأ تقديم التربية على التعليم يتفق مع ما ذهب اليه الزرنوجي في الاهتمام بالجانب التربوي للمتعلم أولا قبل التعليم•

خامساً : الأنشطة :

تساهم الأنشطة في المدرسة الحديثة بدور هام في تحقيق مبادىء المثل العليا. ويشعر التلميذ خلالها بالحرية ويخضع للنظام الديمقراطي عن رضى ورغبة . واذا تعود الطفل منذ صغره كان رائده الايثار وحب الآخرين والتعاون والتواضع وتحمل المسؤولية• ولقد وضعت المدرسة الحديثة في برنامجها أنشطة تهيىء الفرد ليندمج في مجتمعه ويأخذ مكانه فيه كعضو نافع وتقوم المدرسة الحديثة باعداد محاضرات أو مناظرات في الموضوعات الهامة يدعى اليها مختصون من المجتمع المحلي • وتنظم المدرسة الحديثة لأبنائها رحلات جماعية علمية أو ترفيهية، وتقام في المدارس الحديثة الحفلات العامة في المناسبات المختلفة والاذاعة المدرسية في المدارس الحديثة تقوم بدور فعال في تثقيف التلاميذ • (صالح عبد العزيز ، التربية الحديثة، ١٩٦٩ ، ص ٢٩٨)•

ويؤمن (دوكرولي ١٨٧١ - ١٩٣٢) بضرورة تنمية روح المبادرة والثقة والتضامن بين المتعلمين وذلك عن طريق الحوار المتبادل فيما بين الطلاب .

ويؤكد الزرنوجي على أن العلم ما هو الا للعمل به ، مثلما أن الأنشطة هي التعلم ، ومن أهم الأنشطة التي أكدها الزرنوجي :

- التنوع : اذ كلما زاد تنوع نشاط المتعلم وممارساته زادت جودة تعلمه ، وارتفعت درجة تمكنه .
- المطارحة والمذاكرة والمناظرة والمشاورة : وهي أنشطة متنوعة تتميز بطبيعتها الاجتماعية وهي أنشطة مشاركة .
- التأمل : فعند الزرنوجي لا تدرك الدقائق الا بالتأمل . وهو نشاط معرفي يتميز بالسكينة والتعمق .
- التسجيل : ويعني به الزرنوجي ضبط العلم واعادته وتعليقه " فمن كتب شيئا قر " كما يقول الزرنوجي (سيد أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٦٥) .

ولا ينكر أحد أثر المناظرة في شحذ الذهن وتقوية الحجة والتمرن على سرعة التعبير والتفوق على الأقران ، وقد كان للعناية بالمناقشة والمناظرة والحوار بالأسئلة والأجوبة أثر حيوي كبير في طالب العلم جعله يشترك في أن يعلم نفسه بنفسه ويعتاد حسن التفكير ، وجودة التعبير والقدرة على النقد والقوة في الاقناع . (الابراشي ، مرجع سابق ، ص ١٨٠) . الأنشطة في التربية الحديثة هدفها الأساسي اجتماعي ، وهي عند الزرنوجي موجهة للمتعلم لتحسين عملية التعلم .

سادساً : الدافعية :

لقد شغل العلماء سنوات طويلة بمسألة العلاقة بين التعلم والدوافع ، فيما اذا كانت زيادة الدافع تؤدي الى زيادة استجابات الهدف المرتبطة بهذا الدافع ، وأكدت الأدلة التجريبية في الوقت الحاضر أن زيادة الدافع الى حد معين تؤدي الى تسهيل الأداء .

وسواء أكانت الدوافع فطرية أو مكتسبة فان لها تأثيراً كبيراً في خبرة الفرد وفي تشكيل سلوكه الاجتماعي . ويرى كثيرون ان الانسان يولد مزودا بدوافع فطرية بغض النظر عن تسمية هذه الدوافع . وتعد الدوافع من أهم العوامل التي تسهم في التربية بوجه عام ، والتعلم بوجه خاص ، والتعلم الناجح هو التعلم القائم على دوافع التلاميذ وحاجاتهم . (عبد الله عبد الحي ، علم النفس التربوي ، ١٩٨١ ، ص ٨٧) .

ويعتبر (آرثر جيتس A.GATES) أن الدوافع شرط أساسي من شروط التعلم . وتشمل شروط

الحافز في عملية التربية الميول والاتجاهات والحاجات والأغراض ، وهذه العوامل تمد السلوك بالطاقة وتجعله متميزا ، وتوجهه نحو غايات معينة ٠ والدوافع الكثيرة المتنوعة وراء سلوك الانسان نتيجة التعلم (جيتس ، علم النفس التربوي ، الكتاب الثاني ، ١٩٦٣ ، ترجمة ابراهيم حافظ ، ص ٢٧)٠

والواقع أنه لا تعلم بدون دافع معين ، ولذلك يحدد نشاط الفرد والتعلم الناتج عن هذا النشاط فى موقف خارجي معين بالظروف الدافعة الموجودة في هذا الموقف ٠ ان استثارة الدافع تجعل القابلية للتعلم شديدة وقوية ، ولذلك تعد مسألة الدافعية في التعلم أهم مشاكله (أحمد زكي صالح ، علم النفس التربوي ، ١٩٧٢ ، ص ٢٣٥) ٠ وكلما كان موضوع الدرس مشبعاً بالدوافع والحاجات كلما كانت عملية التعلم أقوى وأكثر حيوية ٠ (عرقسوسي التعلم ، ١٩٨٣، ص ٦٣)٠

الدافع في التعليم عند غير المسلمين يأتي ليدعم أهدافاً تم اختيارها مسبقا ووظيفة التعليم عند الزرنوجي تثبيت الأهداف والطرائق والأساليب ، ووظيفة التعليم في التربيةالحديثة تثبيت الأهداف والأساليب فقط ٠ ووظيفة التعزيز عند الزرنوجي ايجابية تعزز الطيب من العمل الصالح ، ولا تعزز ما خبث منه ، ووظيفة التعزيز في التربية الحديثة محايدة تعزز أي عمل ناجح ٠ (الآغا ، مرجع سابق ، ص ١٤٨) ٠ الدافعية عند الزرنوجي ذاتية ، ولذلك كان الدافع للتعلم عند الزرنوجي نقطة البداية ، واشباعه نقطة النهاية ، ذلك أن سلوك الانسان ليس عشوائياً ولا يتجه نحو المجهول ولا يتوقف بالصدفة ، يهتم الزرنوجي خاصة بالدافع التعبدي لأنه يزيد من التعزيز ٠

يعتمد الزرنوجي في تأكيده على أهمية الدوافع . وتهذيبها من نظرة الاسلام الى الدوافع ، ، حيث لم تترك هذه الدوافع بدون تهذيب أو ضبط
وانما جمعها تحت لواء عاطفة كريمة هي : التدين ، والخشوع ، والخضوع ، لطاعة الله تعالى ٠ ان تهذيب الدوافع يؤدي بالانسان الى الاستقامة الذاتية ، ومن ثم استقامة حال المجتمع بأسره ٠ (محمد محمود محمود ، علم النفس المعاصر في ضوء الاسلام ، ١٩٨٤ ، ص ٣٦٥)٠

وقد لخص القرآن الكريم الدوافع كلها من جسدية ونفسية واجتماعية بكلمة واحدة هي : (الحياة) ، فجعل الذي يشعر بأن لديه حاجات جسمية أو نفسية أو اجتماعية ، ويسعى للتعرف على الطريق الأسلم لاشباعها حيا ، بينما من تضعف دوافعه في البحث عن الطريق الأسلم لاشباع حاجاته (ميت) : قال تعالى : " وما يستوى الأعمى والبصير ، ولا الظلمات ولا النور ، ولا الظل والحرور ، وما يستوى الأحياء ولا الأموات ، ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ، ١٩- ٢٠ فاطر " ٠

سابعاً: التكـرار :

أجرى (اينجهاوس، EBBINGHAUS ١٨٥٠-١٩٠٩) دراسات عن الحفظ ودور التكرار فيه ، وقد نشرها في (ليبزغ) عام ١٨٨٥ وكانت نتيجة الدراسة ان النسيان يكون أكبر ما يمكن ، بعد الحفظ مباشرة ثم يقل تدريجياً . وهناك دراسة أخرى أوردها (سيد أحمد عثمان) تشير الى أن مراحل الحفظ الأول تكون أضعف منها فيما بعد ، مما يدعو الى زيادة التدريب والتكرار لما هو أحدث حفظاً (سيد أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٧٥) . وهناك مبدأ في علم النفس التربوي يقضي بأن التكرار الموزع على أيام كثيرة أفضل من التكرار المتتابع . (سيد أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٧٦) .

والتكرار عند (واطسن) ، و (ثورندايك) ، و (جاثري) يعني اعادة الموقف لاحداث اقتران بين المثير والاستجابة ، وورد التكرار في بعض نظريات التعلم باعتباره عامل من عوامل التعلم ، واحد عوامل تثبيت السلوك المكتسب ، وذلك عن طريق تكرار الاستجابة الناجحة التي تؤدي الى الغاية المرجوة ، وهو ما يسميه (واطسن) قانون التكرار ، وفي نظرية الاقتران ، تكون وظيفة التكرار تكوين أكبر عدد ممكن من الارتباطات ، اذ أن الفعل يميل الى التكرار اذا تكررت ظروف حدوثه . (الآغا ، مرجع سابق ، ص ٩٢) .

والتكرار من أنشطة التعلم عند الزرنوجي . ويتوقع الزرنوجي من طالب العلم أن يعتاد هذا الاسلوب ويتبع نمط تكرار مناسب لمقدار المادة التي يطلب منه تعلمها منذ البداية ، ويميل الزرنوجي الى أن يكون قدر المادة المطلوب تعلمها محدوداً الا اذا ثقل السبق وكثر التكرار والتأمل يدرك طالب العلم ويفهم . ويتوقع الزرنوجي من طالب العلم أن يعتاد الرفق الذي هو من خواص التكرار ، ويعتاد يسر الزيادة والفهم والتقدير الذاتي . ويضع الزرنوجي لطالب العلم جدولاً لسبق الأمس وما قبله يقول : " ينبغي لطالب العلم أن يكرر سبق الأمس خمس مرات وسبق اليوم الذي قبل الأمس أربع مرات ، والسبق الذي قبله ثلاث مرات ، والذي قبله اثنتين ، والذي قبله مرة واحدة ، فهذا أدعى الى الحفظ " .

هنا يقدم الزرنوجي للمتعلم نصيحة عملية تعليمية يقصد منها أن يعتاد طالب العلم أسلوب التكرار والمراجعة الذي يساعده في الحفظ وتشبه هذه النصيحة ما يسمى اليوم: مهارات المراجعة الجيدة . (سيد أحمد عثمان ، مرجع سابق ، ص ٧٢) .

يتضح للباحث أن نتائج دراسة (ابنجهاوس) قريبة من فكرة الزرنوجي التي لم تصدر عن دراسة تجريبية وانما عن حدس وبصيرة (١) . ومعلوم أن كتاب الزرنوجي (تعليم المتعلم) ترجم الى اللاتيتينة وطبع في المانيا عام ١٧٠٩ ، وفي ليبزغ عام ١٨٣٨ .

---

(١) تعليم المتعلم في طريق التعلم ، شريط مايكروفيلم رقم ٦٣٤ مركز الوثائق - الجامعة الأردنية .

ثامناً : الفهـــم :

ان أولى أهداف علم النفس التربوي هو فهم الظاهرة السلوكية ، وفهم الظاهرة يعني وجود علاقة تربط بين هذه الظاهرة والظواهر الأخرى ، وهذا الفهم يساعد على فهم النفس فهماً حقيقياً من جهة ، وفهم من يتم التعامل معهم من جهة أخرى ، وذلك من خلال الوقوف على الدوافع الحقيقية التي تحرك السلوك . (محمد محمود محمود ، مرجع سابق ، ص ٥٣) .

يولي الزرنوجي موضوع الفهم قبل تدوين الدرس ، وحفظه عناية كبيرة ، فهو يطلب من طالب العلم ألا يكتب شيئاً لا يفهمه ، ويطلب منه أن يجتهد في الفهم عن الأستاذ ويقول : " حفظ حرفين خير من سماع وقرين ، وفهم حرفين خير من حفظ وقرين " .

ويطلب الزرنوجي من طالب العلم الا يتهاون في الفهم وأن يجتهد في ذلك حتى يعتاد .

بهذا يكون الزرنوجي قد أدرك أهمية مهارة الفهم في التعلم باعتبار أنها من أهم الأهداف التي يرمي اليها التعلم وهي تشكل غالبية الأهداف المعرفية .

تتضح اهمية الربط الذي أوجده الزرنوجي بين التدرج والفهم بحيث صار من الضروري تحري الدقة في المادة المقدمة لطالب العلم بحيث توافق في سهولتها أو صعوبتها مستواه في التحصيل وعمره الزمني ونضجه العقلي ، وثروته اللغوية ، وخبراته السابقة ، ومن أجل تمرين المبتدئين على فهم ما يعرفون يقدم لهم في البداية موضوعات سهلة وألفاظاً بسيطة ، وجملاً قصيرة ، وكتباً مبسّطة ، كما يرى الزرنوجي ، لأنها أسهل في الفهم من الجمل والكتب الطويلة .

ويرى الباحث أنه لا خلاف بين الزرنوجي والتربية الحديثة في أهمية اسلوب الفهم في التعلم .

تاسعاً : اقتران العلم بالعمل :

يشجع الطلاب في التربية الحديثة على اختيار أعمال مفيدة وذات قيمة تربوية يمارسونها ويفخرون باتقانها ، وحول هذه الأعمال تدور بقية الدروس كالحساب واللغة والواجبات الدينية والأخلاقية ، وفي ممارسة هذا العمل ينمو الشعور بالمسؤولية فالتربية التي يمكن أن تقضي على التخلف تتكون من الادراك والوعي والعمل على تحقيق الانسان لذاته ، وهذه الذات لا تتحقق الا بالادراك والعمل ، وتطلب التربية الحديثة من المدرسة اليوم أن تكون وكأنها خلية عمل ، كل فرد فيها مشغول ، وكل واحد مسرور بما يحققه من انجازات في الدروس وفي العمل ، لا ضغط ، ولا قسر ، وانما أهداف يشترك الطلاب في اختيارها بارشاد ومساعدة مدرسيهم ، ويعملون جادين على

تحقيقها ٠ (الجمالي ، مرجع سابق ، ص ٨٢) ٠ ان الطفل الذي يبلغ سن الرشد دون أن يتعلم كيفية العمل الجاد المنتج ، يكون قد فشل في واحدة من أخطر المهام النمائية ، وبالرغم من أن الاستعداد للعمل واختيار الحرفة يتم في سن المراهقة ، الا ان عادات الطفل في العمل هامة بالنسبة لمستقبله وعمله المقبل ٠ وقد دلت الدراسات والبحوث على أن البنين والبنات الذين لم يكونوا مجدين في المدرسة قلما يكونون مجدين في حياتهم المقبلة ، وأعمالهم المستقبلة (فاخر عاقل ، مرجع سابق ، ص ٤١٣) ٠

ويعتمد (وليام كلباتريك) صاحب طريقة المشروع مبدأ النشاط الذاتي والتعلم عن طريق العمل ، فالمتعلم يتعلم عن طريق الخبرة الشخصية والمعاناة والمشاركة ، وهو مبدأ يبحث . وينقب ، ويكشف ، ويجرب ، ويختبر ، ويستنتج ، ويعيش التجربة ويتعلم ما يعيشه ويحياه ٠ (عبد الله عبد الدايم ، مرجع سابق ، ص ٥٨٣) ٠

ان تنمية الكيان الروحي لدى الانسان ترتكز الى أساس فسيولوجي ، هو الجسد ، والى أساس اجتماعي هو جملة القيم الاجتماعية أو الكائن الروحي الاجتماعي ، أما الكيان الجسدي في الانسان يبقى في استمراره ونموه بجهده الخاص ، وهذا هو الذي يوجب على الفرد أن يكتسب قدرة خاصة على العمل ، ومن هنا تأتي أهمية الاعداد المهني ٠

لم يفرق الزرنوجي بين العلم وحاجات الحياة ، ويتصل بذلك ضرورة اعداد الفرد للدنيا والآخرة ، ومراعاة الحاجات المادية والروحية ، ولقد أشار الزرنوجي بوضوح الى هذا الاسلوب في كتابه (تعليم المتعلم) اذ طلب من طالب العلم أن يتعلم مهنة تعينه على طلب العلم والاستغناء عما في أيدي الناس ويمثل تعلم المهنة عند الزرنوجي قيمة العمل النافع في الحياة ، والذي يتضمن المعرفة على تسخير ظواهر الكون والاستفادة من الأرض ، (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ، ١٥ الملك) ٠

ولقد انتبه الزرنوجي لأسلوب التعلم بالعمل ونبه اليه ، وهذا الاسلوب هو أحدث ما دعت اليه التربية الحديثة وهو الأسلوب الذي يستند الى علم النفس الحديث ٠

عاشراً : التذكير والتواصي والأمر بالمعروف :

هذا اسلوب تربوي من الأساليب كثيرة التكرار في كتاب (تعليم المتعلم) للزرنوجي ٠ فالتذكير ، والموعظة ، والنصح ، والأمر بالمعروف سمات تميز هذا الكتاب عن كثير من كتب التربية المشابهة ٠ يفترض هذا الأسلوب أن أفراد المجتمع يربي بعضهم بعضاً ، ويوجه بعضهم بعضاً ، وهذا الأسلوب مستمد من القرآن الكريم ٠ وحقيقة الأمر أن أفراد المجتمع الاسلامي في عصر الزرنوجي كانوا أما معلمين أو متعلمين ، في كل الأوقات ولا يستغني أحدهم عن الآخر ، فالتذكير بالخير والحق والدعوة اليهما والتنبيه الى الشر والاثم والنهي عنهما هو من صميم الأساليب التربوية التي أكدها الزرنوجي في كتابه (تعليم المتعلم) ٠

ان في النفس استعداد فطري متأصل للتأثر بما يلقى اليها من الموعظة والموعظة المؤثرة والنصيحة تفتح طريقها الى النفس مباشرة عن طريق الوجدان . (الآغا ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨).

وفي حدود علم الباحث فان هذا الاسلوب التربوي لم تتطرق اليه التربية الحديثة .

حادي عشر : القصة :

القصة أسلوب قديم في التعليم ، ينقل المستمع أو القارىء من موقف الى موقف آخر . أو الى تدعيم قيمة من القيم بسهولة ويسر، حيث يتفاعل القاري، أو السامع نفسيا مع أشخاص القصة . وفي القصة الجيدة يكون التوجيه غير مباشر ، يتوصل فيه السامع أو القاري، الى العبرة بنفسه،والقصة الجيدة تكون ايجابية ترتقي بالانسان الى القيم العليا التي تليق بالانسان ، يتضمن اسلوب القصة تشويقاً للنفس ، والقصة الجيدة تفعل فعلها فيّ النفس فتثير فيها مشاعر مختلفة من حب وحزن ورضا وكراهية وغضب ، تتقمص النفس بعض الشخصيات الموجودة في القصة ، وتتوحد بها ، فالقصة هامة جداً في العملية التربوية ، فهي تهدي الشباب والكهول الى طريق الاستقامة ، ولكن لا بد من اختيار القصص التي تدعو الى مكارم الأخلاق عند توظيفها في العملية التربوية ، والتعليم بالقصة أسلوب تربوي حديث أيضا اعتمدته التربية الحديثة . (الآغا ، مرجع سابق ، ص ١٨٢) ، و (حسن الشرقاوى ، مرجع سابق ،ص ٢٢٤) .

والقصة أسلوب تربوي من الأساليب التي أشار اليها الزرنوجي في كتابه (تعليم المتعلم) واستخدمها بشكل واضح ، وأشار الى كثير من القصص في الكتاب المذكور .

ثاني عشر : القدوة والصداقة :

التربية والتعليم عن طريق القدوة أكثر أنواع التربية فعالية . وهي أفضل الأساليب التربوية وأقربها الى النجاح . وقد اهتمت جامعة (ستانفورد) الأمريكية بمهارات التعليم ، ومن بينها النماذج الجيدة التي يمكن أن توفرها القدوة الحسنة لطلاب معاهد المعلمين أثناء عملية التدريس . وساعد (جانييه GANE) بما قدمه من معايير مصغرة في نشر هذا النوع في التدريس ، مما ساعد أيضا على انتشار نتائج الأبحاث والدراسات النفسية التي اهتمت بهذا الموضوع في الستينات والسبعينات من هذا القرن . وقد وجد (ماك نايت Mc.KNIGHT) في دراسته واستعراضه للأبحاث التي تناولت موضوع التعلم عن طريق القدوة ، أو النموذج أن القدوة يمكن أن تتم باستخدام النموذج الحي الشخصي . وقد درس (باندورا ، وولترز BANDURA & WOLTERS) وهما من علماء النفس الاجتماعي في الولايات المتحدة ، درسا موضوع

التعلم عن طريق القدوة وقد أثبتت دراساتهم أن السلوك الاجتماعي المعقد قد يكتسب بصورة كاملة عن طريق التقليد ، وأن التقليد نموذج مباشر يزيد من سرعة التعلم . (الآغا ، مرجع سابق ، ص ١٧٠).

يعتبر أسلوب القدوة من أهم العوامل المؤثرة في تربية الانسان ، وقد أكد القرآن الكريم على أهمية القدوة في تقرير مصير الانسان تأكيداً قوياً ، وقد اقتدى الزرنوجي برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبأبي حنيفة - رضي الله عنه - وبعلماء وفقهاء كثيرين أورد أسماءهم في كتابه تعليم المتعلم ، ولقد كان الزرنوجي وشيوخه قدوة صالحة لطلابهم ... كما يتضح من اشادة الزرنوجي بهم - فقد تحلوا بالأخلاق الكريمة وقاموا بواجبات العلم ، وآداب التعلم ، ولحكمة يريدها الله تعالى جعل رسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة وقدوة صالحة للناس ، (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، ٢١ الأحزاب).

ولقد أكد الزرنوجي موضوع القدوة وأولاه أهمية خاصة بما قدم من نماذج لشيوخه الذين كان يشيد بهم ويقتدي بهم ، وبما أشار الى أحاديث نبوية شريفة . وأكد الزرنوجي أهمية البيئة الاجتماعية لهذا الأسلوب من التعلم ، وعلى أهمية الوسط الاجتماعي في التنشئة الاجتماعية واهتم بتكوين العادات الحسنة عن طريق اختلاط المتعلم بالنماذج الطيبة من الأفراد والابتعاد عن أقران السوء . وتكمن أهمية القدوة في اختيار النموذج المثالي لها . (الشرقاوي ، مرجع سابق ، ص ٢٠٨). يتفق الزرنوجي مع التربية الحديثة في أهمية القدوة والصداقة في التربية والتعليم .

ثالث عشر : التعليم بالمثل :

ان استخدام الأمثال في التعليم أسلوب شائع في التربية والتعليم اليوم . لتقريب الأفكار ، وتوضيح المفاهيم ، ومعرفة كنه الأشياء والأمثال موجودة في التراث الشعبي تنتقل من جيل الى جيل ، ويستخدم المعلمون الأمثال لتقديم معلومات أو مفاهيم . ان تجسيد المعاني بتشبيهها بأشياء محسوسة يجعلها أقرب الى ادراك الناس وفهمهم . أما فكرة استخدام التشبيه في التعليم كأسلوب تعليمي متميز فقد تبلورت فيما سمي (بالتنظيمات المتقدمة) الذي وضعها (أوزبل DAVID AUSUBEL) وجربه في التعليم لتحسين طريقة المحاضرة وذلك في معرض نظريته في التعليم اللفظي القائم على الفهم . (الآغا ، مرجع سابق ، ص ٢٠٠).

ومن وسائل التأثير التربوي عند الزرنوجي استعمال الأمثال ، أو التشابيه ذات المغزى الأخلاقي ، فهي تؤثر تأثيرا عميقا في العواطف ، وتلعب دورا في التأثير على سلوك الانسان في الحياة اليومية ، وقد جاء كتاب (تعليم المتعلم) للزرنوجي مليئاً بالأمثال التي أوردها الزرنوجي لتأكيد الأفكار التربوية التي ضمنها كتابه (تعليم المتعلم).

ولا يوجد خلاف في أهمية المثل في التعليم بين الزرنوجي ، والتربية الحديثة ، وهما متفقان تماماً في أهمية استخدام هذا الأسلوب في التربية والتعليم.

رابع عشر : الترغيب والترهيب :

استخدم الزرنوجي هذا الأسلوب في كتابه (تعليم المتعلم) على نطاق واسع لأن هذا الأسلوب مرتبط بأسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم يصور نعيم الجنة مثلاً أجمل تصوير ، ويصور هول الجحيم بشكل مرعب .

يتعلم الطفل أول ما يتعلم سلوكا يساعده على اشباع حاجاته الأوليه ، وينبض قلبه بالحب أول ما ينبض لمصادر الأشباع فيحب أمه لأنها مصدر الغذاء والحنان والأمان ، وتستغل الأم هذه المحبة والأقبال من قبل الطفل لتعلمه ما تريد مستغلة اسلوب الترغيب والترهيب والثواب والعقاب ومثل الأم ، الأبِ .

وعند ما يكبر الطفل تتعزز لديه القيم ، وتترسخ عنده العقيدة ، وينتقل نظام الثواب والعقاب الى داخله.

ويأخذ الزرنوجي في الاعتبار ما للثواب والعقاب من أهمية في تشكيل سلوك الفرد ، وخاصة لأن الثواب والعقاب صادران عن الله عزوجل كما يرى الزرنوجي . (الآغا ، مرجع سابق ، ص ٢٥٧).

الترغيب يكمل الترهيب ، فتتوازن النفس ، لأن الترغيب يعني الأمل في وعد الله تعالى والرجاء في نعمه .

فكلما عملت النفس عملا خيّرا كان على المعلم أن يبين للمتعلم ثمرات ذلك العمل البالغة وما يحصل عليه من فضائل ومنح فيتجه بسيره في طريق الله تعالى . (حسن الشرقاوي ، مرجع سابق ، ص ٧٦).

اعتمد الزرنوجي اسلوب الترغيب والترهيب ، باعتباره اسلوب تربوي هام ، ولم تلتفت التربية الحديثة الى هذا الأسلوب في حدود علم الباحث .

خامس عشر : التربية بالعقوبة :

ساد ميدان علم النفس التربوى اتجاه يقلل من قيمة العقاب ويرى (أوزبل AUSUBEL) أن سبب هذا الاتجاه هو :

- أشاعت حركة التربية التقدمية الأمريكية وجهات نظر تهتم بالطفل وبالتسامح مع المتعلمين اعتماداً على أسس فلسفية ترفض العقاب ، وتستبدله بالتعزيز الايجابي .
- قدمت بحوث (ثورندايك) و (سكنبر) من بعده الأساس النفسي لعدم استخدام العقاب في التربية . ويرى (ثورندايك) أن التعزيز الايجابي هو الحل لكل مشكلات التعلم (أبو حطب . علم النفس التربوي ، ط ٢ ، ١٩٨٠ ، ص ٣٦٦) .

ويشترط (الآغا) شروطاً معينة لاستخدام الثواب والعقاب منها :
- أن ينتقل الثواب من الجزاء المادي الى الجزاء المعنوي ومن الترغيب الى الترهيب .
- أن يستخدم العقاب لمصلحة المتعلم .
- أن يستخدم الثواب والعقاب للحصول على الحد الأدنى من التعلم .
- أن يتناسب العقاب مع الخطأ أو يقل عنه (الآغا ، مرجع سابق ، ص ٢٥٨) .

تنفر التربية الحديثة من العقوبة ، فهي ليست ضرورة لكل شخص فقد يستغنى عنها بالقدوة وبالموعظة ، فلا يحتاج المتعلم في حياته كلها الى عقاب ، ولو أن في الناس من يحتاج الى الشدة . ان التربية التي تزيد من الرقة واللطف والحنو تضر ضررا بالغاً لأنها تنشيء كياناً ليس له قوام ومن هنا كان لا بد من شيء من الحزم في التربية لصالح المتعلمين ومن الحزم استخدام العقوبة أو التهديد بها في بعض الأحيان ، وللعقوبة درجات متفاوتة تتناسب وطبائع الناس . (محمد قطب ، مرجع سابق ، ص ١٨٩) .

أما الثواب فانه يساعد على توضيح طبيعة العمل ، كما يجعل للتعلم معنى وذلك بالربط بين مجموعة من الاستجابات وأهداف معينة ، وقد أكدت تجارب كثيرة فعالية الثواب في التربية ولكن بدون مبالغة فيه .

وأما الزرنوجي فانه يرد الثواب والعقاب الى الله تعالى ولم يجعلها تحت تصرف الاستاذ ، ولذلك لا يوجد في كتاب (تعليم المتعلم) آية اشارة الى أن الثواب والعقاب من صلاحيات الأستاذ .

سادس عشر : العقل السليم في الجسم السليم :

يؤمن اصحاب الفلسفة المثالية بأهمية الروح ، وترى أن الروح هي جوهر هذا العالم ، وأن التربية يجب أن تهتم بالعقل وتربيته لأنهم يمقتون الجسم ، وأصحاب الفلسفة الواقعية يؤمنون بأهمية الجسد ويمقتون العقل .

ومن الآثار القيمة لهذا الأسلوب أنه لفت النظر الى الصلة بين العقل والجسم ، واستطاع المربون أن يربطوا بين الأثنين ويستفيدوا من هذه العلاقة في مجال الفكر التربوي بعد ذلك ، لأن لهذه العلاقة أهميتها وقيمتها في فهم طبيعة العملية التربوية ٠(ابراهيم مطاوع ، أصول التربية ، ١٩٨٢ ، ص ٣٤)٠

أعطى الفكر التربوي عند الزرنوجي الجسم والعقل ما يستحقانه من أصناف التربية السليمة ، وأكد على أهمية الجانبين الجسمي والعقلي ، انطلاقاً من النظرة المتوازنة للفكر الاسلامي تجاه الجسم والعقل ،يقول - صلى الله عليه وسلم - : "ان لنفسك عليك حقا ولبدنك عليك حقا (١)" ٠ فكانت العناية بالجسم ليستطيع أن يحمل النفس الكبيرة ويساعد العقل على الدرس ، والتعلم ، ولذلك لا يجوز أن يرهق الانسان قواه الجسمانية أو يضعف احتمالها لأي سبب كان ٠ لأن الجسم المريض لا يساعد العقل على الفهم٠

من هنا أكد الزرنوجي على أهمية التنوع ، والتأمل ، والتوكل والتأهب والنية ، وهي أنشطة وأساليب تدفع الملل ، عن المتعلم ، وتقوي عزمه واصراره ، وقوة احتماله ،يقول - صلى الله عليه وسلم - " ٠٠٠فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى " (٢) ٠ (محمد ابراهيم كاظم ، دراسات في التربية الاسلامية ، ١٩٨٣ ، ص ٥٠)٠

يتفق الزرنوجي مع التربية الحديثة من حيث صلة العقل بالجسم ، ولا يجد الباحث أي خلاف بينهما في هذا الاسلوب التربوي٠

سابع عشر : سن الدخول في التعليم :

اهتدت الخبرات الانسانية عموماً منذ أقدم العصور الى أن سن السادسة هي أنسب سن للتعليم يبدأ عندها التعلم ، كان ذلك عند الأمم القديمة ، وأخذت به التربية الحديثة ، ولو أن هناك انحرافات عن هذا المتوسط العمري ٠(محمد كاظم، دراسات في التربية الاسلامية ، ١٩٨٣ ، ص ٢٢٠)٠

أما التعليم عند الزرنوجي فلم يكن مرتبطاً بسنّ محددة ٠ انما كان القبول في التعليم يتم في أغلب الأحيان حسب الحالة الفردية لكل متعلم ، وقد أورد الزرنوجي مثالاً لشيخ بدأ التعلم والتفقه وهو في الثمانين من العمر ، ولم تكن المدة التي يقضيها طالب العلم في التعلم

---

(١) رواه البخاري والترمذي ، ونسنك ،المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ج١ ، ص ٤٨٥٠

(٢) رواه أحمد ، ونسنك ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف ، ج٧ ، ص ٢٦٣٠

(٢) القسم الأول رواه أحمد أنس - رضي الله عنه - وهو صحيح ، أما الحديث بكامله فسنده ضعيف ٠

محددة ، لأن مناهج الدراسة نفسها لم تكن محددة ، ثم أن طالب العلم كان يتمتع بحرية اختيار الاستاذ ، فهو يختار متى شاء بعد طول مشاورة وتأن ، واشترط الزرنوجي على طالب العلم الثبات على الاستاذ بعد الاختيار ، وكانت الملازمة الطويلة تدل على احترام طلبة العلم لاساتذتهم . (خير الدين أحمد ، تاريخ التعليم ، ١٩٨١ ، ص ٧٤).

وذكر الأبراشي أن بعض الآباء كانوا يرسلون أولادهم للتعلم في سن الخامسة أحياناً ، وأحياناً في السادسة ، أو السابعة ، ولم تلزمهم الدولة بارسال أبنائهم في سن معينة ، فقد كان طلب العلم فرضاً على كل مسلم ، وترك للأباء اختيار الوقت المناسب لارسال أبنائهم الى الاستاذ للتعلم . (الأبراشي ، مرجع سابق ، ص ١٦٣).

يرى الباحث أنه لم يكن هناك اتفاق بين الزرنوجي والتربية الحديثة حول سن القبول ، فهي عند الزرنوجي غير محددة ، ولكنها محددة على الأغلب في التربية الحديثة .

ثامن عشر : تفريد التعليم :

أسلوب تربوي حديث ، يركز على تفريد المواقف والوقائع والمواد بشكل منهجي . ولذلك تسعى المدرسة الحديثة الى أن تجعل التعليم موجهاً الى كل فرد ، مفصلاً على قدّ كل طالب على حدة ، الطالب يثقف نفسه بنفسه بفضل المواد والأدوات التي توضع تحت يده ، ولا يتجاوز عمل المعلم توجيه عمل الطالب ومساعدته على حل الصعاب التي قد تواجهه (عبد الله عبدالدايم ، مرجع سابق ، ص ٥٣٤).

الطريقة التعليمية الشائعة عند الزرنوجي هي طريقة تفريد التعليم لأن الاستاذ يتعامل مع كل طالب علم على حدة ، وهذه الطريقة كانت ضرورة تقتضيها طبيعة النظام التعليمي وظروفه السائدة ، لقد كان للطفل حق الالتحاق بالتعليم متى شاء ، وهذه الحرية في طلب العلم تمثل بطبيعة الحال مستويات ثقافية أو تحصيلية مختلفة ، لا بد أن يراعيها الاستاذ في تعليمه . ولذلك كانت نصيحة الزرنوجي للأستاذ أن يكون تعليم المتعلم تبعا لما يناسب ميوله ، وان يكون مقدار التعليم حسب طاقة المتعلم لأنه اذا كلف فوق طاقته يئس من تحصيل العلم .

كما أن طالب العلم كان يتمتع بقسط كبير من الحرية ، فيختار المواد الدارسية التي تناسب ميوله الفطرية واستعداده العقلي ، كأن يقرأ المادة ، ويدرسها ، ويعدها قبل الدرس حتى يفهما ، ويسأل أستاذه فيما صعب عليه منها ، وهو حر غير مقيد بنظام معين ، ولا بجدول أوقات دروس ، وليس مطالباً بامتحانات خاصة للنقل من صف لآخر . (الابراشي ، مرجع سابق ، ص ١٨٣).

وبطبيعة الحال فان تفريد التعلم عند الزرنوجي لا يعني المفهوم الحديث لتفريد التّعلم ، الذي يعني بالتحصيل والأسلوب ، والمادة ، والمتعلم ، في حين يعني الزرنوجي بقدرات كل متعلم على حده .

ويتفق الزرنوجي مع التربية الحديثة في هذا الاسلوب في أن المتعلم يصبح من خلال هذا الاسلوب معلم نفسه .

تاسع عشر : مواعيد الدروس :

نرى اليوم أن اليوم الدراسي محدد بزمن يبتدىء فيه وينتهي ، وتحدد مواعيد الدروس بجدول الدروس الأسبوعي ولا حرية للمتعلم ، ولا للمعلم في اختيار أوقات التعليم باستثناء ما يتم في الدراسات العليا ، حيث مجال الاختيار للمتعلم متاح ان كان بالنسبة للوقت أو للأستاذ .

وكان الأساتذة زمن الزرنوجي يحددون مواعيد دروسهم ،وربما كان بعضهم يعين موعد الدرس قبل صلاة الفجر ، الا أن أغلبها كان يتم بعد صلاة الفجر ، وهي الفترة الأولى ، ثم تليها فترة ثانية تنتهي عند صلاة الظهر وهي (الضحوة الكبرى) كما يسميها الزرنوجي ، وأما الفترة الثالثة فتنتهي بعد صلاة العصر . وستمر الفترة حتى آذان المغرب . وربما عقدت بعض الدروس في المساء أيضا . وهذه الأوقات عبر عنها الزرنوجي بقوله : " فان ما بين العشاءين وقت مبارك " . وحقيقة الأمر فان الأستاذ كان حراً في تحديد دروسه ومواعيدها . (منير الدين أحمد ، تاريخ التعليم عند المسلمين ، ١٩٨١ ، ص ٦١).

يرى الباحث أن الزرنوجي لا يتفق مع التربية الحديثة في تحديد موعد الدروس ، فهي محددة ومعروفة مسبقاً في التربية الحديثة ، ومطلقة بدون تقييد أو تحديد عند الزرنوجي وبطبيعة الحال ، فان مقتضيات الظروف تتطلب ذلك .

****

+*************+

xxxx

xx

x

- ز -

الحفظ والنسيان

يقصد بالحفظ ، احتفاظ الفرد بما مر به من خبرات وبما حصله من معلومات ،وبما اكتسبه من مهارات وعادات ، فالحفظ يتعلق بأثر الذاكرة ، وتوصل (عرقسوسي) اعتماداً على تجارب ميدانية أجراها (ابنجهاوس EBBINGHAUS) وغيره الى أن هناك علاقة بين النسيان والفترة التي تنقضي على الحفظ ، وأن نسبة النسيان في المألوف أقل منها في غير المألوف ، وأن نسبة ما يحفظه الفرد تعتمد على طريقة التعلم وأن التسميع يؤثر على الحفظ .

وتوصل كل من (سبيرت ١٩١٢) ، و (فورلانو ١٩١٦) الى أن طريقة التسميع الذاتي أفضل من مجرد القراءة . وأن التمرين الموزع والتمرين المركز يؤثران في الحفظ كما أن سرعة التعليم ، وتجويده ، ودرجة اتقانه والفاصل الزمني بين التعلم والحفظ كلها تؤثر في الحفظ . (عرقسوسي ، مرجع سابق ، ص ٢٨٦) .

أفرد الزرنوجي فصلا مستقلا تحت عنوان (فيما يورث الحفظ وما يورث النسيان) بين فيه أن الحفظ والنسيان يتميزان بكونهما نشاط عقلي معرفي ، وأن الحفظ لا يعني نقص النسيان ، كما أن النسيان لا يعني نقص الحفظ . انما هما ظاهرتان أو عمليتان عقليتان ، وأنه يرغب في أن يعطي طالب العلم فوائد ونصائح مباشرة فيما يساعده على الحفظ وفيما يجنبه النسيان .

يعزو الزرنوجي القدرة على التذكر والحفظ الى عوامل نفسية ومادية كالاستمرار في المذاكرة والاعادة والمراجعة ، وبذل الجهد في الدرس والبعد عن المشاغل والالام والتفرغ للعمل والدراسة ، وللمحافظة على ما تم تعلمه ينصح الزرنوجي طالب العلم " ألآ يكتب شيئا لا يفهمه لأن ذلك يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة ، وينبغي أن يجتهد في الفهم عن الأستاذ ويكثر من التأمل والتفكر .

وتعود أسباب الحفظ عند الزرنوجي الى عوامل نفسية وجسمية كقراءة القرآن وصلاة الليل ، وتقليل الغذاء ، والسواك وتناول أنواع معينة من الأغذية ، والتكرار يسهل الحفظ ويعين عليه .

ويرى الزرنوجي أن هناك عدة عوامل تورث النسيان وذكر منها كثرة الأشغال والعلائق الدنيوية وأهمال الفهم عند الحفظ ، وضعف الحفظ في البداية ، كما أن المعاصي وكثرة الذنوب تورث النسيان ، ومن أسباب النسيان القلق والتشتيت والتداخل وظلمة القلب .

وذكر الزرنوجي عوامل جسمية تورث النسيان وذكر منها بعض المأكولات ، كما ذكر أن الحجامة تورث النسيان . وهنا سها عن حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي يقول

فيه : " الحجامة شفاء وبركة وتزيد في العقل وفي الحفظ (١) " .

قد تبدو هذه المفاهيم والعوامل غريبة اليوم ولكنها على أي حال تعكس فهم الزرنوجي لما كان شائعاً في زمنه لدور هذه العوامل في الحفظ والنسيان .

لا يرى الباحث أي اتفاق بين الزرنوجي والتربية الحديثة حول عوامل الحفظ والنسيان، فالزرنوجي يعتمد في تعليله للحفظ والنسيان على الخبرة الشخصية والتجارب وآراء شيوخه، وتعتمد التربية الحديثة على تفسير الحفظ والنسيان على الدراسات العلمية وتجارب العلماء .

شمولية فكر الزرنوجي التربوى :

ليست فعالية الفكر التربوى عند الزرنوجي هي الدليل على أهميته وقيمته ، انما ربانيته ، وايجابيته هي المؤشر الواضح على تقدمه وتميزه ، بل ان ربانية هذا الفكر هي في الأصل المؤشر الأول على عمق الفكر التربوى وشمول أثره .

ان العبودية لله تعالى في حياة الأنسان تعني ممارسته أمور الحياة . وتوجيهها الوجهة الايجابية الخيرة كما حددها الاسلام على مستوى الفرد والجماعة والانسانية في جميع أدوارها .

من هذا المنطلق ركزت التطبيقات التربوية عند الزرنوجي على تكوين الشخصية الانسانية واعدادها لممارسة الحياة .

لهذا يتناول الفكر التربوى عند الزرنوجي وتطبيقاته التربوية مختلف جوانب النفس البشرية ، فهو يتناول :

- التربية البدنية والصحية ، تنمية الجسم وحفظ الصحة .
- التربية الأدبية ، تقوية اللسان واصلاح البيان .
- التربية العقلية ، تثقيف العقل ، وتسديد الفكر .
- التربية العلمية ، تزويد المتعلم بالمعلومات اللازمة النافعة للتعرف على حقائق الكون عن طريق معرفة الله تعالى .
- التربية المهنية ، تدريب المتعلم على وسائل الكسب .

---

(١) رواه ابن ماجة . ونسنك ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف ، ج ١ ، ص ٤٢٩ .
رواه أبو داود . الحنذري ، مرجع سابق ، ١٩٨٠م .

- التربيـة الاجتماعيـة ، تعريف المتعلم بحقوق أفراد المجتمع وتقوية العلاقات الاجتماعية .
- التربيـة الأخلاقيـة ، التزام المتعلم بالقيم والأخلاق والعادات الاسلامية .
- التربيـة الدينيـة ، السمو بروح المتعلم الى الدار الآخرة ومن خلال هذا الشمول أورد الزرنوجي الجديد مما له صلة بالوسائل التعليمية التي تصلح لكل متعلم.

×××××××××××××××××××

××××××××××××××

+++

+

.

التوصيــــــات

وبعد أن قام الباحث بتحليل الأفكار التربويــة عند الزرنوجي وتصنيفها ، ومناقشتها في ضوء التربيــة الحديثة ، وبعد أن أجاب الباحث على أسئلـة البحث فانه يوصي بما يلي :

- الاهتمام الجاد من قبل المؤسسات التربويــة بالجوانب الروحيـة والعقلية والحاجات اليومية للمتعلـم ٠
- الاهتمام بالأخلاق والفضائل ومراقبة النفس ٠
- يحتفظ الغرب بآلاف المخطوطات محققة وغير محققـة ، باعتبارها نتاج فكره وعطائـــه ، وحقيقـة الأمـر ان هذه الآلاف هي من آثار وجهد علماء المسلمين ، ولا بد من جهـــد علمـي كبير يوجه لتصويب هذا الوضع والاستفادة من تلك التي لم تحقق بعد ٠
- التعرف على نقاط الضعف والقوة في نظم التعليم المقتبسة ، والأخذ بفلسفة تربويـة ذات أصالـة ومعاصرة مبنية على عقيدة الأمـة لأنها مألوفـة ومقبولـة لدى أبناء الأمـــة ٠
- دعوة المربي المسلم أن يفكـر من جديد في تقييم موقفه الراهن ، فيعتز بتراثه الاسلامـي ، وشخصيته الاسلاميـة ، من جهـة ، ويقتبس من الغرب ما عنده من عناصر الخير والقوة مـن علم وصناعـة ، وتنظيم من جهة أخرى ، بحيث يدرك المربي المسلم عظم المسؤوليـة التي تقع على عاتقه ، فينهض بالمهمة معتزا بذاتـه ، مقدرا لرسالته متفاخراً بتراثه وأصالتــه ٠
- اعادة النظر جذريا في الفكر التربوي المعاصر ، في ضوء العناصر التي يتكون منها الفكـــر التربوي الاسلامي الأصيـــل ٠
- الاهتمام البالغ باعداد من يتولى شؤون تربيـة أبناء الأمة على أن يتحلوا بالتقوى والعلـم والحكمـة والشجاعـــة ٠
- تنشئـة علماء ممتازين في كل نواحي الاختصاص ، من أجل اعداد علماء مؤمنين يتمتعـــون بدرجة عاليـة من الأخلاق والنزاهة الفكريـة ٠

ولا بد من حسن اختيـار المعلم العربي المسلم من حيث مقاييس اختياره لمهنة التربيـة والتعليم ، ومن حيث اعداده قبل الخدمـة وأثناءهـا ، ومن حيث الاهتمام بمستوى حياتـــه الاجتماعي والمادي ، بحيث يحظى بالتقديـر الاجتماعي والتعويض المادي المناسب ٠

وذلك لأن الأمـة فقدت في هذه الأيام الجانب الروحي في العملية التعليمية التعلمية ، جانب القدوة ، جانب الشخصية المتنامية ، جانب الهيبـة والوقار والورع ، جانب البركة والتوفيــق والسداد ، جانب التواصل والتراحـم والحب المتبادل بين الأستاذ وتلميذه ، بين المعلم وطلبتـه ، ويشعر المرء أن العلاقـة المميزة التي كانت سائدة بين المعلم وطلبته ربما تكون قد اختفـت ، وأن علاقـة توتـر ما ، قد حلت محلها ، ويمكن لأي مهتم أن يدرك ببصره وبصيرته الجفاء والتوتـــر

وغير ذلك تسود أجواء العملية التعليمية في هذه الأيام. على أن الأمر يتطلب وجود نظام دقيق حازم لاختيار المعلمين يعتمد على المقابلات الشخصية حتى لا يدع مجالات لضعاف العقيدة، ومرضى النفوس، والمرتزقة للحصول على شرف الانتماء الى هذه المهنة. وهذا يتطلب أيضا وضع قواعد أخلاقية اسلامية لمهنة التربية والتعليم.

ان الأمة الاسلامية أمة خاصة متميزة في طبيعتها ووضعها، فهي أمة ذات مبدأ، وعقيدة ذات رسالة ودعوة، فيجب أن تكون التربية فيها خاضعة لهذا المبدأ والعقيدة، ولهذه الرسالة والدعوة. فالتربية أداة تنشئة الأجيال، التي تؤمن بهذا المبدأ وتدين بهذه العقيدة، وتحمل هذه الرسالة، وكل تربية لا تؤدي هذه المهمة تحدث خللا في تنشئة الأجيال.

إن مهمة التربية في بلادنا مهمة شاقة ومعقدة لا تقتصر على تعليم المواد الدراسية المقررة بل تسعى لانشاء جيل جديد انشاء افكريا وخلقياً على مستوى عال من النبوغ والابتكار، وهذا يتطلب منهاجاً دراسياً خاصاً متكاملاً نابعاً من عقيدة الأمة ومن فلسفتها، ومن قيمها وتراثها، لأن النظم التعليمية في بلادنا مقتبسة من الخارج ومطبقة على أبناء الأمة المسلمة، لهذا ينتج الصراع ويستمر بين الفكر الاسلامي والروح الاسلامية من جهة وبين الفكر الجديد الوافد الذي نشأ بتأثير النظم التعليمية الوافدة، ان للعلوم والكتب روحاً كالكائنات الحية وهو باطن هذه الكتب والعلوم. فالمنهاج الذى أنشأه الاسلام سرت فيه روح الايمان بالله والتقوى والخشية له والفضيلة والايمان بالآخرة. أما العلوم التي أنشأتها الأمم الأخرى، والكتب التي ألفها أدباؤها وفلاسفتها كتب سرى فيها الالحاد والجمود والايمان بالماديات والمحسوسات، وليس من الحكمة التربوية نقل هذه العلوم والكتب المؤلفة فيها الى أبناء المسلمين بروحها وضميرها. والمطلوب أن تصاغ هذه العلوم من جديد بحيث تنسجم هذه المناهج والنظم التربوية بعد صياغتها مع عقيدة الأمة. ولذلك يوصي الباحث في ضوء ما ذكر الى صياغة نظام تعليمي جديد يتميز بروح الدين والايمان، وينبثق من عقيدة الأمة.

على أن كل ما ذكر عن الفكر التربوي، والمنهاج، والنظام التعليمي يتوقف على وجود معلمين يؤمنون بالمبادىء والعقيدة التي تدين بها الأمة ويخلصون لها كل الاخلاص. ولا ينجح أي نظام تعليمي مهما كان كاملاً محكماً اذا كان المعلمون غير ملتزمين بعقيدة الأمة وفكرها، واذا كانوا متناقضي الفكرة ولا تتفق حياتهم مع رسالة الدين والعلم.

على أن شروط اختيار المعلم يجب ألا تقتصر على العلم وحده أو المقدرة التعليمية، أو المؤهلات العلمية، وانما يجب ان يعتمد الاختيار على السيرة والخلق والمبدأ والهدف والايمان والعقيدة. لأنه ليس هناك أمانة أكبر مسئولية، وأشد خطراً، وأعمق أثراً في مستقبل الأمة وحياتها من التربية والتعليم. ولذلك يذكر (الندوي، نحو

التربية الاسلامية الحرة ، ص ٣٣) أن "W.C. Smith" يعترف بالتأثير العقلي العميق الذي يتركه التعليم الغربي الحديث ومراكزه في العالم الاسلامي قائلا : " ان أهم أسباب حركة الحرية والأباحية التي تسود العالم الاسلامي اليوم ، ومن أكبر عواملها نفوذ الغرب . وقد حازت المعاهد الثقافية التي استوردت كثيراً من أفكار الغرب وقيمه حازت قصب السبق في تربية جيل بأكمله على النمط الغربي الحديث " . وهذا هو السبب الداعي الى صياغة النظام التعليمي من جديد ، ليلائم عقيدة الأمة ومقومات حياتها وأهدافها وحاجاتها . ومن أجل هذا يرى (محمد اقبال) أن التعليم الحديث قد جنى على هذا الجيل جناية عظيمة ، اذ اعتنت بتربية عقله ، وتثقيف لسانه ، ولم تعن بتغذية قلبه ، واشعال عاطفته ، وتقويم أخلاقه ، وتهذيب نفسه ، فنشأ جيل غير متوازن القوى بسبب أهمال الجانب الخلقي . وبناء عليه يوصي الباحث بما يلي :

- التأكيد على غرس الإيمان في قلوب المتعلمين والأعتناء بفضل العلم والعلماء والتأكيد على طلب العلم لوجه الله تعالى .
- وجود هدف ايجابي قوي يشغل عقول الشباب ويستحوذ على أفكارهم ومشاعرهم ويثير فيهم الحماس والدافع الى كل فضيلة بحيث لا يدع مجالا لدعوة أخرى يمكن أن تجد قبولاً لديهم .
- توفير نظام اجتماعي سليم يسود المدرسة ، بحيث يحيا جميع من فيها حياة سليمة نقية يكون المعلمون فيها خير قدوة لتلاميذهم في الخلق ، والسيرة ، والعلم ، والعبادة .

وهذا يتطلب اضافة الى ما ذكر ، اختيار معلمين يجمعون بين متانة العقيدة ، والإيمان بالاسلام كدين خالد من جهة ، وبين الاطلاع الواسع العميق على العلم الحديث من جهة أخرى ، وهؤلاء لم يزدهم التوسع في الدراسات وتحصيل العلم والاحتكاك بحضارة الغرب الا ايماناً بالحقائق الغيبية وثباتاً على العقيدة . ولا يرى الباحث أي عائق يحول دون استقلال المسلمين الذاتي والسعي لالتماس مناهج جديدة تتفق مع أجيالهم وأذواقهم . ولقد كان من أكبر المخاطر في تاريخ الاسلام كله التماس المسلمين لمناهج من غير قيمهم الأصيلة، وان كان من الممكن أن يعرفوا أساليب الأمم مع تقدير كامل لفوارق العصور والبيئات والأديان . لذا فانه يطلب من علماء التربية المسلمين اليوم أن ينهضوا لاعادة بناء التربية الاسلامية ، ووضع الأسس والمبادىء المستمدة من أصالتها والمستفيدة من العلوم الحديثة التي تخدمها دون أن تفقدها هذه الاستفادة طابعها وأصالتها أو تبعدها عن جذورها الراسخة ، والتي تحميها من التيارات المختلفة التي تعصف بالمجتمعات الاسلامية . وحتى يكون النظام التربوي مستمدا من الاسلام ، فلا بد أن يكون نظاماً كلياً يحيط بكل ما يقتضيه نمو الانسان المتكامل من النواحي العقلية والخلقية والوجدانية وكذلك في تشكيل وتنمية اتجاهاته الاساسية نحو الانسان ونحو العالم وما فيه من أشياء وكائنات . وحتى يكون نظام التربية والتعليم نظاماً كلياً كما سبق وجب أن تندرج في داخله جميع حاجات الانسان من العلوم والمعارف ومن السلوك الخلقي والوجداني والاجتماعي ، وبناءً عليه فلا يجوز فصل الدين (كمادة دراسية) عن مجموعة المواد الدراسية الأخرى ، ولا يجوز كذلك فصل العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والانسانية عن

الدين ، وكأن لكل منها كيانه المستقل في نظام العلم والمعرفة . ومن منظور اسلامي ينبغي أن تندرج جميع هذه العلوم والمعارف في اطار الدين الكلي كما يراه الاسلام ، كما ينبغي أن تعلم العلوم الطبيعية كجزء من تعليم الدين ، وكذلك العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية ، وحتى يتم ذلك فانه لا بد من زيادة عدد حصص الدين بدرجة تتناسب وأهمية هذا الموضوع . واذا كانت المناهج مستمدة من عقيدة الأمة وقيمها وعاداتها ، فان التربية والتعليم ستتمكن من توفير أفضل العناصر التي تعطي انتاجاً من القوى العاملة في المجتمع على درجة كبيرة من الجودة والكتابة . ان حل المشكلات التي تواجه التعليم في بلادنا تكمن في اصلاح ألتعليم ونوعيته بحيث تكون المادة الدراسية وقدرتها على تغيير الأفكار والاتجاهات وأهميتها في تعديل السلوك وتثبيت القيم والمفاهيم الدينية والانسانية . وقدرة المعلم العلمية ووعيه الديني وغير ذلك في المرتبة الأولى .

وهكذا فانه يشترط في المعلم الخصال التالية :

- التمكن من العلم :

فقد قرن القرآن الكريم بين أهل العلم ، وبين الله تعالى وملائكته . وذلك بقوله : " شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ، ١٨ ، آل عمران " . فالتمكن من العلم لا تصاحبه اتجاهات نفسيه ضارة مثل الاستعلاء ، أو اخفاء الحقيقة بل يسير معه التواضع جنبا الى جنب .

- الابتعاد عن الهوى :

ولقد حذر القرآن الكريم في العديد من الآيات القرآنية من الهوى ، وأكد أن اتباع الهوى ظاهرة ذميمة ، يقول تعالى : " بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم، ٢٩، الروم" . فالباحث المسلم الذي يبتعد عن الهوى لا يسمح لذاته أن يرى الأشياء على غير ما هي عليه ، وهذا الالتزام بالموضوعية مشتق من حث الاسلام على الحق والعدل .

- عدم التسرع في اصدار الأحكام :

فالمسلم لا يقتنع بالأدلة الظاهرة . وانما يسعى لمعرفة الحقيقة كاملة : ويسعى لحشد الأدلة المتعلقة بموضوعه لأن الأدلة والبراهين الدالة على صدق رأي معين عملية جوهرية تعين على ايضاح الحقيقة لمن يجهلها .

- الفطنة والذكاء :

وعندما يكون المسلم قليل الذكاء فان هناك احتمالاً كبيراً في أن يبتعد في نتائجه عن الصواب .

ولأن المعلم هو الأساس في العملية التعليمية التعلمية وفي تنشئة الأجيال

واعدادهم للحياة ، نتيجة لذلك فان الأمر يحتاج الى مواصلة الجهود لتحسين نوعية المعلم واعداده مهنياً وتربوياً ، ولا بد من بذل المزيد من الجهود في ضوء تخطيط علمي مدروس للعناية باعداد المعلمين ، ومواصلة تحديث معلوماتهم وأفكارهم التربوية وزيادة كفايتهم الانتاجية ، وذلك من خلال :

تحسين شروط الالتحاق بكليات اعداد المعلمين ، الإلمام بالمادة الدراسية عن طريق اتقان مادة التخصص ، اتقان اللغة العربية ، والقدرة على التعبير بها ، ويوصي الباحث بالاعتناء بالجانب الديني والخلقي والروحي أولاً ثم الاعتناء بالجانب الثقافي ثانياً . والتأكيد على الجانب الروحي والتربية الخلقية ، واعتماد مبدأ التعلم لذات العلم ورضا الله تعالى . وذلك لأن كل فرد في المدرسة أو الجامعة يريد وظيفة أو عملاً بعد الانتهاء من الدراسة ، نتيجة لذلك اشتد الصراع والاقبال على التعليم من أجل الوظيفة أو الحصول على المركز والمال ، فزالت قداسة العلم ، وعظمة العلماء ، وقل عطاء المربين ، وتشتت أهدافهم .

وحيث أن التربية مرتبطة بعقيدة الأمة ، وبحاجاتها ، وحيث أن فلسفات المجتمعات الشرقية والغربية لا تتفق وعقيدة الأمة ، فانه لا بد من بذل المزيد من الحرص والعناية التامة عند اقتباس أي من تلك الفلسفات التربوية الغريبة ، لأن ادخال هذه الفلسفات في النظرية التربوية الاسلامية يحدث خللاً كبيراً . وعليه ، فانه يتوقع من النظام التربوي الاسلامي ما يلي :

— ابراز الشخصية الحضارية للأمة وابراز انجازاتها واسهاماتها .

— اعداد المعلم المسلم الفعال وفق النظرة الإسلامية . وحسن اختياره للمهنة ، والاهتمام باعداده الروحي ، والمسلكي وفق الأخلاق الإسلامية .

— تبني مفهوم التربية الإسلامية الواسع الذي يشمل العلوم الشرعية والعلوم الكونية وتبني النظرة الموحدة للعلوم .

— اعداد المهنيين والمتخصصين اعداداً علمياً مهنياً وسلوكياً أخلاقياً ليكون بذلك معيلاً لعائلته مفيداً لمجتمعه ، داعياً الى الله من خلال اختصاصه واتقانه لمهنته .

— رسم برامج ثقافية متكاملة للمساجد لتعزز دور المؤسسات التعليمية وتسهم في عملية تعليم الكبار وبصورة دائمة .

— التنسيق التام بين أوساط التربية والتعليم ، ومؤسسات الاعلام والتوجيه ، والبيت ، والمسجد .

xxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxx

xxxx

x

قائمة المراجع

١- الأبراشي ، محمد عطيــة • التربية الإسلامية وفلاسفتها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٧٦م•

٢- الأبراشي ، محمد عطية • التربية الإسلاميــة ، المؤسسة المصرية العامة للنشر ، القاهرة ، د •ت •

٣- ابن جماعة ، تذكرة السابع والمتكلم في آد اب العالم والمتعلم• حيد ر آباد ، ١٩٣٤•

٤- أبو حطب ، فؤاد • علم النفس التربوى ، ط ٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠م•

٥- أبو حويج ، مروان سليم• أصالة التثقيف التربوى الاسلامي ، الدار الجامعية ، الكويت ١٩٨٦م•

٦- أبو العينين ، علي خليل • أصول الفكر التربوى الحد يث ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٦م•

٧- أحمد ، لطفي بركات • في مجالات الفكر التربوى ، دار الشروق ، بيروت - القاهرة ١٩٨٣م•

٨- أحمد ، محمد عبد السلام • القياس النفسي والتربوى م١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨١م•

٩- أحمد ، محمد عبد القادر • تعليم المتعلم، مطبعة السعاد ة ، القاهرة ١٩٨٦م•

١٠- أحمد ، منير الد ين • تاريخ التعليم عند المسلمين ، دار المريخ، الرياض ١٩٨١م•

١١- اسماعيل ، ابن ، ابراهيم • شرح تعليم المتعلم ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٣٢ هـ •

١٢- الآغا ، احسان خليل • أساليب التعلم والتعليم في الاسلام ، غزة ١٩٨٦م•

١٣- الأنصارى ، محمد بن محمد الأمين • مقال في تصو ر التربية الاسلامية ، دار حراء للنشر والتوزيـــع مكة المكرمــــة ١٩٨٦م•

١٤- الأهواني . أحمد فؤاد• التربية في الاسلام أو التعليم في رأي القابسي ، دار احياء الكتب العربية القاهـرة . ١٩٥٥م•

١٥- الأهواني . أحمد فؤاد • التربية في الاسلام . دار المعارف في مصر . القاهرة ١٩٦٧م•

١٦- الأهواني . أحمد فؤاد • التعليم في رأي القابسي . لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥م•

١٧- بدوى . عبد الرحمن • التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ، مكتبة النهضة المصريــــــــة القاهرة . ١٩٤٠م•

١٨- بدوى . محمد أمين • د راسات في التربية والفكر في الاسلام، دار المعارف بمصر •القاهرة ١٩٦٧م•

١٨- بدوى . محمد أمين • دراسات في التربية والفكر في الاسلام ، مطبعة الجبلاوى القاهرة ١٩٨٥م•

١٩- تشايلد ، د ينيس • وترجمة عبد الحليم محمود وآخرين • علم النفس والمعلم ، هولت سونــــدرز ليمتد ، لند ن ١٩٨٣م•

٢٠- الجمالي ، محمد فاضل • نحو تربية مؤمنة ، الشركة التونسية للتوزيع تونس ١٩٧٧م•

٢١- الجمالي ، محمد فاضل • نحو تجديد البناء التربوى ، الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٨٤م•

٢٢- الجمالي ، محمد فاضل • نحو توحيد الفكر التربوى في العالم الاسلامي ، الدار التونسية ، تونس ١٩٧٨م•

٢٣- الجندى ، أنور • بماذا انتصر المسلمون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٣م•

٢٤- الجندى ، مجاهد توفيق • تاريخ التربية الاسلامية ط ١ ، دار الوفاء للطباعة ، القاهرة ١٩٨٤م •

٢٥- جنيد ل ، سعد بن عبد الله • أصول التربية الاسلامية، دار العلوم ، الرياض ، ١٩٨١م•

٢٦- جيتس ، آرثر وآخرون • ترجمة ابراهيم حافظ وآخرين • علم النفس التربوى • الكتاب الأول ، مكتبة النهضة المصرية ط ٥ ، القاهرة ١٩٦٦م•

٢٧- جيتس ، آرثر وآخرون • ترجمة ابراهيم حافظ وآخرين • علم النفس التربوى ، الكتاب الثاني ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٦٣م•

٢٨- حجازى ، عبد الرحمن عثمان • المذهب التربوى عند ابن سحنون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٦م•

٢٩- حسان ، حسان محمد • مدارس التربية فى الحضارة الاسلامية ، دار الفكر العربي ،القاهرة ١٩٨٤م

٣٠- حسن . حسن ابراهيم• تاريخ الاسلام ط ٧ . القاهرة . ١٩٦٤م•

٣١- حسن . زينب حسن • د راسة الفكر التربوى في مصر . ر • ح • جامعة عين شمس ١٩٨٥م•

٣٢- حمد . لطفي بركات • في الفكر التربوى الاسلامي . دار العلوم . الرياض ١٩٨٢م•

٣٣- حمدان ، محمد زياد • ترشيد التدريس . دار التربية الحديثة . عمّان ١٩٨٥م•

٣٤- الحموى ، ياقوت • معجم البلدان ، دار صادر بيروت ١٩٧٤م•

٣٥- خليفة ، حاجي مصطفى بن عبد الله • كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى بيروت ، بغداد د • ت •

٣٦- الخيمي ، صلاح محمد ورفيقه •تعليم المتعلم ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ١٩٨٥م•

٣٧- الرشدان ، عبد الله • المدخل الى التربية ، دار الفرقان ، عمّان ١٩٨٧م•

٣٨- زاش ، أمل محمد • تعليم المتعلم طريق التعلم • مقال في رسالة المعلم وزارة التربية والتعليم عدد ١ مجلد ٢٤ عمّان ١٩٨٣م•

٣٩- زريق ، قسطنطين • نحن والمستقبل ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٧م•

٤٠- زيعور ، علي • الحكمة العلمية والفكر التربوي عند الزرنوجي ، مقال مجلة الباحث ، السنة الخامسة ع ٥ ، بيروت ١٩٨٣م •

٤١- الشرقاوي ، حسن • نحو تربية اسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٩٨٣م •

٤٢- شلبي ، أحمد • التربية الاسلامية ط ٦ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٨م •

٤٣- صالح ، أحمد زكي • علم النفس التربوي ط ١٠ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٢م •

٤٤- الصالح ، صبحي • شرح رياض الصالحين ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٠م •

٤٥- صقر ، محمد جمال • اتجاهات في التربية والتعليم ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٥م •

٤٦- الطبري ، محمد بن جرير • تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٦٠م •

٤٧- طلس ، محمد أسعد • التربية والتعليم في الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٧م •

٤٨- عاشور ، سعيد • تاريخ بلاد الشام ط ١١ ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ١٩٧٤م •

٤٩- عاشور ، مصطفى ، تحقيق كتاب تعليم المتعلم للزرنوجي ، مكتبة القرآن ، القاهرة ١٩٨٦م •

٥٠- عاقل ، فاخر • علم النفس التربوي ط ٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٩م •

٥١- عبد الباقي ، محمد فؤادى • المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٤٥م •

٥٢- عبد الدايم ، عبد الله • التربية عبر التاريخ ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨١م •

٥٣- عبدالعال ، حسن ابراهيم • مقدمة في التربية الاسلامية ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع ، الرياض ١٩٨٥م •

٥٤- عبد الله ، عبد الرحمن صالح • دراسات في الفكر التربوي ، دار البشير ومؤسسة الرسالة ، عمّان ١٩٨٨م •

٥٥- عبد الله ، عبد الرحمن صالح • التوجيه الاسلامي للعلوم التربية ، دار المنار جدة ١٩٨٦م •

٥٦- عبد الغفور ، عبد الرؤوف • علم النفس الاسلامي ، مركز الاعلام الاسلامي طهران ١٩٨٤م •

٥٧- عبد الهادى ، محمد أحمد • المربي والتربية الاسلامية ، دار البيان العربي للطباعة والتوزيع ، جدة ١٩٨٤م •

٥٨- عثمان ، سيد أحمد • التعلم عند برهان الاسلام الزرنوجي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧م •

٥٩- عرقسوسي ، محمد خير وآخرون • المتعلم ، دار اللواء ، الرياض ، ١٩٨٣م •

٦٠- علي،سيد اسماعيل. ديمقراطية التربية الاسلامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٣م.

٦١- علي ، سيد اسماعيل . بحوث في التربية الاسلامية ، مركز التنمية البشرية والمعلومات ، الجيزة ، ١٩٨٨م.

٦٢- غربال ، محمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار النهضة ، بيروت ١٩٨١م.

٦٣- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد .احياء علوم الدين، دارالمعرفةللطباعةوالنشر- بيروت ، د.ت .

٦٤- الغضبان ، محمد منير . من معين التربية الاسلامية ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٩٨٢م.

٦٥- فرحان ، اسحق أحمد ، التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة ، دار الفرقان ، عمان ١٩٨٢م.

٦٦- فرحان ، اسحق أحمد ، المنهاج التربوى بين الأصالة والمعاصرة ، دار الفرقان ، ودار البشير ، عمان ١٩٨٤م.

٦٧- فرحان ، اسحق أحمد . وآخرون . نحو صياغة اسلامية لمناهج التربية ، وزارة الأوقاف ، عمان ، ١٩٨٠م.

٦٨- الفيروز أبادى ، مجد الدين . القاموس المحيط . المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة د.ت .

٦٩- القاضي ، يوسف مصطفى ورفيقه . علم النفس التربوى في الاسلام . دار المريخ . الرياض ١٩٨١م.

٧٠- قباني ، مروان . من قضايا التراث والتربية . مقال . مجلة الفكر العربي ، ع ٢١ ، معهد الأنماء الدولي ، بيروت ، ١٩٨١م.

٧١- قباني ، مروان . تعليم المتعلم طريق التعلم ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨١م.

٧٢- القرشي ، باقر شريف . النظام التربوى في الاسلام ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ١٩٨٣م.

٧٣- القرشي ، محي الدين .الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، الهند ، ١٣٣٢ هـ .

٧٤- قطب ، محمد . منهج التربية الاسلامية ، دار الشروق ، بيروت - القاهرة ، ١٩٨٢م.

٧٥- كاظم ، محمد ابراهيم ، ورفيقه . دراسات في التربية الاسلامية ، م٩ ، مركز البحوث التربوية ، جامعة قطر ، ١٩٨٣م.

٧٦- كيلاني ، ماجد عرسان . تطور مفهوم النظرية التربوية الاسلامية ، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٨م.

٧٧- مجلة رسالة المعلم ، ع ٢ ، م ٢٩ ، وزارة التربية والتعليم ، عمان ، ١٩٨٨م.

٧٨- محجوب ، عباس . نحو منهج اسلامي في التربية والتعليم ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت - عجمان ، ١٩٨٧م.

٧٩- محمود ، محمد محمود . علم النفس المعاصر في ضوء الاسلام ، دار الشروق ، جدة ، ١٩٨٤م.

٨٠- مرسي ، محمد منير . التربية الاسلامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

٨١- المصرى ، محمد أمين . لمحات في وسائل التربية الإسلامية ، القاهرة ، دار الفكر ، د . ت .

٨١ - مطاوع ، ابراهيم عصمت . أصول التربية ، دار الشروق ، جدة ، ١٩٨٢م.

٨٢ - مؤتمر التربية الإسلامية . التربية والتعليم في ظل الاسلام ، دار المقاصد الإسلامية ، بيروت ، ١٥ - ١٩٨١/٣/٢١م.

٨٤ - مؤتمر التربية الإسلامية ، التربية الاسلامية أمام التحديات ، دار المقاصد الاسلامية ، بيروت ، ١٥ - ١٩٨١/٣/٢١م ، ٣ مجلدات .

٨٥ - ناصر محمد . الفكر التربوى العربي الإسلامي ، ج ١ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٧م.

٨٦ - النجار ، ابراهيم . الفكر التربوى عند العرب ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٥م.

٨٧ - النحلاوى ، عبد الرحمن . أصول التربية الاسلامية وأساليبها ، دار الفكر العربي ، دمشق ، بيروت ، د . ت .

٨٨ - النحلاوى ، عبد الرحمن ، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة ، المكتب الاسلامي ومكتبة أسامة ، بيروت ، الرياض ، ١٩٨٥م.

٨٩ - الندوى ، أبو الحسن علي . نحو التربية الاسلامية الحرة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م.

٩٠ - النشيمي ، عجيل جاسم . معالم في التربية ، مكتبة المنار الاسلامية ، الكويت ، ١٩٨٠م.

٩١ - الهوال ، حامد عبده . التعليم والتعلم في القرآن الكريم ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨١م.

٩٢ - ونسنك ، أ . ى . المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف ، مطبعة بريل ليدن ، ١٩٦٩م.

كتاب تعليم المتعلم في طريق التعلـــم

برهان الاسلام الزرنوجي

شريط مايكروفيلم رقم : " ٦٣٤ "

مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنيــــة

شريط مصـور مـــن : Universtats Bibliothek Tubingen Handschrift Ma VI 265

دراسة واعداد

أحمد عياد الوحيدى

ملحق رقم " ١ "

برسالة ماجستير في :

الفكر التربوى عند برهان الاسلام الزرنوجي

وتطبيقاته التربوية

شريط مايكروفيلم رقم ٦٢٤ / مركز الوثائق والمخطوطات / الجامعة الاردنية
تعليم المتعلم في طريق التعلم ، برهان الاسلام الزرنوجي

١٢١١
ح عامكر

وانا الفقير الحقير مير الحي محمد مراد ممسه داده

قيمت ٣

الخط يبقى بعد كاتبه زمانا
وكاتب الخط تحت التراب مدفونا

وانا الفقير الى الله محمد رشيد نجل المرحوم ابو بكر المدرس ببغداد على عالم

٢٥
حالك

محمد رشيد
١٢٧٤

وانا الفقير الحقير ابو بكر السدراده محمد سعد العدد

حالك محرم ٧٦

الحمد لله الذى فضل بني آدم بالعلم والعمل على جميع العالم ، والصلاة والسلام على محمد سيد العرب والعجم ، وعلى آله وأصحابه ينابيع العلوم والحكم ٠

وبعد ، فلما رأيت كثيرا من طلاب العلم في زماننا يجدّون الى العلم ولا يصلون ، ومن منافعه وثمراته وهي العمل به والنشر يحرمون، لما أنهم أخطأوا طريقة ، وتركوا شرائطه ٠ وكل من أخطأ الطريق ضل ، ولا ينال المقصودقلّ أو جل ٠ فأردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعلم على ما رأيت في الكتب وسمعت من أساتيذى أولي العلم والحكم ، رجاء الدعاء لي من الراغبين فيه . المخلصين بالفوز والخلاص في يوم الدين ، بعد ما استخرت الله تعالى فيه وسميته :

تعليم المتعلم في طريق التعلم

وجعلته فصولا :

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ...

في ما هية العلم والفقه وفضلـــه :-

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، اعلم بأنـــه لا يفترض على كل مسلم طلب كل علم ، وانما يفترض عليه طلب علم الحال ، كما يقال : أفضل العلم علم الحال ، وأفضل العمل حفظ الحال ٠

ويفترض على كل مسلم طلب ما يقع له في حاله ، في أى حال كان ٠ فانه لا بد مـــن الصلاة ، فيفترض عليه علم ما يقع له في صلاته بقدر ما يؤدى به فرض الصلاة ٠ ويجب عليـــه بقدر ما يؤدى به الواجب ، لأن ما يتوسل به الى اقامة الفرض يكون فرضا ، وما يتوسل به الـــى اقامة الواجب يكون واجبا ٠

وكذلك في الصوم ، والزكاة ، ان كان له مال ، والحج ان وجب عليه ٠

وكذلك في البيوع ان كان يتجـــر ٠

قيل لمحمد بن الحسن رحمة الله عليه : الا تصنّف كتابا في الزهد ؟ قال : صنفت كتابا فـــي البيوع ٠ يعني ، الزاهد من يحترز عن الشبهات ، والمكروهات في التجارات ٠

وكذلك في سائر المعاملات والحرف ، وكل من اشتغل بشيء منها يتفرض عليه علم التحـــرز عن الحرام فيه ٠

وكذلك يفترض عليه علم أحوال القلب من التوكل والاقامة والخشية والترضي ، فانـــه واقع في جميع الأحوال ٠

وشرف العلم لا يخفى على أحد اذ هو المختص بالانسانية لأن جميع الخصال سوى العلـــم يشترك فيها الانسان وسائر الحيوانات : كالشجاعة ، والجرأة ، والقوة ، والشفقة وغيرهـــا سوى العلم ٠

وبه أظهر الله تعالى فضل آدم عليه السلام على الملائكة ، وأمرهم بالسجود له ٠

وانما شرف العلم لكونه وسيلة الى البر ٠

والتقوى، الذى يستحق به الكرامة عند الله تعالى ، والسعادة الأبدية • قال النبي عليه الصلاة والسلام : ما عبد الله بشيء أفضل من الفقه في الدين ، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، وان لكل شيء عماد ، وعماد الدين الفقه • كما قيل لمحمد بن الحسن الشيباني رحمه اللة عليه ، شعر :-

تعلم فان العلم زين لأهله وفضل وعنوان لكل المحامد
وكن مستفيدا كل يوم زيادة من العلم واسبح في بحور الفوائد
تفقه فان الفقه أفضل قائد الى البر والتقوى وأعدل قاصد
هو العلم الهادى الى سنن الهدى هو الحصن ينجي من جميع الشدائد
فان فقيها واحدا متورعا أشد على الشيطان من ألف عابد

والعلم وسيلة الى معرفة التكبر ، والتواضع : (والعنفة - الاستئناف والابتداء) والعفة والاسراف ، والتقتير ، وغيرها وكذلك في سائر الأخلاق ، نحو الجود والبخل والجرأة والجبن •

فان الكبر والاسراف والتقتير والجبن والبخل حرام ، ولا يمكن التحرز عنها الا بعلمها وعلم ما يضادها ، فيفترض على كل انسان علمهما •

وقد صنف الشيخ الامام الأجل السمرقندى -رحمة الله عليه الشهيد ناصر الدين أبوالقاسم رحمة الله عليه كتابا في الأخلاق ونعم ما صنف ، فيجب على كل مسلم حفظها •

وأما حفظ ما يقع في الأحايين ففرض على سبيل الكفاية اذا قام البعض في بلدة يسقط عن الباقين ، فان لم يكن في البلدة من يقوم به اشتركوا جميعا في الاثم • ويجب على الامام أن يأمرهم بذلك ، ويجبر أهل البلدة على ذلك •

قيل : بأن علم ما يقع على نفسه في جميع الأحوال بمنزلة الطعام لا بد لكل واحد من ذلك ، وعلم ما يقع في الأحايين بمنزلة الدواء يحتاج اليه في بعض الأوقات • وعلم النجوم بمنزلة المرض ، فتعلمه حرام ، لأنه يضر ولا ينفع ، والهرب عن قضاء الله وقدره غير ممكن ، فينبغي لكل مسلم

أن يشتغل في جميع أوقاته بذكر الله تعالى والدعاء والتضرع وقراءة القرآن ، والصلاة والصدقات . ويسأل الله تعالى العفو والعافية في الدنيا والآخرة ليصونه الله تعالى عن البلاء والآفات ، فان من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة . فان كان البلاء مقدرا يصيبه لا محالة ، ولكن ييسّره الله تعالى ، ويرزقه الصبر ببركة الدعاء .

اللهم الا اذا تعلم من النجوم قدر ما يعرف به القبلة وأوقات الصلاة ، فيجوز ذلك وأما تعلم علم الطب فيجوز ، لأنه سبب من الآسباب ، فيجوز ذلك كسائر الأسباب . وقد تداوى النبي عليه الصلاة والسلام .

وقد حكي عن الشافعي رحمة الله عليه أنه قال :

العلم علمان : علم الفقه للأديان ، وعلم الطب للأبدان وما وراء ذلك بلغة (عيش) (١) .

وأما تفسير العلم ، فهو صفة يتحلى بها المذكورلمن قامت هي به كما هو . والفقه معرفة دقائق العلم مع نوع علاج . قال أبو حنيفة رحمة الله عليه : " الفقه معرفة النفس ما لها وما عليها " .

وقال : " ما العلم الا للعمل به ، والعمل به (ترك)-٢- العاجل للآجل " فينبغي للانسان أن لا يغفل عن نفسه ما ينفعها وما يضرها في أولاها وأخراها ، ويستجلب ما ينفعها ويجتنب عما يضرها ، كي لا يكون عقله وعلمه حجة عليه فيزداد عقوبة ، نعوذ بالله من سخطه وعقابه . وقد ورد في مناقب العلم وفضائله آيات وأخبار صحيحة مشهورة لم نشتغل بذكرها كي لا يطول الكتاب .

فصل في النية في حال التعلم

ثم لا بد من النية في تعلم العلم . اذ النية هي الأصل في جميع الأفعال لقوله عليه الصلاة والسلام (انما)-٣- الاعمال بالنيات ، حديث صحيح ، عن رسول الله عليه الصلاة والسلام : كم من عمل يتصور بصورة عمل الدنيا ويصير بحسن النية من أعمال الآخرة . وكم من عمل يتصور بصورة عمل الآخرة ثم يصير من أعمال الدنيا بسوء النية وينبغي أن ينوى المتعلم

١- مجلس في جميع النسخ المحققة - الباحث
٢- ساقطة من الخطوطة - الباحث
٣- ساقطة من المخطوطة - الباحث

بطلب العلم رضاء الله والدار الآخرة ، وازالة الجهل عن نفسه ، وعن سائر الجهال . واحياء الدين وابقاء الاسلام ، فان بقاء الاسلام بالعلم ، ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل .

وأنشدني الشيخ الامام الأجل الاستاذ برهان الدين صاحب " الهداية " شعرا لبعضهم :

فساد كبير عالم متهتك — وأكبر منه جاهل متنسك
هما فتنة للعالمين عظيمة — لمن بهما في دينه يتمسّك

وينوى به الشكر على نعمة العقل ، وصحة البدن ، ولا ينوى به اقبال الناس عليه ، ولا استجلاب حطام الدنيا ، والكرامة عند السلطان وغيره .

قال محمد بن الحسن :

لو كان الناس كلهم عبيدى لاعتقتهم وتبرأت عن ولائهم ، وذلك لأن من وجد لذة العلم والعمل به ، قلما يرغب فيما عند الناس .

أنشدنا الشيخ الامام الأجل الاستاذ قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسماعيل الصفاري رحمة الله عليه املاء لأبي حنيفة :

من طلب العلم للمعاد — فاز بفضل من الرشاد
فيا لخسران طالبيه — لنيل فضل من العباد

اللهم الا اذا طلب الجاه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتنفيذ الحق ، واعزاز الدين لا لنفسه وهواه ، فيجوز ذلك بقدر ما يقيم به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وينبغي لطالب العلم أن يتفكر في ذلك ، فانه يتعلم العلم بجهد كبير ، فلا يصرفه الى الدنيا الحقيرة القليلة الفانية .

شعر :

هي الدنيا أقل من القليل — وعاشقها أذل من الذليل
تصم بسحرها قوما وتعمي — فهم متحيرون بلا دليل

وينبغي لأهل العلم أن لا يذل نفسه بالطمع في غير المطمع ويحترز عما فيه مذلة واهانة العلم في أهله . ويكون متواضعا ، والتواضع بين التكبر والمذلة ، والعفة كذلك ، ويعرف ذلك في كتاب " الأخلاق " . وأنشدني الشيخ الامام الاستاذ ركن الاسلام المعروف بالأديب

المختار شعرا لنفسه :-

ان التواضع من خصال المتقي ‏ ‏ وبه التقيّ الى المعالي يرتقي
ومن العجائب عجب من هو جاهل ‏ ‏ في حاله أهو السعيد أم الشقي
أم كيف يختم عمره أو روحه ‏ ‏ يوم النوى متسفل أو مرتقي
والكبرياء لربنا صفة (له) [١] ‏ ‏ مخصوصة فتجنّبنها واتقي

قال أبو حنيفة رحمة الله عليه لأصحابه :

" عظموا عمائمكم ووسعوا أكمامكم " . وانما قال ذلك لئلا يستخف بالعلم وأهله .

وينبغي لطالب العلم أن يحصل كتاب الوصية التي كتبها أبو حنيفة رحمة الله عليه لأبي يوسف بن خالد السمتي عند الرجوع الى أهله . يجده من يطلبه . وقد كان استاذنا شيخ الاسلام برهان الآئمة علي بن أبي بكر قدّس الله روحه العزيزه أمرني بكتابته عند الرجوع الى بلدي نكتبته ، ولا بد للمدرس والمفتي في معاملات الناس منها .

" فصل في اختيار العلم والأستاذ والثبات والشريك "

ينبغي لطالب العلم أن يختار من كل علم أحسنه وما يحتاج اليه في أمر دينه في الحال ، ثم ما يحتاج اليه في المآل .

ويقدم علم التوحيد والمعرفة ، ويعرف الله تعالى بالدليل فان ايمان المقلد - وان كان صحيحا عندنا - ولكن يكون آثما بترك الاستدلال . ويختار العتيق دون المحدثات ، قالوا : عليكم بالعتيق وإياكم والمحدثات ، وإياك أن تشتغل بالجدل الذي ظهر بعد انقراض الأكابر من العلماء ، فانه يبعد عن الفقة ويضيع العمر يورث الوحشة والعداوة ، وهو من أشراط الساعة وارتفاع العلم والفقه كما ورد في الحديث .

وأما اختيار الأستاذ فينبغي أن يختار الأعلم والأورع والأسن ، كما اختار أبو حنيفة رحمة الله عليه حماد بن سليمان رحمه الله بعد التأمل والتفكر وقال :

" وجدته شيخا وقورا حليما صبورا " وقال : " ثبت عند حماد فنبت " وقال : " سمعت حكيما

من حكماء سمر قند قال : ان واحدا من طلبة العلم شاور معي في طلب العلم ، وكان قـــــد عزم على الذهاب الى بخارى لطلب العلم .

وهكذا ينبغي أن يشاور في كل أمر ، فان الله تعالى أمر رسوله عليه الصلاة والســـــلام بالمشاورة في الأمور ، ولم يكن أفطن منه ، ومع ذلك أمر بالمشاورة ، وكان يشاور أصحابه في جميـــع الأمور حتى حوائج البيـــــت .

قال علي رضي الله عنه : " ما هلك أمرؤ عن مشاورة "

قيل : رجل ، ونصف رجل ، ولا شيء .

فالرجل : من له رأى صائب ويشاور ، ونصف رجل : من له رأى صائب ولكن لا يشاور ، ولا رأى لــــه ولكن يشاور ، ولا شيء : من لا رأى له ولا يشاور .

وقال جعفر الصادق لسفيان الثوري رحمه الله : " شاور في أمرك الذين يخشون اللـــه تعالى " . فطلب العلم من أعلى الأمور وأصعبها ، فكانت المشاروة فيه أهم وأوجب ، قال الحكيـم رحمة الله عليه : اذا ذهبت الى بخارى فلا تعجل في الاختلاف الى الآئمة ، وامكث شهرين حـتى تتأمل وتختار استاذا ، فانك اذا ذهبت الى عالم ، وبدأت بالسبق عنده فربما لا يعجبك د رســـه فتتركه فتذهب الى آخر فلا يبارك لك في التعلم .

فتأمل في شهرين في اختيار الاستاذ ، وشاور حتى لا تحتاج الى تركة والاعراض عنـــــه ، فتثبت عنده حتى يكون تعلمك كثيرا مباركا ، وتنتفع بعلمك كثيرا . واعلم أن الصبر والثبـــات أصل كبير في جميع الأمور ، ولكنه عزيز كما قيل ، شعـــــر :

لكل الى شأو العلا حركـــــــات ولكن عزيز في الرجال ثبـــــات

وقيل : ما الشجاعة ؟ الشجاعة صبر ساعـة .

وينبغي أن تثبت وتصبر على أستاذ وعلى كتاب حتى لا تتركه أبدا . وعلى فن حـــــتى لاتشتغل بفن آخر قبل أن تتقن الأول ، والى بلد حتى لا تنتقل الى بلد آخـــر من غير ضـــرورة فان ذلك كله يفرق الأمور ، ويشغل القلـــب ، ويضيع الأوقات ويؤذى المعلم . وينبغـــــي

أن يصبر عما تريده نفسه وهواه .

شعـــر :

ان الهوى لهو الهوان بعينــــه وصريع كل هوى صريع هـــوان

ويصبر على المحن والبليات . قيل : " خزائن المنى على قناطر المحن " وأنشدت ، وقيـــل أنه لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه شعـــرا :

الا لن تنال العلم الا بستـــة سأنبيك عن مجموعها ببيـــان

ذكاء وحرص واصطبار وعفـــة وارشاد استاذ وطول زمـــان

وأما اختيار الشريك ، فينبغي أن يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيـــم المتفهم ، ويفر من الكسلان والمعطل ، والمكثار والمفسد والفتان . قال الشاعـــر :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينــه فان القرين بالمقارن يقتـــدى

فان كان ذا شر فجانبه سرعـــة وان كان ذا خير فقارنه تهتـــدى

وقال آخـــر :

لا تصحب الكسلان في حالاتـــه كم صالح بفساد أخـــر يفســـد

عدوى البليد الى الجليد سريعـــة كالجمر يوضع في الرماد فيخمـــد

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على فطرة الاسلام ، الا أن أبواه يهودانـــه أوينصرانه أويمجسانه " الحديث .

ويقال في الحكمة بالفارسية : " يا ربد بتر ازماربد "

وقيل في الحكمـــة :

فاعتبـــر الأرض بأسمائهـــا واعتبر الصاحب بالصاحـــب

فصل في تعظيم العلم وأهلــه

اعلم بأن طالب العلم لا ينال العلم ولا ينتفع به الا بتعظيم العلم وأهله وتعظيم الاستاذ وتوقيره قيل : ما وصل من وصل الا بالحرمة ، وما سقط من سقط الا بترك الحرمة.قيل :الحرمة خير من الطاعة، الا ترى أن الانسان لا يكفر بالمعصية فانما يكفر بترك الحرمة . ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم.قال علي رضي الله عنه : " أنا عبد من علمني حرفا واحدا ، ان شاء باع وان شاء استرقّ " وقد انشدني في ذلك :

رأيت أحق الحق حق المعلـــم وأوجبه حفظا على كل مسلـــم

لقد حق أن يهدى اليه كرامـــة لتعليم حرف واحد ألف درهـــم

لأن من علمك حرفا واحدا مما تحتاج اليه في أمر الدين فهو أبوك في الديـــن .

وكان استاذنا الشيخ الامام سديد الدين الشيرازى يقول :
قال مشايخنا رحمة الله عليهم : من أراد أن يكون ابنه عالما ينبغي أن يراعى الغرباء مــــن الفقهاء ، ويكرمهم ، ويعظمهم ، ويعطيهم شيئا .

فان لم يكن ابنه عالما يكون حافده عالمـــــا .

ومن توقير المعلم أن لا يمشي أمامه ، ولا يجلس مكانه ، ولا يبتدىء الكلام عنده الا باذنــــه . ولا يكثر الكلام عنده ، ولا يسأل شيئا عند ملالته ، ويراعي الوقت ، ولا يدق الباب بل يصبـــــر حتى يخرج .

فالاصل : أنه يطلب رضاه ، ويجتنب سخطه ، ويمتثل أمره في غير معصيه لله تعالـــى ولا طاعة للمخلوق في معصيته الخالق ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ان شر النـــاس من يذهب دينه لدين غيره . بمعصية الخالق " .

ومن توقيره : توقير أولاده ومن يتعلق به في قرابته وخدامه .

وكان استاذنا الشيخ الحلواني رحمة الله عليه يقول : انما نلت هذا العلم بالتعظيم ، فاني ما أخذت الكاغد الا بالطهارة .

والشيخ الامام شمس الأئمة السرخسي كان مبطونا ، وكان يكرر في ليلة ، فتوضا في تلك الليلة سبع عشرة (مرات)-١- لانه كان لا يكرر الا بالطهارة ، وهذا لان العلم نور ، والوضوء نور ، فيزداد . نور العلم .

ومن التعظيم الواجب أن لا يمد الرجل الى الكتاب ويضع كتاب التفسير فوق سائر الكتب ولا يضع على الكتاب شيئا آخر .

وكان استاذنا الشيخ الامام برهان الدين رحمه الله تعالى يحكي عن شيخ من المشايخ أن فقيها كان قد وضع المحبرة على الكتاب ، فقال له بالفارسية " برنيابي " .

وكان استاذنا الشيخ الامام القاضي الآجل فخر الدين المعروف بقاضيخان رحمه الله تعالى يقول :

ان لم يرد بذلك الاستخفاف ، فلا بأس بذلك ، والأولى أن يحترز عنه .

ومن التعظيم : أن يجود كتابة الكتاب ولا يقرمط ، ويترك الحاشية الا عند الضرورة .

١- الصواب -مرة- الباحث

ورأى أبو حنيفة رحمه الله تعالى كاتبا يقرمط في الكتابة فقال رحمة الله عليه : " ان عشت تندم ، لا تقرمط خطك ، وان مت تشتم " . يعني اذا شخت وضعف بصرك ندمت على ذلك .

وحكي عن الشيخ الامام مجد الدين الصرخكي ، حكي أنه قال : " ما قرمطنا ندمنا ، وما اختصرنا ندمنا ، ومالم نقابل ندمنا " .

وينبغي أن يكون تقطيع الكتاب مربعا ، فانه تقطيع (أبوحنيفة)-١- رحمه الله تعالى . وهو أيسر الى الرفع والوضع والمطالعة .

وينبغي أن لا يكون في الكتاب شيء من الحمرة ، فانه صنيع الفلاسفة لا صنيع السلف ، ومن مشايخنا من كره استعمال المركب الحمرة .

ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء ومن يتعلم منه ، والتملق مذموم الا في طلب العلم ، فانه ينبغي أن يتملق لاستاذه وشركائه ليستفيد منهم . وينبغي لطالب العلم أن يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة ، وأن سمع مسألة واحدة أو كلمة واحدة ألف مرة . قيل : من لم يكن تعظيمه بعد ألف مره كتعظيمه في أول مرة فليس بأهل العلم . فينبغي لطالب العلم أن لا يختار نوع علم بنفسه ، بل يفوض أمره الى استاذه ، فان الاستاذ قد حصل له التجارب في ذلك ، فكان أعرف بما ينبغي لكل واحد وما يليق بطبيعته . وكان الشيخ الامام الآجل الاستاذ برهان الحق والدين رحمه الله تعالى يقول : كان طلبة العلم في الزمان الأول يفوضون أمورهم في التعليم الى استاذهم ، وكانوا يصلون الى مقصودهم ومرادهم . والآن -كانوا- يختارون بأنفسهم فلا يحصل مقصودهم من العلم والفقه . وكان يحكى أن محمد بن اسماعيل البخارى رحمه الله تعالى : كان قد بدأ " بكتاب الصلاة " على محمد بن الحسن رحمه الله ، فقال له : اذهب وتعلم علم الحديث ، لمّا رأى أن ذلك العلم أليق بطبعه ، فطلب علم الحديث ، فصار فيه مقدما على جميع أئمة الحديث ، وينبغي لطالب العلم أن لا يجلس قريبا من استاذه

١- الصواب - أبي حنيفة - الباحث

عند السبق بغير ظروره ، بل ينبغي أن يكون بينه وبين الأستاذ مقدار القوس فانه أقرب الى التعظيم ٠

وينبغي (لطالب العلم)-١- أن يحترز عن الأخلاق (الرميمة)-٢- فانها كلاب معنوية ، وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب أو صورة ٠

وانما يتعلم الانسان بواسطة الملك ٠

والاخلاق الذميمة تعرف في (الاخلاق الكتاب)"-٣- وكتابنا هذا لا يتحمل بيانها ، خصوصا عن التكبر ومع التكبر لا يحصل العلم ٠

قيل : العلم حرب للمعالي كالسيل حرب للمكان العالي

فصل / في الجد والمواظب والهمة

ثم لا بد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم٠ واليه الاشارة في القرآن وهو قوله تعالى : " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا " ٠

من طلب شيئا وجدّ وجد ، ومن قرع الباب ولجّ ولج ٠

وقيل : ما تتعنى تنال ما تتمنى ٠

قيل : يحتاج في التعلم والتفقه الى جد الثلاثة : المتعلم ، والاستاذ ، والأب ، ان كان في الأحياء ٠

انشدني الشيخ الامام الاستاذ سديدالدين الشيرازي رحمه الله شعرا للشافعي رحمه الله :

الجد يدني كل أمر شائع والجد يفتح كل باب مغلق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق
ومن الدليل على القضاء وحكمه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

وأنشدني لغيره شعرا :

تمنيت أن تمسي فقيها مناظرا بغير عناء فالجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة تحملها فالعلم كيف يكون

قال أبو الطيب شعرا :

ولم أر في عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

ولا بد من سهر الليالي كما قال الشاعر شعرا :

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلا يغوص البحر من طلب اللآلي

١- ساقطة من المخطوطة - الباحث

٢- الصواب : الذميمة - الباحث

وقيل : اتخذ الليل جملا تدرك به أمـــلا

قال : المصنف رحمه الله ، وقد اتفق لي نظم في هذا المعنى شعر :

من شاء أن يحتوى آماله جمـــلا فليتخذ ليله في دركها جمـــلا

اقلل طعامك كي تحظى بها سهـرا ان شئت يا صاحبي أن تبلغ الكمـلا

قيل : من أسهر نفسه في الليل ، فقد فرّح قلبه بالنهـار .

- ولا بد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار في أول الليل وآخره ، فان مـــا بين العشائين مبارك ، ووقت السحر ، وقت مبارك .

وقيل شعـــــر :

يا طالب العلم باشر الورعـــا وجنب النوم واترك الشبعــــا

داوم على الدرس لا تفارقــــه فان العلم بالدرس قام وارتفعا

فيغتنم أيام الحداثة (وعنوان)[-١-] الشباب . كما قيل شعـــر :

بقدر الكد تعطى ما تــــروم فمن رام المنى ليلا يقـــــوم

وأيام الحداثـــة فاغتنمهـــا ألا أن الحداثـــة لا تـــدوم

ولا يجهد نفسه جهدا يضعف النفس حتى لا تنقطع عن العمل ، بل يستعمل الرفق فــــي ذلك ، والرفق أصل عظيم في جميع الأشيـــاء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن ، الا أن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، ولا تبغّض على نفسك عبادة الله تعالى فان المنبــــت لا (أرضـــا)[-٢-] قطع ولا ظهرا أبقـــى .

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : " نفسك مطيـة فارفق بها " .

ولا بد لطالب العلم من الهمة العالية ، فان المرء يطير بهمته كالطير يطير بجناحيه .

قال أبو الطيب شعرا :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكريـــم المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارهـــا وتصغر في عين العظيم العظائم

والركن في تحصيل الأشياء الجد والمواظبة والهمة ، فمن كانت همته حفظ جميع كتب محمد ابـــن الحسن رحمه الله ، واقترن بذلك الجد والمواظبة ، فالظاهر أنه يحفظ أكثرها أو نصفها ، فأما اذا كانت له همة عالية ولم يكن له جدّ ، أو كان له جدّ ولم يكن له همة عالية لا يحصل له العلم الا قليـــلا . وذكر الشيخ الامام الأجـــل

١- الصواب : وعنفوان - الباحث

٢- الصواب : أرضا - الباحث

الأستاذ رضي الدين النيسابوري رحمه الله ، في كتاب " مكارم الآخلاق" : أن (ذ و)[١] القرنين رحمه الله ، لما أراد أن يسافر ليستولي على المشرق والمغرب ، شاور الحكماء في ذلك وقال : كيف أسافر في هذا القدر من الملك ، فان الدنيا قليلة فانية ، وملك الدنيا أمر حقير ، فليس هذا من علو الهمه ·

فقالت الحكماء : سافر ليحصل لك ملك الدنيا والآخرة ·

فقال : هذا حسن ·

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : أن الله يحب معالى الأمور ويكره سفسافها ·

وقال : ولا تعجل بأمرك واستدمه فما صلى عصاك كمستديم

قيل : قال أبو حنيفة لأبي يوسف رحمهما الله : كنت بليدا فأخرجتك المواظبة ، واياك والكسل فانه شؤم وأفة عظيمة ·

قال الشيخ الامام أبو النصر الصفار الأنصاري رحمه الله شعرا :

يا نفس يا نفس لا ترخي عن العمل   في البر والعدل والاحسان في مهل
فكل ذي عمل في الخير مغتبط   وفي بلاء وشؤم كل ذي كسل

قال المصنف رحمه الله : واتفق في هذا المعنى شعر :

دعي نفسي التكاسل والتواني   والا فأثبتي في ذا الهوان
فلم أر للكسالى الحظ يحظى   سوى ندم وحرمان الأماني

وقيل : اياك عن كسل في البحث عن شبه   كثير ما قد علمت وما قد شذ عن كسل
وكم حياء وكم عجز وكم ندم   جمّ تولد في الانسان عن (الكسل)[٢]

وقد قيل : يحصل الكسل من قلة التأمل في مناقب العلم وفضائله ، فينبغي للمتعلم أن يتعب نفسه على التحصيل والجد والمواظبة بالتأمل في فضائل العلم ، فان العلم يبقى والمال يفنى ·

والعلم النافع يحصل به حسن الذكر ويبقى ذلك بعد وفاته فانه حياة باقية أبدية ·

أنشدنا الشيخ الأمام الأجل ظهير الحق مفتي الأئمة حسن بن على المعروف بالمرغيناني رحمه الله عليه رحمة واسعة :

الجاهلون فموتى قبل موتهم   والعالمون وأن ماتوا فأحيا ·

وأنشدنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله شعرا :

١- الصواب : ذا --- الباحث
٢- الصواب - كسل - الباحث

وفي الجهل قبل الموت موت لأهلــه فأجسامهم قبل القبور قبـــــور

وان لم يحى بالعلم ميـــت فليس له حين النشـــور نشور

وقيل : حياة القلب علم فاغتنمــــه وموت القلب جهل فاجتنبـــه

وأنشدنا الشيخ الامام برهان الدين رحمه الله شعــرا :

-١-(ذا) العلم أعلى رتبة في المراتب ومن دونه عز العلى في المواكـــب

فذو العلم يبقى عزه متضاعفـــا فذو الجهل بعد الموت تحت الترائب

فهيهات لا يرجو مداه من ارتقـــى رقي ولي الملك والى الكتائـــب

سأملي عليكم بعض مافيه واسمعـــوا فبي حصر عن ذكر كل المناقـــب

هو النور كل النور يهدي عن العمـــى وذو الجهل مر الدهر بين الغياهــب

هو الذروة الشماء تحمي من التجــا اليها ويمشي آمنا في النوائـــب

به ينتجي والناس (في)-٢- غفلاتهم بهيرتجي والروح بين الترائـــب

به يشفع الانسان من راح عاصيـــا الى درك النيران شر العواقـــب

فمن رامه رام المآرب كلهـــا ومن حازه قد حاز كل المطالـــب

هو المنصب العالي يا صاحب الحجى اذا نلته هوّن بفوت المناصـــب

وان فاتك الدنيا وطيب نعيمهـــا فغمّض فان العلم خير المواهـــب

وأنشد بعضهم شعــرا :

اذا ما اعتز ذو علم بعلـــــم فعلم الفقه أولى باعتـــزاز

وكم طيب يفوح ولا كمســـك وكم طير يطير ولا كبـــازي

الفقه أنفس شي أنت ذاخـــره من يدرس الفقه لم تدرس مفاخـــره

فاجهد لنفسك ما أصبحت تجهلـــه فأول العلم اقبـــال وآخـــره

وكفى بلذه العلم والفقه والفهم واعيا وباعثـــا للعاقـــل .

وقد يتولد الكسل من كثرة البلغم والرطوبات ، وطريق تقليله ، تقليل الطعام .

وقيل : اتفق سبعون نبيا على أن النسيان من كثرة البلغم ، وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء ، وكثـــرة شرب الماء من كثرة الأكل ، والخبز اليابس يقطع البلغم ، وكذلك أكل الزبيب على الريق ، ولا يكثـــر منه ، حتى لا يحتاج الى شرب الماء فيزيد البلغم والسوك .

١- الصواب : ذو - الباحث

٢- ساقطة من المخطوطة - الباحث

يقلل البلغم ، ويزيد في الحفظ والفصاحة ، فانه سنة سنيّة تزيد في ثواب الصلاة، وقـــراءة القرآن ، وكذا القيء يقلل البلغم والرطوبات ، وطريق تقليل الأكل التأمل في منافع قلة الأكـل. وهي : الصحة والعفة والأيثـار . وقيل فيه شعـــر :

فعـار ثم عار ثم عـــــار شقاء المـر ء من أجل الطعـــام

وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنـه قال:

" ثلاثة يبغضهم الله تعالى من غير جرم : الأكول والبخيل والمتكبـر " .

وتأمل في مضار كثرة الأكل وهي : الأمراض وكلالة الطبع ، وقيل : " البطنة تذهب الفطنـه ". وحكي عن جالينوس أنه قال : الرمّان نفع كله ، والسمك ضرر كله ، وقليل السمك خير مـــن كثرة الرمــــان .

وفيه أيضا : اتلاف المال ، والأكل فوق الشبع ضرر محض ويستحق به العقاب في دار الآخـــره ، والأكول بغيض في القلـــوب .

وطريق تقليل الأكل : أن يأكل الأطعمة الدسمة ويقدم في الأكل الألطف والأشهى ، ولا يأكـل مع الجيعان الا اذا كان له غرض صحيح في كثرة الأكل ، بأن يتقوى به على الصيام والصـــلاة والأعمال الشاقة فله ذلك .

فصـــــل

في بداية السبق وقدره وترتيبه

كان أستاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يوقف بداية السبق على يوم الأربعاء ، وكــان يروى في ذلك حديثا ويستدل به ويقول : " قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: " ما من شـيء بدىء في يوم الأربعاء الا وقد تم " وهكذا كان يفعل أبو حنيفة .

وكان يروى هذا الحديث عن استاذه الشيخ الامام الأجل قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد رحمه الله. وسمعت ممن اثق به ، أن الشيخ أبا يوسف الهمذاني رحمه الله ، كان يوقف كل عمـل من أعمال الخير الى يوم الأربعاء . لأن يوم الأربعاء يوم خلق فيه النور، وهو يوم نحس في حـق الكفار فيكون مباركا للمؤمنـين .

وأما قدر السبق في الابتــــداء :

كان أبو حنيفة رحمه الله يحكى عن الشيخ القاضي الامام عمر بن أبي الزرنجي رحمه اللـــــه :
وينبغي أن يكون قدر السبق للمبتدى، قدر ما يمكن ضبطه بالاعاده مرتين ويزيد في كل يـــوم
كلمة حتى أنه وأن طال وكثر يمكن ضبطه بالاعادة مرتين ، ويزيد بالرفق والتدرج ، فأما اذا طال
السبق في الابتداء واحتاج الى عشر مرات فهو في الانتهاء أيضا يكون كذلك ،لانه يعتاد ذلـــك ،
ولا يترك تلك العادة الا بجهد كثير ٠ وقد قيل : السبق حرف ، والتكرار ألف ٠

وينبغي أن يبتدى، بشيء يكون أقرب الى فهمه ، وكان الشيخ الامام الأجل شرف الدين العقيلـــي
رحمه الله يقول : الصواب عندى في هذا ما فعله مشايخنا رحمهم الله ، فانهم كانوا يختـــارون
للمبتدى، صغارات المبسوطة لأنها أقرب الى الفهم والضبط وأبعد من الملالة ٠ وأكثر وقوعـــا
بين الناس ٠

وينبغي أن يعلق السبق بعد الضبط والاعادة كثيرا ، فانه نافع جـــدا ٠

ولا يكتب المتعلم شيئا لا يفهمه ، فانه يورث كلالة الطبع ويذهب الفطنة ويضيع أوقاتـــــه ٠

وينبغي أن يجتهد في الفهم من الاستاذ بالتأمل والتفكر وكثرة التكرار ٠ فانه اذا قل السبـــق
وكثر التكرار والتأمل يدرك ويفهم ٠

قيل : حفظ السطرين ، خير من سماع وقرين ، وفهم حرفين خير من حفظ السطرين ٠

واذا تهاون في الفهم ولم يجتهد مرة أو مرتين ويعتاد ذلك فلا يفهم الكلام الكثير ، فينبغـــي
أن لا يتهاون بالفهم بل يجتهد ويدعو الله تعالى ويتضرع فانه يجيب من دعاه، ولا يخيّب مـــن
رجاه ٠

وأنشدنا الشيخ الامام الأجل قوام الدين حماد بن ابراهيم بن اسماعيل الصفارى الأنصارى رحمـــه
الله املاء للقاضي الخليل بن أحمد الشجرى رحمه الله في ذلك شعـــــرا٠

اخدم العلم خدمـــة المستفيـــد وأدم درســـه بفعل حميـــــد

واذا ما حفظت شيئا أعـــــده

ثم أكده غاية التأكيد

ثم علقه كي تعود اليه والى درسه على التأبيد

فاذا ما أمنت منه فواتا فانتدب بعده لشيء جديد

مع تكرار ما تقدم منه واقتناء بشأن هذا المزيد

واذكر الناس بالعلوم لتحيا لا تذن من أولي النهى ببعيد

ان كتمت العلوم أنسيت حتى لا ترى غير جاهل وبليد

ثم الجمت في القيامة نارا وتلهبت في العذاب الشديد

ولا بد لطالب العلم من المذاكرة ، والمناظرة ، والمطارحة ، والمشاورة ، فينبغي أن يكون بالانصاف والتأني والتأمل ، ويحترز عن الشغب والغضب ، فان المناظرة والمذاكرة مشاورة والمشاورة انما تكون لاخراج الصواب ، وذلك انما يحصل بالتأمل والانصاف ، ولا يحصل ذلك بالشغب والغضب ٠

فان كانت نيته الزام الخصم وقهره ، لا يحل ذلك ، بل ينبغي أن تكون نيته لاظهار الحق ٠

والتمويه والحيلة فيها لا تجوز الا اذا كان الخصم متعنتا ، لا طالبا للحق

وقال محمد بن يحيى رحمه الله اذا توجه عليه الاشكال ولم يحضره الجواب : ما ألزمته لازم فيه ، وأنا ناظر ، وفوق كل ذي علم عليم ٠

وفائدة المناظرة والمطارحة أقوى من فائدة مجرد التكرار لأن فيها تكرار وزيادة ٠

وقيل : مطارحه ساعة ، خير من تكرار شهر ٠

ولكن اذا كان مع سليم الطبع ٠

واياك والمذاكرة مع متعنت غير مستقيم الطبع ، فان الطبيعة متسرية ، والاخلاق متعدية ، والمجاورة مؤثرة ٠

وفي الشعر الذي ذكره الخليل بن أحمد رحمه الله فوائد كثيرة ، وقيل :

العلم من شرطه لمن خدمه أن يجعل الناس خدمه

فينبغي لطالب العلم أن يكون متأملا في جميع الأوقات في دقائق العلوم ويعتاد ذلك ، فانما يدرك الدقائق بالتأمل ، ولهذا قيل " تأمل تدرك " ٠

ولا بد من التأمل ٠٠٠٠٠٠

قبل الكلام حتى يكون مصيبا ، فان الكلام بالتدبير كالسهم ، فلا بد من تقديمه بالتأمل قبل الكلام حتى يكون مصيبا ٠

وقال في أصول الفقه : وهذا أصل كبير وهو أن يكون كلام الفقيه المناظر بالتأمل ٠

قيل : رأس العقل أن يكون الكلام بالتثبت والتأمل ٠

وقال القائل شعرا :

أوصيكم في نظم الكلام بخمسة ان كنت للموصي الشفيق مطيعا

ولا تغفلن سبب الكلام ووقته والكيف والكم والمكان جميعا

وينبغي أن يكون مستفيدا في جميع الأحوال والأوقات ومن جميع الأشخاص . قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : " الحكمة ضالة المؤمن أين ما وجدها أخذها " ٠

وقيل : خذ ما صفا لك ودع ما كدر لك ٠

وسمعت عن الشيخ الامام الأجل الاستاذ فخر الدين الكشاني يقول :

كانت جارية أبي يوسف رحمه الله أمانة عند محمد رحمه الله فقال لها :

هل تحفظين من أبي يوسف في الفقه شيئا ؟ ٠

فقالت : لا الا أنه (كان)-١- يكرر ويقول : سهم الدور ساقط ، فحفظ ذلك منها ، وكانت تلك المسألة مشكلة على محمد رحمه الله فارتفع اشكاله ٠ فعلم أن الاستفادة ممكنة من كل أحد ٠ ولهذا قال أبو يوسف رحمه الله حين قيل له : بم أدركت العلم ؟ قال : ما استنكفت من الاستفادة وما بخلت من الافادة ٠

قيل لابن عباس رحمه الله : بم أدركت العلم ؟

قال : بلسان سؤول ، وقلب عقول ٠

وانما يسمى طالب العلم : ما تقولون في الزمان الأول ، ما تقول في هذه المسألة ٠ وانما تفقه أبو حنيفة رحمه الله بكثرة المطارحة والمذاكرة في دكانه حين كان بزازا ٠

وبهذا يعلم أن تحصيل العلم والفقه يجتمع مع الكسب ٠

وكان أبو حفص الكبير رحمه الله يكتسب ويكرر ، فان كان لا بد لطالب العلم من الكسب لنفقة العيال وغيره فليكتسب وليكرر وليذاكر ولا يكسل ٠

وليس لصحيح البدن والعقل

-١ ساقطة من المخطوطة - الباحث

عذر في ترك التعلم والتفقه ، فانه لا يكون أحد أفقر من أبي يوسف رحمه اللـــه ولم يمنعه ذلك من التفقه ، فمن كان له مال كثير فنعم المال الصالح للرجل الصالح .

قيل لعالم : بم أدركت العلم؟ قال : بأب غني ، لأنه ينتفع به أهل العلم والفضل ، فانـه سبب زيادة العلم لأنه شكر على نعمة العقل والعلم ، وأنه سبب الزيادة .

وقيل : قال أبوحنيفه رحمه الله : انما أدركت العلم بالحمد والشكر (ولكم ما)-١- فهمـت ووقفت على فقه وحكمة فقلت : الحمد لله ، فازداد علمـي .

وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بالشكر باللسان والاركان والحال ويرى الفهـم والعلم والتوفيق من الله تعالى ويطلب الهداية من الله تعالى بالدعاء له والتضرع اليه ، فانه هاد من استهداه .

فأهل الحق - وهم أهل السنة والجماعة - طلبوا الحق من الله تعالى ، الحق المبين الهـادي العالم ، فهداهم الله وعصمهم عن الضلالـة .

وأهل الضلالة أعجبوا برأيهم وعقلهم وطلبوا الحق من المخلوق العاجز وهو العقـل ، لأن العقل لا يدرك جميع الأشياء كالبصر لا يبصر جميع الأشياء فحجبوا وعجزوا وضلوا وأضلوا .

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : الغافل من عمل بعقله ، فالعمل بالعقل أولا : أن يعرف عجز نفسه ، قال رسول الله عليه السلام : من عرف نفسه فقد عرف ربه ، فاذا عـرف قدرة الله عز وجل ، فلا يعتمد على نفسه وعقله بل يتوكل على الله ، ويطلب الحق منه . ومـن يتوكل على الله فهو حسبه ويهديه الى صراط مستقيـم .

ومن كان له مال فلا يبخل : وينبغي أن يتعوذ بالله من البخل .

قال النبي عليه الصلاة والسلام : أى داء أدوأ من البخل .

وكان أبو الشيخ الامام الأجل شمس الأئمة الحلواني ، رحمه الله فقيرا يبيع الحلواء وكـان يعطي الفقهاء من الحلواء ويقول : ادعوا لابني ، فببركـه جوده واعتقـاده

-١- الصواب : وكلما - الباحث

وشفقته وتضرعه بالله عز وجل ينال أبنه ما نال .
ويشترى بالمال الكتب ويستكتب فيكون عونا على التعلم والتفقـــه .

وقد كان لمحد بن الحسن رحمه الله مال كثير حتى كان له ثلاثمائة من الوكلاء علـــــى مال أنفقه كله في العلم والفقه ، ولم يبق له ثوب نفيس فرآه أبو يوسف رحمه الله في ثوب خلـــق فأهدى اليه ثيابا نفيســـه فلم (يقبلــه) -١- فقال عجل لكم . وأجل لنا ، ولعله انما لـــم يقبلها وان كان قبول الهديـــة سنة ، لما رأى في ذلك مذلة لنفســـه .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس للمؤمن أن يذل نفسه .
وحكي أن الشيخ فخر الاسلام الارسابندى رحمه الله جمع قشور البطيخ الملقاة في مكان خـــال فأكلها فرأت ذلك جارية فأخبرت بذلك مولاها فاتخذ له دعوة فدعاه اليها فلم يقبـــل هـــذا .

وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يكون ذا همة عالية لا يطمع في أموال الناس .
قال النبي عليه الصلاة والسلام : " اياك والطمع فانه فقر حاضر " . ولا يبخل بما عنـــده من المال بل ينفق على نفسه وعلى غيره .
قال النبي عليه الصلاة والسلام : " الناس كلهم في الفقر مخافة الفقر " . وكانوا في الزمـــان يتعلمون الحرف ثم يتعلمون العلم ، حتى لا يطمعوا في أموال الناس .

وفي الحكمـــة : من استغني بمال الناس فقد افتقـــر .
والعالم اذا كان طماعا لا تبقى له حرمة العلم ، ولا يقول بالحق ، ولهذا كان يتعوذ صاحـــب الشرع عليه الصلاة والسلام منه ويقول : " أعوذ بالله من طمع يدني الى طبع " .

وينبغي للمؤمن أن لا يرجو الا من الله تعالى . ولا يخاف الا منه ، ويظهر ذلـــك بمجاوزه حد الشرع . فمن عصى الله تعالى خوفا من المخلوق فقد خاف غير الله تعالى ، واذا لـــم يعص الله تعالى لخوف المخلوق فقد خاف غير الله ، وراقب حدود الشرع فلم يخف غير الله تعالـــى بل خاق الله تعالى ، وكذا في جانب الرجاء .

١- الصواب - يقبلها - الباحث

وينبغي لطالب العلم ان يعد ويقدر لنفسه تقديرا في التكرار فانه لا يستقر قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ ، وينبغي أن يكرر سبق الامس خمس مرات ، وسبق اليوم الذى قبل الامس أربع مرات وسبق الذى قبله ثلاثا ، (والذى قبله اثنين)-١-وسبق الذى قبله واحدا . (فهذا الى داع)-٢- الحفظ .

وينبغي أن (لا)-٣-يعتاد المخافته في التكرار لأن الدرس والتكرار ينبغي أن يكون بقوة ونشاط ، ولا يجهد جهدا ليجهد نفسه كيلا ينقطع عن التكرار والنشاط ، فخير الأمور أوسطها .

حكي أن أبا يوسف رحمه الله كان يذاكر مع الفقهاء بقوه ونشاط ، وكان صهره عنده يتعجب في أمره وكان يقول : أنا أعلم أنه جائع منذ خمسة أيام ، ومع ذلك أنه يناظر مع القوة والنشاط .

وينبغي لطالب العلم أن لا يكون (له)-٤- فترة فانها آفة ، وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يقول : انما فقت شركائي بأني لم تقع لي الفترة في التحصيل .

وكان يحكى عن الشيخ الامام علي الاسبيجابي أنه وقع في زمان تحصيله وتعلمه أيام الفترة اثنتي عشرة سنة بانقلاب الملك ، وخرج هو مع شريكه في المناظره ، ولم يتركا المناظرة وكانا يجلسان للمناظرة كل يوم ولم يتركا الجلوس للمناظرة اثنتي عشرة سنة فصار شريكه شيخ الاسلام للشافعيين رحمه الله ، وهو كان شافعيا .

وكان استاذنا شيخ الاسلام فخر الدين قاضي خان يقول :
ينبغي للمتفقه أن يحفظ نسخة واحدة من نسخ الفقه دائما فتيسر له بعد ذلك حفظ ما يسمع من الفقه .

فصل

في التوكل

ثم لا بد لطالب العلم من التوكل في طلب العلم ولا يهتم لأمر الرزق ولا بشغل قلبه بذلك .
روى أبوحنيفة رحمه الله عن عبد الله بن الحسن الزبيدى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

١- ساقطة من المخطوطة - الباحث
٢- الصواب فهذا ادعى الى - خطأ الناسخ - الباحث
٣- ساقطة من المخطوطة - الباحث
٤- ساقطة من المخطوطة - الباحث

" من تفقه في دين الله كفاه الله تعالى همه ، ورزقه من حيث لا يحتسب " .
فان من اشتغل قلبه بأمر الرزق من القوت والكسوة فقلّ ما يتفرغ لتحصيل مكارم الاخلاق ومعالي الأمور .

قيل : دع المكارم لا ترحل لبغيتها فاقعد فأنك أنت الطاعم الكاسي

قال رجل لمنصور الحلاج : أوصني ، فقال : هي نفسك ، ان لم تشغلها شغلتك .
فينبغي لكل أحد أن يشغل نفسه بأعمال الخير حتى لا تشغله نفسه بهواها ، ولا يهتم العاقل لأمر الدنيا لأن الهم والحزن لا يردّ المصيبة ، ولا ينفع بل يضر بالقلب والعقل والبدن ، ويخل بأعمال الخير ، ويهتم لأمر الآخره لأنه ينفع . وأما قوله عليه الصلاة والسلام : "أن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا هم المعيشة " فالمراد منه قدر هم لا يخلّ بأعمال الخير ولا يشغل القلب شغلا يخلّ باحضار القلب في الصلاة ، فان ذلك القدر من الهم والقصد من أعمال الآخرة .

ولا بد لطالب العلم من تقليل (علائق الدنيا وبه)-١- بقدر الوسع ولهذا اختاروا الغربة .
ولا بد من تحمل النصب والمشقة في سفر التعلم ، كما قال موسى عليه الصلاة والسلام في سفر التعلم " لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا " . ولم ينقل عنه في غيره من الأسفار ليعلم أن سفر العلم لا يخلو من النصب ، لأن طلب العلم أمر عظيم وهو أفضل من الغزاء عند أكثر العلماء ، والأجر على قدر التعب والنصب ، فمن صبر على ذلك وجد لذة تفوق سائر لذات الدنيا .
ولهذا كان محمد بن الحسن اذا سهر الليالي وانحلت له المشكلات قام فرقص كأنه أدير عليه الكاسات ، (ويقول)-٢- أين أبناء الملوك من هذه اللذات .
وينبغي أن لا يشتغل بشيء آخر ولا يعرض عن الفقه .
قال محمد بن الحسن رحمه الله : من أراد أن يترك علمنا هذا فليتركه الساعه .
ودخل فقيه ، وهو ابراهيم بن الجراح رحمه الله ، على

١- الصواب : العلائق الدنيوية - الباحث
٢- " ساقطة من المخطوطة - الباحث .

أبي يوسف يعوده في مرض وهو يجود بنفسه ، قال له أبو يوسف رحمه الله : أرمي الحجار راكبا أفضل أم راجلا ؟ فلم يعرف الجواب ، ثم أجاب بنفسه .

وهكذا ينبغي للفقيه أن يشتغل به في جميع أوقاته فحينئذ يجد لذة عظيمة في ذلك .

وقيل : رؤى محمد رحمه الله في المنام بعد موته (فقيل له) -1- كيف كنت في حال النزع ؟ فقال : كنت متأملا في مسألة من مسائل المكاتب ، فلم أشعر بخروج روحي .

وقيل : أنه قال في آخر عمره : شغلتني مسائل المكاتب عن الاستعداد لهذا اليوم ، وانما قال ذلك تواضعا .

فصل

في وقت التحصيل

قيل : وقت التعلم من المهد الى اللحد .

دخل الحسين بن زياد في التفقه وهو ابن ثمانين سنة ، ولم يبث على الفراش أربعين سنة فأفتى بعد ذلك أربعين سنه .

وأفضل أوقاته شرخ الشباب ، ووقت السحر ، وما بين العشائين ، وينبغي لطالب العلم أن يستغرق جميع أوقاته ، فاذا ملّ من علم يشتغل بعلم آخر .

وكان ابن عباس رضي الله اذا ملّ من الكلام يقول : هاتوا ديوان الشعر .

وكان محمد بن الحسن رحمه الله لا ينام الليل ، وكان يضع عنده الدفاتر ، وكان اذا ملّ من نوع نظر في نوع آخر (وكان يضع عنده الماء ، ويزيل نومه بالماء ، وكان يقول :ان النوم من الحرارة .

فصل/ في الشفقة والنصيحة

ينبغي أن يكون طالب العلم مشفقا ناصحا غير حساد ، فالحسد يضر العلم ولا ينفع .

وكان استاذنا شيخ الاسلام برهان الدين يقول : قالوا ان أبن المعلم يكون عالما لأن المعلم يريد أن يكون تلامذته في القرآن علماء فببركة اعتقاده وشفقته لتلاميذه يكون ابنه عالما .

وكان والد الحسن رحمه الله يحكي أن الصدر الأجل برهان الأئمة رحمه الله جعل وقت السبق لابنيه الصدر الشهيد حسام الدين الصدر السعيد تاج الدين رحمهما الله وقت الضحوة

١- ساقطة من المخطوطة - الباحث

الكبرى بعد جميع الأسباق ، وكانا يقولان : ان طبيعتنا تكلّ وتملّ في ذلك الوقت ، فقال أبوهما رحمه الله : ان الغرباء وأولاد الكبراء يأتونني من أقطار الأرض فلا بدّ من أن أقدم أسباقهم . فببركة شفقته فاق أبناه على أكثر فقهاء الأمصار ، وأهل الأرض في ذلك العصر في الفقه .

وينبغي أن لا ينازع أحدا ولا يخاصمه لأنه يضيع أوقاته .

قيل : المحسن سيجزى باحسانه والمسيء ستكفيه مساويه .

وأنشدني الشيخ الامام الزاهد العارف ركن الاسلام محمد بن أبي بكر المعروف بامام زاده مفتي الفريقين رحمه الله قال : أنشدني سلطان الطريق يوسف الهمذاني شعرا :

دع المرء لا تجزه على سوء فعله ... سيكفيه ما فيه وما هو فاعله

قيل : من أراد أن يرغم أنف عدوه فليكرر .

وأنشدني شعرا :

اذا شئت أن تلقى عدوك راغما ... وتقتله غما وتحرقه هما

فرم العلي وازدد من العلم أنه ... من ازداد علما زاد حاسده غما

قيل : صبحك الله طايعا ، كثرك الله حاسدا .

وقيل : عليك أن تشتغل بمصالح نفسك لا بقهر عدوك ، فاذا أقمت مصالح نفست تضمن ذلك قهر عدوك . اياك والمعاداة فانها تفضحك وتضيع أوقاتك ، وعليك بالتحمل ولا سيما من السفهاء .

وقال عيسى عليه السلام ابن مريم تحملوا من السفيه واحدةً كي تربحوا عشرا .

وأنشدت لبعضهم شعرا :

بلوت الناس قرنا بعد قرن ... ولم أر غير ختال وقال

ولم أر في الخطوب أشد وقعا ... وأصعب من معاداة الرجال

وذقت مرارة الأشياء طرا ... وما ذقت أمر من السؤال

واياك أن تظن بالمؤمن شرا فانه منشأ العداوة فلا يحل ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام : " ظنوا بالمؤمنين خيرا " وانما ينشأ ذلك من خبث النيةّ وسوء السريرة ، كما قال أبو الطيب شعرا :

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

وصدق ما يعتاده من توهـــم

وعادى محبيه بقول عداتـــه فأصبح في ليل من الشك مظلـم

وأنشدت لبعضهم شعـــرا :

تنح من القبيح فلا تـــرده ومن أوليتـــه حسنـا فـزده

ستكفي من عدوك كل كيـــد اذا كاد العدو فلا تكـــده

وأنشدت للشيخ العميد أبي الفتح البستي رحمه الله شعرا :

ذو العقل لا يسلم من جاهـــل يسومه ظلمـــا واعناتـــا

فليختـر السلم على حربـــه وليلزم الانصات انصاتـــا

فصل/ في الاستفاده

وينبغي أن يكون طالب العلم مستفيدا في كل وقت حتى يحصل له الفضل، وطريق الاستفـاده أن يكون معه في كل وقت محبره حتى يكتب ما يسمع من الفوائد .

قيل : ما حفظ فرّ وما كتب قرّ .

وقيل : العلم ما يؤخذ من أفواه "رجال ، لأنهم يحفظون أحسن ما يسمعون ، ويقولون أحسـن ما يحفظـون .

سمعت عن الشيخ الامام الاديب الاستاذ ركن الاسلام المعروف بالمختار يقول : قال هلال ابـن يسار : سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول لأصحابه شيئا من العلم والحكمـة ، فقلت يـا رسول الله أعد لي ما قلت لهم ، فقال لي : هل معك محبره ؟ فقلت : ما معي محبره ، فقـال : " ياهلال لا تفارق المحبرة فان الخير فيها وأهلها الى يوم (القيامـة)-١-.

ووصى الصدر الشهيد حسام الدين أبنه شمس الدين رحمه الله أن يحفظ كل يوم شيئا من العلم والحكمة فانه يسـير ، وعن قريب يكون كثـيرا .

واشترى عصام بن يوسف رحمه الله قلما بدينار ليكتب ما سمع في الحال ، فالعمر قصـير والعلم كثير .

قيل : الليل طويل فلا تقصره بمنامك ، والنهار مضيء فلا تكدره بأثامـك .

وينبغي أن يغتنم الشيوخ ويستفيـد منهـم ، وليس كل ما فات يدرك : كمـا قـال

١- ساقطة من المخطوطـة - الباحث

استاذنا شيخ الاسلام رحمه الله في " مشيخته " : كم من شيخ كبير أدركته وما استحدثته
وأقول على ذلك الفوت منشئا هذا الشعر :

لهفي على فوت التلاقي لهفي   ما كل ما فات (وينفي يلقى)-١-

قا علي رضي الله عنه : اذا كنت في أمر فكن فيه ، وكفي بالاعراض عن علم الله تعالى حزنا وخسرا واستعذ بالله منه ليلا نهارا.

ولا بد لطالب العلم من تحمل المشقة والمذلة في طلب العلم ، والتملق مذموم الا في طلب العلم فانه لا بد من التملق للاستاذ والشركاء وغيرهم للاستفادة منهم.

قيل : العلم عز لا ذل فيه ، لا يدرك الا بذلّ لا عزّ فيه .

وقال القائل :

أرى لك نفسا تشتهي أن تعزّها   فلست تنال العزّ حتى تذلّها

فصل

في الورع في حالة التعلم

روى بعضهم حديثا في هذا الباب عن رسول الله عليه السلام أنه قال : " من لم يتورع في تعلمه ابتلاه الله تعالى بأحد ثلاثة أشياء : اما ان يميته في شبابه ، أو يوقعه في الرساتيق ، أو يبتليه بخدمة السلطان " فمهما كان طالب العلم أورع كان علمه أنفع ، والتعلم له أيسر وفوائده أكثر . ومن الورع أن يحترز عن الشبع وكثرة النوم وكثرة الكلام فيما لا ينفع ، وان يحترز عن أكل طعام السوق (لأن طعام السوق)-٢- أقرب الى النجاسة والخباثة ، وأبعد عن ذكر الله تعالى وأقرب الى الغفله ، ولأن أبصار الفقراء تقع عليه ولا يقدرون على الشراء ، فيتأذون بذلك فتذهب بركته.

حكي أن الشيخ الامام الجليل محمد بن الفضل رحمه الله كان في حال تعلمه لا يأكل من طعام السوق ، وكان أبوه يسكن في الرساتيق في قرية يقال لها ,كماره, من قرى بخارى . يهيء طعامه ويدخل اليه يوم الجمعة ، فرأى في بيت ابنه خبز السوق يوما فلم يأكله ساخطا عليه فاعتذر اليه أبنه ، فقال : ما اشتريته أنا ولم أرض به ولكن احضره شريكي . فقال أبوه : لو كنت تحتاط وتتورع

١- الصواب : ويفني يلفي - الباحث
٢- الجملة ساقطة من المخطوطة / الباحث

لم يجرؤ شريكك بذلك .

وهكذا كانوا يتورعون فلذلك وفقوا للعلم والنشر حتى بقي أسمهم الى يوم القيامة .

ووصى فقيه من زهاد الفقهاء والعلماء طالب العلم ينبغي عليك أن تحترز عن الغيبة وعن مجالسة المكثار ، وقال من يكثر الكلام يسرق عمرك ويضيع أوقاتك .

ومن الورع أن تجتنب من أهل الفساد والمعاصي ، فان المجاورة مؤثرة لا محالة ، وأن يجلس مستقبل القبلة ويكون مستنا بسنة النبي عليه الصلاة والسلام . ويغتنم دعوة أهل الخير . ويحترز عن دعوة المظلوم .

وحكي أن الرجلين خرجا في طلب العلم الى الغربة وكانا شريكين فرجعا بعد سنين الى بلدهما وقد فقه أحدهما ولم يفقه الآخر ، فتأمل فقهاء البلد وسألوا عن حالهما وتكرارهما وجلوسهما فاخبروا أن جلوس الذى تفقه في حال التكرار كان مستقبل القبلة والمصر . والآخر كان مستدير القبلة ووجهه الى غير المصر . فاتفق العلماء والفقهاء أن الفقيه فقه ببركة استقبال القبلة اذ هو السنة في الجلوس الا عند الضروره ، وببركة دعاء المسلمين فان المصر لا يخلو من العبّاد وأهل الخير ، فالظاهر أن (العابد) من العباد دعا له بالليل .

فينبغي لطالب العلم أن لا يتهاون بالاداب والسنة ، فان تهاون بالاداب حرم السنن ومن تهاون بالسنن حرم الفرائض ، ومن تهاون بالفرائض حرم الآخره ، وبعضهم قالوا هذا حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وينبغي أن يكثر الصلاة ، ويصلى صلاة الخاشعين ، فان ذلك عون له على التحصيل والتعلم . وأنشدت للشيخ الامام الجليل الزاهد الحجاج نجم الدين عمر محمد رحمه الله شعرا :

كن للاوامر والنواهي حافظا ... وعلى الصلاة مواظبا محافظا

واطلب علوم الشرع واجهد واستعن ... بالطيبات تصر فيها حافظا

واسأل آلهك حفظ حفظك راغبا

في فضله فالله خير حافظـــا

وقالوا : أطيعوا وجد وا ولا تكسلـــــــوا وانتم الى ربكــــم ترجعـــون

ولا تهجعوا فخيار الـــورى قليلا من الليل ما يهجعـــون

وينبغي أن يستصحب دفترا على كل حال ليطالعه ، وقيل : من لم يكن له دفتر في كمّه لـــم تثبت الحكمة في قلبـــه .

وينبغي أن يكون في الدفتر بياضا ويستصحب المحبرةً ليكتب ما سمع . وقد ذكر حديـــث هلال بن يســار .

فصل / فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان

وأقوى أسباب الحفظ : الجد والمواظبة ، وتقليل الغذاء ، وصلاة الليل وقراءة القرآن من أسباب الحفظ . قيل : ليس شيء أزيد للحفظ من قراءة القرآن نظرا والقراءة نظرا أفضل لقولـــه عليه الصلاة والسلام : " أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن نظرا " ورأى شداد بن حكيم بعض أخوانه في المنام ، فقال : أى شيء وجدته أنفع ؟ قال قراءة القرآن نظرا .

ويقول عند رفع الكتاب : بسم الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، عدد كل (حرف)-١-كتب ويكتب أبد الآبدين ودهر الداهريـــن .

ويقول بعد كل مكتوبة : آمنت بالله الواحد الأحد الحق المبين ، وحده لا شريك له ، وكفرت بما سواه .

ويكثر الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام فانه رحمةٌ للعالمين .

قيل شعر :

شكوت الىوكيع (من)-١- سوءحفظي فأوصاني الى ترك المعاصـــي

فان العلم فضل من آلهـــي وفضل الله لا يؤتـى لعاصـــي

والسواك وشرب العسل ، وأكل الكندر مع السكر وأكل احدى وعشرين زبيبه حمراء كل يوم علـى الريق يورث الحفظ ويشفي من كثير من الأمراض والأسقام ، وكل ما يقلل البلغم والرطوبات يزيـد في الحفظ ، وكل ما يزيد في البلغم يورث (النسيـان)-٣- .

وأما ما يورث النسيان : فالمعاصي وكثرة الذنوب والهموم والآحـزان في أمـــور

١- ساقطة من المخطوطـة / الباحث

٢- زائدة / الباحث

٣- ساقطة من المخطوطـة / الباحث

الدنيا ، وكثرة الاشتغال والعلائق ، وقد ذكرنا أنه لا ينبغي للعاقل أن يهتم لأمر الدنيا لأنه يضر ولا ينفع ، وهموم الدنيا لا تخلو عن الظلمة في القلب ، وهموم الآخرة لا تخلو عن النور في القلب ، ويظهر أثره في الصلاة ، وهم الدنيا يمنعه من الخير ، وهم الآخرة يحمله عليه ، والاشتغال بالصلاة على الخشوع وتحصيل العلوم ينفي الهم والحزن وماعداه باطل ، كما قال الشيخ الامام نصر بن الحسن المرغيناني في قصيدة له رحمه الله :

استعن نصر بن الحسن ... بكل علم يختزن
ذاك الذي ينفي الحزن ... وما عداه باطل لا يؤتمن

وللشيخ الامام الأجل نجم الدين عمر بن محمد النسفي رحمه الله في أم ولده شعر :

سلام على من تيمتني بظرفها ... ولمعة خديها ولمحة طرفها
سبتني وأصبتني فتاة مليحة ... تحيرت الأفهام في كنه وصفها
وقلت : ذريني واعذريني فانني ... شقوت بتحصيل العلوم وكشفها
ولي في طلاب العلم والفضل والتقى ... غناء من غناء الغانيات وعرفها

وأما أسباب النسيان :

فأكل الكزبرة والرطبة ، والتفاح الحامض ، والنظر الى المصلوب ، وقراءة ألواح القبور ، والمرور بين قطار الجمال ، والقاء القمل الحي على الأرض ، والحجامة على نقرة القفا .

فصل

فيما يجلب الرزق وما يمنع وما يزيد في العمر وما ينقص

ثم لا بد لطالب العلم من القوت و معرفة ما يزيد في العمر والصحة ليتفرغ في طلب العلم ، وفي كل ذلك صنفوا كتبا فأوردت بعضها على الاختصار .

قال رسول الله عليه السلام : " لا يردّ القدر الا الدعاء ، ولا يزيد في العمر الا البر ، فان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه " .

ثبت بهذا الحديث ان ارتكاب الذنب سبب حرمان الرزق خصوصا الكذب ويورث الفقر ، وقد ورد فيه حديث خاص ، وكذا الصبحة تمنع الرزق ، وكثرة النوم تورث الفقر وفقد العلم .

قال القائل

شعـرا: سرور النـاس في لبس اللبـــاس وجمع العلم في ترك النعـــاس

وقال أيضـــا :

اليس من الخسران أن لياليـــا تمر بلا نفع وتحسب من عمـــرى

وقال أيضـــا :

قم الليل ياهذا لعلك ترشـــد الى كم تنام الليل والعمـر تنفـذ

والنوم عريانا ، والبول عريانا ، والأكل جنبا ، والتهاون بسقاط المائده ، وحرق قشر البصـل والثوم ، وكنس البيت بالليل ، وترك القمامة في البيت ، والمشي قدام المشايخ ، ونـداء الوالدين باسمائهما ، والخلال بكل خشبه ، وغسل اليدين بالطين والتراب ، والجلوس علـى العتبه ، والاتكاء على أحد زوجي الباب ، والتوضوء في المبرز ، وخياطة الثوب على بدنـه ، وتجفيف الوجه بالثوب ، وترك بيت العنكبوت في البيت ، والتهاون بالصلاه ، واسراع الخـروج من المسجد بعد صلاة الفجر ، والابتكار بالذهاب الى السوق ، والابطاء في الرجوع منه ، وشـراء كسرات الخبز من الفقراء ، والسؤال ، ودعاء الشر على الولد ، وترك تخمير الأواني واطفـاء السراج بالنفس : كل ذلك يورث الفقر ، عرف ذلك بالآثار .

وكذا الكتابة بالقلم المعقود ، والامتشاط بالمشط المنكسر ، وترك الدعاء للوالدين ، والتعمـم قاعدا ، والتسرول قائما ، والبخل والتقتير ، والاسراف ، والكسل والتواني والتهاون فـي الأمـور .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " استنزلوا الرزق بالصدقة " والبكور مبارك يزيد فـي في جميع النعم خصوصا في الرزق .

وحسن الخط من مفاتح الرزق وبسط الوجه وطيب الكلام يزيد في الرزق والحفظ. وعن الحسـن ابن علي رضي الله عنه : كنس الفناء وغسل الاناء مجلبة للغنـاء.

وأقوى الأسباب الجالبة للرزق اقامة الصلاة بالتعظيم والخشوع ، وتعديل الأركان وسائـر واجباتها وسننها وآدابها ، وصلاة الضحى في ذلك معروفة وقراءة سورة الواقعـة

خصوصا بالليل قبل النوم ، وقراءة سورة تبارك الذى بيده الملك ، والمزمل ، والليل اذا يغشى ، وألم نشرح ، وحضور المسجد قبل الآذان ، ومداومة على الطهارة ، وأداء سنة الفجر والوتر في البيت ، وان لا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ، ولا يكثر مجالسة النساء الا عند الحاجة وأن لا يتكلم بكلام لغو .

قيل : فمن اشتغل بما لا يعنيه ، يفوّت ما يعنيه .

وقال (أبو ذزجمير)-١- : اذا رأيت الرجل يكثر الكلام فاستيقن بجنونه ، قال علي رضي الله عنه : " اذا تم العقل نقص الكلام" قال المصنف رحمه الله : انتفق لي ذلك شعرا :

اذا تم عقل المرء قل كلامه وأيقن يحمق المرء ان كان مكثرا

ومما يزيد في الرزق :

أن يقول في كل يوم بعد انشقاق الفجر الى وقت الصلاة ، مائة مرة : " سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده ، واستغفر الله وأتوب اليه " وأن يقول : " لا اله الا الله الملك الحق المبين " كل يوم صباحا ومساء مائة مرة . وأن يقول بعد صلاة الفجر كل يوم : " الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا اله الا الله " أربعا وثلاثين ، وبعد صلاة المغرب أيضا وبعد صلاة المفروضات . ويستغفر الله سبعين مرة بعد صلاة الفجر ، ويكثر من قول : " لا حول ولا قوة الا بالله بالعلي العظم ، والصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام " ، ويقول يوم الجمعة سبعين مرة " اللهم اغنني بحلالك عن حرامك ، واكفني بفضلك عمن سواك " ويقول هذا الثناء كل يوم : " أنت الله العزيز الحكيم ، أنت الله الملك القدوس ، أنت الله الحليم الكريم ، أنت الله خالق الخير والشر ، أنت الله خالق الجنة والنار ، عالم الغيب والشهادة ، عالم السر وأخفى ، أنت الله الكبير المتعال ، أنت الله خالق كل شيء واليه يعود كل شيء " .

١- بزرجمهر ، وزير كسرى أنو شروان ٥٣١-٥٧٩ م - الباحث

أنت الله ديان يوم الدين ، لم تزل ولا تزال ، أنت الله لا اله الا أنت الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم ، أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، لا اله الا هو الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

ومما يزيد في العمر : البر ، وترك الأذى ، وتوقير الشيوخ ، وصلة الرحم ، وأن يقول حين يصبح ويمسي كل يوم ثلاث مرات : سبحان الله ملء الميزان ، ومنتهى العلم ، ومبلغ الرضا وزنة العرش ، ولا اله الا الله ملء الميزان ، ومنتهى العلم ، ومبلغ الرضا وزنة العرش ، والله أكبر ملء الميزان ، ومنتهى العلم ، ومبلغ الرضا ، وزنة العرش " .

وأن يتحرز عن قطع الأشجار الرطبة الا عند الضرورة وأسباغ الوضوء ، والصلاة بالتعظيم وقراءة القرآن ، والقران بين الحج والعمرة ، وحفظ الصحبة ، ولا بد من أن يتعلم شيئا من الطب ويتبرك بالآثار الواردة في الطب (الذى)-١- جمعها الشيخ أبو العباس المستغفرى في الكتاب المسمى " بطب رسول الله " عليه الصلاة والسلام ، يجده من يطلبه .

وصلاة على محمد الذى (هو) -٢- سيد الأنام
وآله وصحبه الأئمة الأعلام
على ممر الدهور وتعاقب
الأيام
آمين

١- الصواب - التي - الباحث

٢- ساقطة من المخطوطة - الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم - ٢ -

كتاب الوصيـة / لأبي حنيفـة

وجه أبو حنيفة النعمان هذه الوصية لتلميذه يوسف بن خالد السمتي (ت ١٨٩هـ/٨٠٥م" ، وذلك حينما رحل من الكوفة الى البصرة ليعلم أهلها فقه الكوفة وأقوال شيوخها .

وتبدو في وصية أبي حنيفة (٨٠هـ - ١٥٠هـ) روح المربي الحريص على اصلاح تلاميذه ، وتوجيههم الى كل ما يعتقد أنه خير وتظهر في هذه الوصية خبرة أبي حنيفة الاجتماعية . من أجل هذا نجده يحذر تلميذه من المعاطب ، ويحثه على أسباب الرشاد والفلاح ، ويبصره بأساليب سياسة الناس ومداراتهم (محمد عبد القادر أحمد ، تعليم المتعلم ، ص ٩٦ ، ٩٧) .

نص الوصيـة

اعلم أنك متى أسأت عشرة الناس صاروا لك أعداء ، ولو كانوا لك أمهات وآباء ، وانك متى أحسنت عشرة قوم ليسوا لك بأقرباء صاروا لك أمهات وآباء . كأني بك وقد دخلت البصرة . وأقبلت على المخالفة بها . ورفعت نفسك عليهم . وتطاولت بعلمك لديهم . وانقبضت عن معاشرتهم ومخالطتهم ، وهجرتهم وهجروك . وشتمتهم وشتموك . وضللتهم وضللوك . وبدعتهم (نسبة للبدعة) وبدعوك واتصل ذلك الشين بنا وبك . واحتجت الى الهرب والانتقال عنهم وليس هذا برأي .

انه ليس بعاقل من لم يدار من ليس من مداراته بد ، حتى يجعل الله له مخرجا .

اذا دخلت البصرة واستقبلك الناس وزاروك ، وعرفوا حقك ، فأنزل كل رجل منزلته ، وأكرم أهل الشرف ، وأعظم أهل العلم ، ووقر الشيوخ ، ولاطف الأحداث ، وتقرب من العامة ، ودار الفجار ، وأصحب الاخيار ، ولا تتهاون بسلطان ولا تحقرن أحدا ، ولا تقصرن في مروءتك ، ولاتخرجن سرك الى أحد ، ولا تثق بصحبة أحد تمتحنه . ولا تخافن خسيسا ، ولا وضيعا . ولا تألفن ما ينكر عليك في ظاهره . واياك والانبساط الى السفهاء . واعمل في زيارة من يزورك . والاحسان الى من يحسن اليك أو يسيء . وخذ العفو وأمر بالعرف . وتغافل عما لا يعنيك ، واترك كل مايؤذيك . وبادر في اقامة الحقوق . ومن مرض من اخوانك فعده بنفسك ، وتعاهده برسلك . ومن غاب عنهم افتقدت احواله ، ومن قعد عنك منهم فلا تقعد أنت عنه . وأظهر تودد ا للناس ما استطعت . وافش السلام ولو على قوم لئام . ومتى جمع بينك وبين غيرك مجلس ، أو ضمك واياهم مسجد ، وجرت المسائل ، وخاضوا فيها بخلاف ما عندك ، لم تبد لهم ، فان سئلت عنها أخبرت بما يعرفه القوم ، ثم تقول : فيها قول آخر ، هو كذا وكذا ، والحجة له كذا ، فان سمعوه منك عرفوا مقدار ذلك ومقدارك ، فان

قالوا :هذاقولمن ؟ قل : بعض الفقهاء ، واذا استمروا على ذلك وألفوك عرفوا مقدارك وعظموا محلك .

واعط كل من يختلف اليك نوعا من العلم ينظرون فيه ويأخذ كل واحد منهم بحفظ شيء منه . وخذهم بجلي العلم دون دقيقه . وآنسهم ومازحهم أحيانا . وحادثهم فان المودة تستديم مواظبة العلم ، وأطعمهم أحيانا ، واقض واعرف مقدارهم ، وتغافل عن زلاتهم ، وارفق بهم ، وسامحهم ، ولا تبد لأحد منهم ضيق صدر ، أو ضجرا ، وكن كواحد منهم ، واستعن عن نفسك بالصيانة لها ، والمراقبة لأحوالها ، ولا تكلف الناس ما لا يطيقونه ، وارض لهم ما رضوا لأنفسهم ، وقدم اليهم حسن النية . واستعمل الصدق . واطرح الكبر جانبا ، واياك والغدر ، وان غدروا بك .

وأد الأمانة وان خانوك . وتمسك بالوفاء . واعتصم بالتقوى ، وعاشر أهل الأديان ، وأحسن معاشرتهم .

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxxxx

xxxxxxx

xxx

x

٢٨٦٩٠ ز

قالوا :هذاقولمن ؟ قل : بعض الفقهاء ، واذا استمروا على ذلك وألفوك عرفوا مقدارك وعظموا محلك ٠

واعط كل من يختلف اليك نوعا من العلم ينظرون فيه ويأخذ كل واحد منهم يحفظ شيء منه ٠ وخذهم بجلي العلم دون دقيقه ٠ وآنسهم ومازحهم أحيانا ٠ وحادثهم فان المودة تستديم مواظبة العلم ، وأطعمهم أحيانا ، واقض واعرف مقدارهم ، وتغافل عن زلاتهم ، وارفق بهم ، وسامحهم ، ولا تبد لأحد منهم ضيق صدر ، أو ضجرا . وكن كواحد منهم ، واستعن عن نفسك بالصيانة لها ، والمراقبة لأحوالها . ولا تكلف الناس ما لا يطيقونه ، وارض لهم ما رضوا لأنفسهم ، وقدم اليهم حسن النية ، واستعمل الصدق . واطرح الكبر جانبا ، وأياك والغدر ، وان غدروا بك ٠

وأد الأمانة وان خانوك . وتمسك بالوفاء . واعتصم بالتقوى ، وعاشر أهل الأديان ، وأحسن معاشرتهم ٠

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxxxx

xxxxxxx

xxx

x

.